صلة تاريخ الطبرى

لعريب بن سعد القرطبى

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

[ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة]

فيها كتب الوزير القاسم[1] بن عُبيد الله إلى محمد بن سليمان الكاتب – وكان المكتفى قد ولّاه حرب القرمطىّ صاحب الشامة ؛ وصيّر إليه أمر القواد والجيوش – فأمره بمناهضة صاحب الشّامة والجدّ فى أمره . وجَمْع القوّاد والرجال على محاربته .

فسار إليه محمد بن سليمان بجميع مَنْ كان معه وأهل النواحى الّتى تليه من الأعراب وغيرهم حتى قَرُبوا من حَمَاة ، وصار بينهم وبينها نحو اثنى عشر ميلا ، فلقُوا أصحاب القرمطىّ هنالك يوم الثلاثاء لستٍّ خلَوْن من المحرّم .

وكان القرمطىّ قد قدّم بعض أصحابه فى ثلاثة آلاف فارس وكثير من الرجّالة فى مقدّمته ، وتخلّف هو فى جماعة منهم،ردءاً لهم ،وجعل السواد وراءه ، وكان معه مال جَمَعه ، فالتقى رجال السلطان بمن تقدّم من القرامطة لحربهم ، والتحم القتال بينهم ، وصبر الفريقان .

ثم انهزم أصحاب القرمطىّ ، وأُسِر من رجالهم بَشَرٌ كثير ، وقُتِل منهم عدد عظيم ، وتفرّق الباقون فى البوادى ، وتبعهم أصحاب السلطان ليلة الأربعاء يقتلونهم ويأسرونهم .

فلمّا رأى القرمطىّ مانزل بأصحابه من الانهزام والتفرّق والقتل والأسر حمَّل أخاً له يقال له أبو الفضل مالاً ، وتقدّم إليه أن يلحق بالبوادى ويستتر بها ؛ إلى أن يظهر القرمطىّ بموضع ، فيصير إليه أخوه بالمال ، وركب هو وابن عمه المسمّى بالمدّثر ، وصاحبه المعروف بالمطوّق ، وغلام له رومىٌّ . وأخذَ دليلا وسار يريد الكوفة عرضا فى

(١) القاسم بن عبيد الله وزير المكتفى ومن قبله كان وزيراً للمعتضد .

البريّة حتى انتهى إلى موضع يعرف بالداليّة من أعمال طريق الفرات، فنفد ماكان معهم من الزاد والعلَف، فوجّه بعض مَنْ كان معه ليأخذ لهم ماالحتاجوا إليه فدخل الداليّة لشراء حاجتِه . فأُنكِر زيّه[١] ، وسئل عن أمره فاسترابَ وارتاب ، وأُعلِم المتولى لمسلحة تلك الناحية بخبره ، وكان على المعاون رجل يعرف بأبى خليفة بن كُشْمرْد[٢] فركب فى جماعة ، وسأل هذا الرجل عن خبرِه ، فأعلمه أن صاحب الشامة بالقرب منه ، فى ثلاثة نفر ، وعرّفه بمكانه .

فمضى صاحب المعاون إليهم وأخذهم ووجّه بهم إلى المكتفى وهو بالرَّقة ، ورجعت الجيوش من طلب القرامطة ، بعد أن أفنَوْا أكثرهم قتلا وأسراً . وكتب محمد بن سليمان الكاتب إلى الوزير القاسم بن عبيد الله بمحاربته للقرامطة ، وما فتح الله له عليهم ، وقتْله وأسره لأكثرهم ، وأنه تقدم فى جمع الرءوس وهو باعث منها بعدد عظيم .

وفى يوم الاثنين لأربع بَقِين من المحرم أدخِل صاحب الشامة إلى الرّقة ظاهراً للناس على فالج[٣] ، وعليه برنس جرير ، ودرّاعة ديباج ، وبين يديه المدّثر والمطوّق على جملين .

ثم إنّ المكتفى خلّف عساكره مع محمد بن سليمان ، وشخص هو فى خاصته وغلمانه وحدمه ، وشخص معه القاسم بن عبيد الله الوزير من الرَّقة إلى بغداد ، وحمل معه القرمطىّ والمدّثر والمطوق وجماعة ممّن أسِر فى الوقعة. وذلك فى أول صفر ؛ فلما صار إلى بغداد عزم على أن يُدخل القرمطىّ مدينة السلام مصلوباً على دَقَل والدَّقَل[٤] على ظهر فيل ، فأمر بهدم طاقات الأبواب التى يجتاز بها الفيل بالدَّقَل . ثم استسمج ذلك ، فعمل له دميانة، غلام يازمان كرسيًّا ، وركّبه على ظهر الفيل ، فى ارتفاع ذراعين ونصف ، وأقعَد فيه القرمطىّ صاحب الشامة ، ودخل المكتفى مدينة السلام ، صبيحة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول . وقد قدّم بين يديه الأسرى مقيَّدين على جمال عليهم دراريع الحرير وبرانس الحرير، والمطوّق وسطهم ، وهو غلام مانبتت لحيته بعدُ ، قد جُعل فى فيه خشبة مخروطة وأُلجم بها فى فمه كهيئة اللّجام . ثم شُدّت

---

(١) ابن الأثير : « فأنكروا رأيه » . وفى الطبرى : « فأنكروا زيه » .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « يعرف بأبى خبرة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرج » وكذلك فى ابن الأثير .

(٣) الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين .

(٤) الدقل فى الأصل : خشبة طويلة تشدّ فى وسط السفينة يحمل عليها الشراع .

إلى قفاه ؛ وذلك أنه لما دخل الزّقة كان يشتُم الناس إذا دعوا عليه ، ويبزُق فى وجوههم ، فجعل له هذا لئلا يتكلّم ولا يشتُم .

ثم أمر المكتفى ببناء دَكّة فى المصلّى العتيق بالجانب الشرقى فى ارتفاعها عشرة أذرُع لقتل القرامطة ، وكان خلّف المكتفى وراءه محمد بن سليمان الكاتب بجملة من قوّاد القرامطة وقضاتهم ووجوههم . فقُيِّد جميعهم ، ودخلوا بغداد بين يديه يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلتْ من ربيع الأول . وقد أمر القواد بتلقّية والدخول معه . فدخل فى أتم ترتيب حتى إذا صار بالثريا نزل بها وخُلع عليه ، وطُوِّق بطوق من ذهب ، وسُوِّر بسوارين من ذهب ، وخلع على جميع القواد القادمين معه وطُوِّقوا وسُوِّروا . ثم صرفوا إلى منازلهم وأُمر بالأسرى إلى السجن .

وذُكِر عن صاحب الشامة أنه أخَذ وهو فى حبس المكتفى سكرّجة[1] من المائدة التى كانت تدخل عليه وكسرها وأخذ شظيّة منها،فقطع بها بعض عروقه وخرج منه دم كثير ؛ حتى شُدّت يده ، وقطع دمه ، وترِك أياماً حتى رجعت إليه قوّته .

ولما كان يوم الاثنين لسبع بقين من ربيع الأول ، أمر المكتفى القواد والغلمان بحضور الدَّكة فى المصلّى العتيق ، وخرج من الناس خلق كثير ، وحضر الواثق وهو يلى الشُّرْطة بمدينة السلام ومحمد بن سليمان كاتب الجيش ، فقعدوا على الدَّكّة فى موضع هُيِّئ لهم ، وحُمل الأسرى الذين جاء بهم المكتفى ، والذين جاء بهم محمد بن سليمان ومَنْ كان فى السجن من القرامطة ، وقوم من أهل بغداد ذكر أنهم على مذاهبهم ، وقوم من سائر البلدان من غير القرامطة حبِسوا لجنايات مختلفة فأُحضر جميعهم الدكّة ووكّل بكل رجل منهم عونان ؛ وقيل إنهم كانوا فى نحو ثلثمائة وستين . ثم أُحْضِر صاحب الشامة والمدثّر والمطوّق ، وأقعدوا فى الدّكة وقدم أربعة وثلاثون رجلا من القرامطة فقطِعت أيديهم وأرجلهم ، وضُرِبت أعناقهم واحداً بعد واحد . وكانتْ تُرمَى رءوسهم وجثثهم وأيديهم وأرجلهم كلّ ماقطع منها إلى أسفل الدكة . فلما فُرِغ من قتل هؤلاء قدِّم المدّثر فقطِعت يداه ورجلاه ، وضُرِبت عنقه ، ثم المطوّق . ثم قدِّم صاحب الشامة فقطعت يداه ورجلاه وأضرمت نار عظيمة ، وأدخل فيها خشب صَليب ، وكانت توضع الخشبة الموقدة فى خواصره وبطنه ، وهو يفتح

(١) السكرجة : إناء صغير يؤكل فيه الشىء القليل من الأدم ؛ وأكثر ما يوضع فيه الكوامخ .

عينيه ويغمضهما ، حتى خُشِي عليه أن يموت ، فضُربت عنقه ورُفع رأسه فى خشبة وكبّر مَنْ كان على الدكة وكبّر سائر الناس فى أسفلها ، ثم ضربت أعناق باقى الأسرى وانصرف القواد ومن حضر ذلك الموضع وقت العشاء.فلما كان بالغد حُملت الرءوس إلى الجسر ، وصُلِب بدن القرمطى فى الجسر الأعلى ببغداد ، وحفرت لأبدان القتلى آبار إلى جانب الدكة ، فطرحوا فيها . ثم أُمر بعد ذلك بأيام بهدْم الدكّة ففعل ذلك .

واستأمن على يدى القاسم بن سيما رجلٌ من القرامطة ، يسمّى إسماعيل ابن النعمان ، ويكنى أبا محمد ، لم يكن بقى منهم بنواحى الشأم غيرُه وغير من انضوى إليه ، وكان هذا الرجل من موالى بنى العُلَيص[1] ، فرغب فى الدخول فى الطاعة ، خوفاً على نفسه ، فأومنَ هو ومَنْ معه ، وهم نيّف وستُّون رجلا ، ووصلوا إلى بغداد . وأُجريت لهم الأرزاق ، وأُحسن إليهم . ثم صرفوا مع القاسم بن سيما إلى عمله[2]، وأقاموا معه مدّة فهمّوا بالغدر به فوضع السيف فيهم ، وأباد جميعهم .

وفى آخر جمادى الأولى من هذه السنة ورد كتاب من ناحية جُبَّى بأنّ سيلاً أتاها من الجبل ، غرق فيه نحو من ثلاثين فرسخاً وذهب فيه خَلْق كثير ، وخربت به المنازل والقرى ، وهلكت المواشى والغلّات ، وأخرِجَ من الغرقى ألف ومائتان سوى مَنْ لم يوجد منهم .

وفى يوم الأحدِ غرة رجب ، خلع المكتفى على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى وُجوه القواد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان،وبرز محمد إلى مضربه بباب الشّماسيّة وعسكر هنالك ، ثم خرج بالجيوش إلى جانب دمشق ، لقبض الأعمال من هارون بن خمارويه إذ تبين ضعفه ، وذهب رجاله فى حرب القرامطة ، ورحل محمد بن سليمان فى زُهاء عشرة آلاف ؛ وذلك لستٍّ خلون مِنْ رجب ، وأمرَ بالجِدّ فى المسير .

ولثلاث بقين من رجب قُرِئ على الناس كتاب لإسماعيل بن أحمد بأن الترك قصدوا المسلمين فى جيش عظيم ، وأن فى عسكرهم سبعمائة قبة تركية لرؤساء منهم خاصة ، فنودى فى الناس بالنفير وخرج مع صاحب العسكر خَلْق كثير فوافى

(١) ابن الأثير : « من بنى العليص » .

(٢) فى ابن الأثير : « وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما ، وهى من عمله » .

التركَ غازين ، فكبسوهم ليلا ، وقُتل منهم خلق كثير ، وانهزم الباقون ، وأسْتبيح عسكرهم وانصرف المسلمون سالمين غانمين .

وورد أيضاً الخبر من الثّغور ، بأنّ صَاحب الروم وجّه إليها عسكراً فيه عشرة صلبان[١] ومائة ألف رجل ، فأغاروا وكبسوا وأحرقوا.ثم ورد كتاب أبى معدّ بأن الأخبار اتصلت من طَرَسوس بأن غلام[٢] زرافة خرج إلى مدينة أنطالية[٣] على ساحل البحر ، فافتتحها عُنوة ، وقتل بها خمسة آلاف رجل من الروم ، وأسِرَ نحو هذه العدة منهم ، واستنقذ من أسارى المسلمين أربعة آلاف إنسان،ووجد للروم ستين مركباً فغرّقها وأخذ ما كان فيها من الذهب والفضة والمتاع والآنية وأن كل رجل حضر هذه الغزاة أصاب فى فَيْئه[٤] ألف دينار ، فاستبشر المسلمون بذلك .

وحج بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد .

---

(١) الصليب : ما يتخذه النصارى قبلة .

(٢) ابن الأثير : سار إليها المعروف بغلام زرافة .

(٣) أنطالية ، باللام : بلد من سواحل بحر الشام ، وهى آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية . ياقوت.

(٤) الفئ : الغنيمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

ففيها وجّه صاحب البصرة إلى السلطان رجلاً ذكر أنه أراد الخروج عليه ، وصار إلى واسط مخالفاً بها ، فأقصد إليه مَنْ يقبض عليه وعلى قوم ذكروا أنهم بايعوه ، ووجّه بهم إلى بغداد ، فحُمل هذا الرجل على فالج[١] ، وبين يديه ابن له صبيٌّ على جمل ، ومعه سبعة وثلاثون رجلاً ، على جِمالٍ عليهم برانس الحرير ، وأكثرهم يستغيث ويبكى ، ويحلف أنه برىء فأمر المكتفى بحبسهم

وفى هذه السنة أغارت الروم على مرعش ونواحيها ، فنفر أهل المصِّيصة وطَرسوس ، وأصيبت جماعة من المسلمين فيهم أبو الرّجال بن أبى بكار .

وفيها انتهى محمد بن سليمان الكاتب إلى أحواز مصر لحرب هارون[٢] ، ووجه إليه المكتفى فى البحر[٣] دميانة ، وأمره بدخول النيل ، وقطع المواد عمّن بمصر من الجند ، فمضى وقطع عن أهل مصر الميرة ، وزحف إليهم محمد بن سليمان على الظهر ؛ حتى دنا من الفُسطاط ، وكاتب القواد الذين بها ، فخرج إليه بدر الحمامى ، وكان رئيس القوم ، ثم تتابع قواد مصر بالخروج إليه ، والاستئمان له . ،فلما رأى ذلك هارون وَمَنْ بقى معه خرجوا محاربين لمحمد بن سليمان ، وكانت بينهم وقَعات .

ثم إنها وقعت بين أصحاب هارون فى بعض الأيام عصبية اقتتلوا فيها ،فخرج إليهم هارون ليسكّنهم ، فرماه بعضُ المغاربة بسهم فقتله . وبلغ محمد بن سليمان الخبر ، فدخل هو ومَنْ معه الفسطاط ، واحتَووا على دور آل طولون وأموالهم ، وتقبَّض على جميعهم ، وهم بضعة عشر رجلاً ، فقيّدهم وحبسهم ، واستصفى أموالهم ، وكتب بالفتح إلى المكتفى ، وكانت هذه الوقيعة فى صَفَر ، وكتب إلى محمد بن سليمان فى

---

(١) الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين .

(٢) الطبرى : « هارون بن خمارويه » .

(٣) دميانة : غلام يازمان ، وفى ابن الأثير : « غلام يازمان » .

إشخاص آل طولون إلى بَغْداد ، و ألاّ يُبقى منهم أحداً بمصر ولا الشام ، ففعل ذلك .

ولثلاث خَلَوْن من ربيع الأول ، سقط الحائط من الجسر الأوّل على جثة القرمطيّ وهو مصلوب ، فطحنه ولم يبقَ منه شيء .

وفى شهر رمضان ورد الخبر على السلطان بأن قائداً من القواد المصريين يُعرف بالخليجيّ ، ويسمى بإبراهيم تخلّف عن محمد بن سليمان فى آخر حدود مصر ، مع جماعة استمالهم من الجند وغيرهم ، ومضى إلى مصر مخالفاً للسلطان ، وكان معه فى طريقه جماعة أحبّوا الفتنة حتى كثر جمعه ، فلما صار إلى مصر أراد عيسى النّوشريّ محاربتَه ، فعجز عن ذلك لكثرة مَنْ كان مع ابن الخليجيّ ، فانحاز عنه إلى الإسكندرية ، وأخلَى مصر ، فدخلها الخليجيّ .

وفيها ندب السلطان لمحاربة الخليجيّ وإصلاح أمر المغرب فاتكاً مولى المعتضد ، وضمّ إليه بدراً الحمّامى ، وجعله مشيراً عليه فيما يعمل به ؛ وندب معه جماعة من القوّاد وجنداً كثيراً ، وخلع على فاتك وعلى بدر الحمامى لسبع خَلَون من شوال ، وأمرا بسرعة الخروج وتعجيل السير فخرجا لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال .

وللنصف من شوال دخل رسَم مدينة طَرسوس والياً عليها وعلى الثغور الشأمية .

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم لست بقين من ذى القعدة ، ففودى من المسلمين ألف ومائتا نفس ، ثم غدر الروم ، وانصرفوا ، ورجع المسلمون بمَنْ فى أيديهم من أسارى الروم .

وحج بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبدالملك بن عبدالله بن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

ففيها ورد الخبر بأنّ الخليجيَّ المتغلّب على مصر واقَع أحمد بن كيغلغ وجماعة من القوّاد بالقرب من العريش ، فهزمهم الخليجى ، أقبح هزيمة ، فندب السلطان للخروج إليه جماعة من القواد المقيمين بمدينة السلام فيهم إبراهيم بن كيغلغ وغيره .

وفى شهر ربيع الأول من هذه السنة ورد الخبر بأن أخاً للحسين بن زكرويه ، ظهر بالدالية من طريق الفُرات فى نفر من أصحابه ، ثم اجتمع إليه جماعة من الأعراب والمتلصّصة فساربهم نحو دمشق ، فى جمادى الأولى وحارب أهلها ، فندب السلطان للخروج إليه الحسين بن حمدان بن حمدون ، فى جمع كثير من الجند . ثم ورد الخبر بأنّ هذا القرمطىّ سار إلى طَبريّة ، فامتنع أهلها من إدخاله ، فحاربهم حتى دخلها فقتل عامة مَنْ بها من الرجال والنساء ، ونهبها وانصرف إلى ناحية البادية .

وذكر من حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح ، وقد أدخِل إليه قوم من القرامطة بعد قتل الحسين بن زكرويه المصلُوب بجسر بغداد فقال الرجل : كانزكرويه أبو حسين المقتول مختفياً عندى فى منزلى ، وقد أُعِدَّ له سرداب تحت الأرض ، عليه باب حديد ، وكان لنا تنّور ؛ فإذا جاءنا الطلب ، وضعنا التنور على باب السرداب ، وقامت امرأة تسخّنه . فمكث زكرويه كذلك أربع سنين ، فى أيام المعتضد ، ثم انتقل من منزلى إلى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار ؛ فإذا فتح الباب انطبق على باب البيت ، فيدخل الداخل ، فلا يرى باب البيت الّذى هو فيه ، فلم تزل هذه حالُه حتى مات المعتضد ؛ فحينئذ أنفذ الدعاة ، واستهوى طوائف من أهل البادية ، وصار أهل قرية صَوْمَر يُتفِلونه على أيديهم ، ويسجدون له . واعترف لزكرويه جميعُ مَنْ رسخ حُبّ الكفر فى قلبه من عربىٍّ ومولًى ونَبطَىّ وغيرهم ، بأنه رئيسُهم وكهفهم وملاذُهم ؛ وسمَّوْه السيد والمولَى ، وساروا به وهو محجوب عن أهل عسكره،والقاسم يتولى الأمور دونه ، يمضيها على رأيه .

وذكر محمد بن داود أن زكرويه بن مهرويه هذا أقام رجلاً كان يعلّم الصبيان بقرية تدعى زابُوقة ، من عمل الفَلّوجة يُسمَّى عبد الله بن سعيد ، ويكنى أبا غانم ، فتسمّى بنصر ليعمى أمره ، ويخفى خبرُه ، فاستهوى طوائف من الأصبغيين والعُلَصيين وصعاليكَ من بطون كلب ، وقصدَبهم ناحية الشأم ، وكان عامل السلطان على دمشق والأردنّ أحمد بن كيغلغ ، وكان مقيماً بمصر على حرب الخليجيّ ، فاغتنم ذلك عبد الله ابن سعيد المتسمّى بنصر . وسار إلى مدينة بُصْرى ، فحارب أهلها ، ثم آمنهم .فلما استسلموا له قتل مقاتلتَهم وسبىَ ذراريَّهم ، واستاق أموالهَم ؛ ثم نهض إلى دمشق ، فخرج إليه مَنْ كان بقى بها مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلغ فقتل صالحاً ، وفضّ عسكره ولم يطمع فى مدينة دمشق إذ دافعهم أهلها عنها.ثم قصد القرمطىّ ومَنْ معه مدينة طبريّة ، فقتلوا طائفة من أهلها ، وسبوُا النساء والذّرية بها، فحينئذ أنفذ السلطان لمحاربتهم الحسين بن حمدان فى جماعة من القوّاد والرجال ، فوردوا دمشق ، وقد دخل القرامطة طبرية . فلما اتصل بهم خروجُ القوّاد إليهم ، عطفوا نحو السّماوة ، وتبعهم الحسين بن حمدان وهم ينتقلون من ماء إلى ماء ويعوّرون (١) ماوراءهم من المياه . فانقطع الحسين عن اتّباعهم لما عُدم الماء ، وعاد إلى الرَّحْبة ، وقصدت القرامطة إلى هِيت ، فصبَّحوها ولم يصلُوا إلى المدينة لحصانة سورها لسبع بقين من شعبان ، مع طلوع الشمس ، فنهبوا رَبَضها ، وقتلوا مَنْ قدروا عليه من أهلها ، وأُحرِقت المنازل وأُنهبَت السفن التى فى الفرات ، وقُتِل من أهل البلد نحو مائتى نفس ، وأوْقَرُوا ثلاثة آلاف بعير بالأمتعة والحنطة ثم رحلوا إلى البادية .

ثم شخص بأثرهم محمد بن كنداج إليهم ؛ فلما كان بقُرْبة منهم ، هربوا منه وعوَّروا المياه بينهم وبينه ، فأنفذت إليه الإبل والروايا والزاد ، وكتبَ إلى الحُسين بن حمدان بالنفوذ إليهم من جهة الرّحبة ، والاجتماع مع محمد بن كنداج على الإيقاع بهم .

فلما أحس الكلبيُّون الذين كانوا مع عبد الله بن سعيد القرمطىّ المتسمّى بنصر ، وثبوا عل- ، وقتلوه ، وتقرَّبوا برأسه إلى محمد بن كنداج ؛ واقتتلت القرامطة حتى وقعت بينهما الدماءُ .

ثم أنفذ زكرويه داعيةً له يسمّى القاسم بن أحمد ، إلى أكرة السواد ، فاستهواهم

(١) يعوّرون ما وراءهم ، أى يفسدون الركايا حتى ينضب ماءها .

ووعدهم بأن ظهوره قد حضر ، وأنه قد بايع له بالكوفة نحو أربعين ألف رجل وفى سوادها أربعمائة ألف رجل ، وأن يوم موعدهم الذى ذكره الله يومُ الزينة وأن يُحْشَر الناس ضُحى . وأمرهم بالمسير إلى الكوفة ليفتَتِحوها فى غداة يوم النَّحر ، وهو يوم الخميس . فإنهم لا يمنعون منها فتوجّه القاسم بن أحمد بأهل السواد ومَنْ يجتمع إليه من الصعاليك ،حتى وافوْا باب الكوفة فى ثمانمائة فارس ، عليهم الدروع والجواشن[1] والآلة الحسنة . ومعهم جماعة من الرجّالة على الرواحل ، وقد انصرف الناس عن مصلاّهم ، فأوقعوا بمن لحقوه من العوام ، وقتلوا منهم زُهاء عشرين نفساً .

وخرج إليهم إسحاق بن عمران عامل الكوفة ومَنْ كان معه من الجند فصافّوا القرامطة الحرب إلى وقت العصر ، وكان شعار القرامطة : يا أحمد يا محمد ، وهم يدعون : بالثارات الحسين ! يعنون المصلوب بجسر بغداد ، وأظهروا الأعلام البيض ، وضربوا على القاسم بن أحمد قُبة ، وقالوا : هذا ابنُ رسول الله ،فاقتتلوا قتالاً شديداً . ثم انهزمت القرامطة نحو القادسية ، وأصلح أهل الكوفة سورَهم وخندقهم ، وحرسوا مدينتهم .

وكتب إسحاق بن عمران إلى السلطان يستمدّه ، فندب إليه جماعة فيهم طاهر بن علىّ بن وزير ووصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم وجنىّ الصفوانى ورائق الخزَرى ، وضم إليهم جماعة من غلمان الحُجَر ، وأمر القاسم بن سيما ومَن ضمّ إليه من رؤساء البوادى بديار ربيعة وطريق الفرات وغيرهم بالنهوض إلى القرامطة ، إذ كان أصحاب السلطان متفرّقين فى نواحى الشأم ومصر ، فنفذت الكتب بذلك إليهم .

وفى يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلَتْ من رجب ، قرئ على المنبر ببغداد كتاب بأنّ أهل صنعاء وسائر أهل اليمن اجتمعوا على الخارجىّ وحاربوه وفلُّوا جموعَه ، فانحاز إلى بعض النواحى باليمن ،فخلع السلطان على مظفّر بن حاجّ ، وعقد له على اليمن . وخرج إليها لخمس خلَوْن من ذى القعدة ، فأقام بها حتى مات .ولتسع بقين من رجب أخرجت مضارب المكتفى إلى باب الشماسية ، فضربت هنالك ليخرج إلى الشأم ، ويحاصر ابن الخليجىّ،فورد كتاب من قِبَل فاتك القائد وأصحابه ، يذكرون

(١) الجواشن : جمع جوشن ، وهو الدرع .

محاربتهم له وظفرهم به ، وأنهم موجّهون له إلى مدينة السلام ، فرُدّت مضارب المكتفى ، وصرفت خزائنه ، وقد كانت جاوزت تكريت ، ثم أدخل مدينة السلام للنصف من شهر رمضان ابن الخليجىّ وأحد وعشرون رجلاً معه على جمال ، وعليهم برانس ودراريع حرير ، فحبِسوا ثم خلع المكتفى على وزيره العباس بن الحسن خلعاً لحسن تدبيره فى أمر هذا الفتح .

ثم لخمس خَلَوْن من شوال ، أدخِل بغداد رأسُ القرمطىّ المتسمى بنصر الذى انتهب مدينة هِيت منصوباً فى قناة

ولسبع خَلَوْن من شوال ورد الخبر مدينة السلام ، بأن الروم أغاروا على قورس وقتلوا مقاتلَتهم ، ودخلوا المدينة ، وأخربوا مسجَدها ، وسبَوْا مَنْ بِقِىَ فيها ، وقتلوا رؤساء بنى تميم المنضوِين إليها

وحجّ بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمى .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

ففيها دخل ابن كيغلغ طرسوس غازياً فى أول المحرم ، وخرج معه رستم،وهى غزاة رستم الثانية ، فبلغوا حصن سلندواوافتتحوه وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة ، وأسروا وسَبَوْا نحواً من خمسة آلاف رأس ، وانصرفوا سالمين .

ولإحدى عشرة ليلة خلتْ من المحرم ، ورد الخبر بأنّ زكرويه القرمطىّ ،ارتحل من نهر المثنية يريد الحاجّ وأنه وافى موضعاً بينه وبين بعض مراحلهم أربعة أميال .

وذكر محمد بن داود أنهم مضوْا فى جهة المشرق ؛ حتى صاروا بماء سليم ، وصار مابينهم وبين السواد مفازة ، فأقام بموضعه ينتظر قافلة الحاجّ حتى وافتْه لسبع خلَوْن من المحرم ، فأنذرهم أهل المنزل بارتصاد القرامطة لهم ، وأنّ بينهم وبين موضعهم أربعة أميال . فارتحلوا ولم يقيموا ، وكان فى هذه القافلة ابن موسى وسيما الإبراهيمىّ فلمّا أمعنت القافلة فى السير ، صار القرمطىّ إلى الموضع الذى انتقلت عنه القافلة . وسأل أهلَ القيروان[1] عنها فأخبروه أنها تنقّلت ولم تُقِم ، فأتبعهم بإنذار القافلة وقتل من العلّافين بها جماعة ، وأحرق العلف . ثم ارتصد أيضاً زكرويه قافلة خُراسان ، فأوقع بأهلها وجعل أصحابه ينخسون الجمال بالرّماح ، ويبعَجُونها بالسيوف ، فنفرت واختلطت القافلة ، وأكبّ أصحاب زكرويه على الحاجّ ، فقتلوهم كيف شاءوا،وسبوا النساء ، واحتووا على مافى القافلة .

ثم وافى عليهم أهل القافلة الثانية ، وفيها المبارك القمىُّ وأحمد بن نصر العقيلىّ وأحمد ابن على بن الحسين الهمَذانى ، وقد كان رحل القرامطة عن محلّتهم ، وعوّروا مياهها وملأوا بركها بجيف الإبل والدوابّ التى كانت معهم ، وانتقلوا إلى منزل العقبةفوافاهم بها أهلُ القافلة الثانية ، ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى أشرفَ أهلُ القافلة على الظفر بالقرامطة ، وكشفوهم . ثم إنّ الفجرة تمكنوا فى ساقتهم من غرّة ، فركبوها ووضعوا

(١) القيروان : القافلة .

رماحهم فى جنوب إبلهم وبطونها، فطرحتهم الإبل وتمكنوا منهم ، فقتلوهم عن آخرهم إلا من استفدوه ، وسبوا النساء واكتسحوا الأموال والأمتعة،وقتل المبارك القمى والمظفر ابنه ، وقتِل أبو العشائر ، ثم قُطعت يداه ورجلاه ثم ضُربت عنقُه ، وأفلَت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى ، فتحاملوا فى الليل ومضوا . فمنهم مَن مات فى الطريق ، ومنهم مَنْ نجا ، وهم قليل . وكان نساء القرامطة وصبيانهم يطرفون بين القتلى ويعرضون عليهم الماء،فمن كان فيه رَمَق،أو طلب الماء أجهزُوا عليه.وقيل إنه كان فى القافلة من الحاجّ نحو عشرين ألف رجل فقتل جميعهم غير نفر يسير . وذكر أن الذى أخذوا من المال والأمتعة فى هذه القافلة قيمة ألفى ألف دينار ، وورد الخبر على السلطان بمدينة السلام ، عشيّة يوم الجمعة لأربع عشر ليلة بقيت من المحرم بما كان من فعل القرامطة بالحاجّ ، فعظم ذلك عليه ، وعلى الناس ، وندب السلطان محمد ابن داود بن الجراح الوزير للخروج إلى الكوفة ، والمقام بها ، وإنفاذ الجيوش إلى القرمطىّ ، فخرج من بغداد لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وحمل معه أموالاً كثيرة لإعطاء الجند . ثم صار زكويه إلى زُبالة فهوَّلها وبثّ الطلائع أمامه ووراءه خوفاً من أصحاب السلطان وارتصاداً لورود القافلة الأخرى التى كانت فيها الأثقال وأموال التجار وجوهر نفيس للسلطان،وبها من القواد نفيس المولّدى وصالح الأسود ، ومعه الشمسة والخزانة ، وكان المعتضد قد جَعَل فى الشمسة جوهراً نفيساً ، ومعهم أيضاً إبراهيم بن أبى الأشعث ، قاضى مكة والمدينة ، وميمون بن إبراهيم الكاتب والفُرات بن أحمد بن الفرات والحسن بن إسماعيل وعلىّ بن العباس النَّهيكىّ . فلمّا صارت هذه القافلة بفيْد ، بلغهم خَبَرُ القرامطة فأقاموا أياماً ينتظرون القوة من قبَل السلطان ، وأقبل القرامطة إلى موضع يعرف بالخليج ، فلقوا القافلة ، وحاربوا أهلها ثلاثة أيام . ثم عطش أهل القافلة وكانوا على غير ماء ، فلم يتمكّنوا منها ، فاستسلموا ، فوضع القرامطة فيهم السيف ، ولم يفلتْ منهم إلا اليسير،وأخذ القرامطة جميعَ ما فى القافلة ، وسبَوا النساء ، واكتسحوا الأموال.ثم توجه زكرويه بمن معه إلى فيد،وبها عامل السلطان فتحصّن منه،وجعل زكرويه يراسل أهلَ فَيْد بأن يسلّموا إليه عاملهم فلم يجيبوه إلى ذلك ثم تنقل إلى النَّباج . ثم إلى حُفير أبى موسى الأشعرى .

* * *

وفى أول شهر ربيع الأول أنهض المكتفى وصيف بن سوارتكين ومعه جماعة من القوّاد إلى القرامطة فنفذوا من القادسيّة على طريق خفّان ، والتقى وصيف بالقرامطة ، يوم السّبت لثمان بقين من ربيع الأول ، فاقتتلوا يومهم ذلك ؛ حتى حجز بينهم المساء ، ثم عاودهم الحرب فى اليوم الثانى ، فظفر جيش السلطان بالقرامطة ، وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة ، وخلصوا إلى زكرويه ، فضربه بعضُ الجند ضربةً بالسيف ، اتّصلت بدِماغه ، وأُخذ أسيراً ، وأُخذ معه ابنه وزوجته وكاتبه وجماعة من خاصته وقرابته واحتوى الجند على جميع مافى عسكره،وعاش زكرويه خمسة أيام ثم مات . فشُقّ بطنُه،وحُمل كذلك وانطلق مَنْ كان بقى فى يديه من أسرى الحاجّ .

وفيها غزا ابن كَيْغَلَغ من طَرَسوس ، فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس سبْى ، ودوابّ ومواشىَ كثيرة ومتاعاً ، وأسلم على يده بِطْريق من البطارقة .

وفيها كتب أندرونقس البطريق ، وكان على حرب أهل الثّغور من قِبل صاحب الروم إلى السلطان يطلُب الأمان ، فأجِيب إلى ذلك ، وخرج بنحو مائتى نفس من المسلمين كانوا عنده أسرى ، وأخرج ماله ومتاعه إلى طَرَسوس .

وفى جمادى الآخرة ظفِر الحسين بن حمدان بجماعة من أصحاب زكرويه كانوا هربوا من الوقعة ، فقتل أكثرهم وأسر نساءهم وصبيانهم .

وفيها وافى رسلُ ملك الروم بابَ الشماسية بكتاب إلى المكتفى يسأله الفداء بمن معهم من المسلمين لمن فى أيدى الإسلام من الرّوم ، فدخلوا بغداد ومعهم هدّية كبيرة وعشرة من أسارى المسلمين .

وفيها أُخذ قوم من أصحاب زكرويه أيضاً ووجِّهوا إلى باب السلطان .

وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وأعراب كَلْب والنمِر وأسد وغيرهم كانوا خرجوا عليه فهزموه حتى بلغوا به باب حلب .

وفيها هزم وصيف بن سوارتكين الأعراب بفيْد ثم رحل سالما بمن معه من الحاجّ .

وحجّ بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فمن ذلك ما كان من خروج عبدالله بن إبراهيم المِسْعى عن مدينة أصبهان إلى قرية من قراها على فراسخ منها، وانضمام نحو من عشرة آلاف كردىّ إليه، مظهراً الخلاف على السلطان، فأمر المكتفى بدراً الحمامى بالشُّخوص إليه، وضمّ إليه جماعة من القوّاد فى نحو من خمسة آلاف من الجند.

وفيها كانت وقعة للحرّ بن موسى على أعراب طيئ، فواقعهم على غِرّة منهم، فقتل من رجالهم سبعين، وأسر من فرسانهم جماعة

وفيها تُوُفِّىَ إسماعيل بن أحمد فى صفر؛ لأربع عشرة ليلة خلت منه، وقام ابنُه أحمد ابن إسماعيل فى عمل أبيه مقامه. وذُكر أنّ المكتفى قعد له وعقد بيده لواءه، ودفعه إلى طاهر بن علىّ، وخلع عليه، وأمره بالخروج إليه باللواء.

وفيها وُجِّه منصور بن عبدالله بن منصور الكاتب إلى عبدالله بن إبراهيم المسمعىّ وكتب إليه يخوّفه عاقبة الخلاف، فتوجّه إليه. فلما صار إليه ناظره، فرجع إلى طاعة السلطان، وشخص فى نفر من غلمانه، واستخلف بأصبهان خليفة له ومعه منصور بن عبدالله. حتى صار إلى باب السلطان، فرضِىَ عنه المكتفى ووصله وخلع عليه وعلى ابنه.

وفيها أوقع الحرّ بن موسى بالكردىّ المتغلّب على تلك الناحية، فتعلّق بالجبال فلم يُدرَك.

وفيها فتح المظفر بن حاج ما كان تغلّب عليه بعض الخوارج باليمن، وأخذ رئيساً من رؤسائهم يعرف بالحكيمىّ.

وفيها لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة أمر خاقان المفلحىّ بالخروج إلى أذربيجان لحرب يوسف بن أبى الساج، وضمّ إليه نحو أربعة آلاف رجل من الجند.

ولثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول أبى مُضر بن الأغلب، ومعه فتح الأنجحىّ وهدايا وجّه بها معه إلى المكتفى.

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة ففدى ممنّ كان عندهم من الرجال ثلاثة آلاف نفس .

ذكر علّة المكتفى بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته

وكان المكتفى علىّ بن بن أحمد يشكو علّة فى جوفه ، وفساداً فى أحشائه ، فاشتدّت العلّة به فى شعبان من هذا العام ، وأخذه ذَرَبٌ[1] شديد أفرط عليه ، وأزال عقله ؛ حتى أخذ صافى الحُرمى خاتمه من يده ، وأنفذه إلى وزيره العباس بن الحسن وهولا يعقل شيئاً من ذلك ، وكان العباس يكره أن يَلِيَ الأمر عبد الله بن المعتز ، ويخافه خوفاً شديداً ، فعمل فى تصيير الخلافة إلى أبى عبد الله محمد بن المعتمد على الله ، فأحضره داره ليلاً ، وأحضر القاضى محمد بن يوسف وحدَه ، وكلّمه بحضرته ، وقال له : مالى عندك إن سقتُ هذا الأمر إليك ؟ فقال له محمد بن المعتمد : لك عندى ماتستحقّه من الجزاء والإيثار وقرب المنزلة ، فقال له العباس : أريد أن تحلف لى ألا تخلّيَنى من إحدى حالتين ؛ إما أن تريد خدمتى فأنصح لك وأبلغ جهدى فى طاعتك وجَمْع المال لك ؛ كما فعلته بغيرك ، وإمّا أن تؤثر غيرى فتوقّرنى وتحفظنى ، ولا تبسط علىّ يداً فى نفسى ومالى ، ولا على أحد بسببى ، فقال له محمد بن المعتمد — وكان حسنَ العقل ، جميل المذهب : لو لم تَسُقْ هذا إلىّ مَا كان لى مَعْدلٌ عنك فى كفايتك وحسن أَثَرِكَ فكيف إذا كنت السَّببَ له ، والسبيلَ إليه ! فقال له العباس : أريد أن تحلفَ لى على ذلك . فقال : إن لم أوفِّ لك بغير يمين لم أوف لك بيمين ، فقال القاضى محمد بن يوسف للعباس : ارْضَ منه بهذا ؛ فإنه أصلح من اليمين . قال العباس : قد قنعت ورضيت . ثم قال له العباس : مُدّيدَك حتى أبايعك . فقال له محمد : ومافعل المكتفى ؟ قال : هو فى آخر أمره ، وأظنه ، قد تلف . فقال محمد : ماكان الله ليرانى أمد يدى لبيعة وروح المكتفى فى جَسَدِه ؛ ولكن إن مات فعلت ذلك . فقال محمد بن يوسف : الصواب ماقال ، وانصرفوا على هذه الحال .

(١) الذرب : داء يكون فى الكبد .

ثم إنّ المكتفى أفاق وعقل أمرَه،فقال له صافى الحرمى : لو رأى أمير المؤمنين أن يوجّه إلى عبدالله بن المعتز ومحمد بن المعتمد ، فيوكّل بهما فى داره ويحبسهما فيها ، فإن الناس ذكروهما لهذا الأمر ، وأرجفوا بهما ، فقال له المكتفى : هل بلغك أن أحدهما أحدث بيعة علينا ؟ فقال له صافى : لا ، قال له : فما أرى لهما فى إرجاف الناس ذنباً فلا تعرضْ لهما ، ووقع الكلام بنفسه ، وخاف أن يرولَ الأمر عن ولد أبيه ، فكان إذا عرض له بشىء من هذا الأمر استجرّ فيه الحديث . وتابع المعنى واهتبل به جداً . وعرض لمحمد بن المعتمد فى شهر رمضان فالج فى مجلس العباس بن الحسن الوزير من غيظ أصابه فى مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة ، فأمر العباس أن يُحمل فى قُبّة من قبابه على أفرَه بغاله،فحمل إلى منزله فى تلك الصورة ، وانصرفتْ نفسه إلى تأميل غيره .

ثم اشتدّت العلة بالمكتفى فى أول ذى القعدة ، فسأل عن أخيه أبى الفضل جعفر فصحّ عنده أنه بالغ ، فأحضر القضاة وأشهدهم بأنه قد جعل العهد إليه من بعده .

ذكر وفاة المكتفى

ومات المكتفى بالله علىّ بن أحمد ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، ودفن يوم الاثنين فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر . وكانت خلافتهُ ستّ سنين وتسعة عشر يوماً ، وكان يوم تُوُفّىَ ابنَ اثنتين وثلاثين سنة . وكان وُلد سنة أربع وستين ومائتين . وكنيته أبو محمد ، وأمه أمّ ولد تركية ، وكان جميلاً رقيق اللون حسن الشَّعر ، وافرَ اللحية .

وولد أبا القاسم عبدالله المستكفى ، ومحمداأبا أحمد ، والعباس ، وعبد الملك ، وعيسى ، وعبد الصمد ، والفضل ، وجعفرا ، وموسى ، وأم محمد ، وأم الفضل ، وأمّ سلمة ، وأمّ العباس ، وأمَة العزيز ، وأسماء ، وسارة وأمَة الواحد .

قال : وكان جعفر بن المعتضد بدار ابن طاهر الّتى هى مستقرّ أولاد الخلفاء فتوجّه فيه صافى الحرمى لساعتين بَقِيتَا من ليلة الأحد وأحضره القصر . وقد كان العباس

ابن الحسن فارق صافياً على أن يجيء بالمقتدر إلى داره التى كان يسكنها على دِجْلة ، لينحدر به معه إلى القصر ؛ فعرّج به صافى عن دار العباس إذ خاف حيلة تستعمل عليه ، وعُدَّ ذلك من حزم صافى وعقله .

ذكر خلافة المقتدر

وفيها بويع جعفر بن أحمد المقتدر يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلتْ من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وأحد وعشرين يوماً ، وكان مولده يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنة اثنتين وثمانين ومائتين،وكنيته أبو الفضل وأمّه أم ولد يقال لها شَغب . وكانت البيعة للمقتدر فى القصر المعروف بالحَسنىّ،فلما دخله ورأى السرير منصوباً أمر بحصير صلاة فبُسط له ، وصلّى أربع ركعات . وما زال يرفع صوته بالاستخارة ثم جلس على السرير ، وبايعه الناس ودارت البيعة على يدى صافى الحُرمىّ وفاتك المعتضدى ، وحضر العباس بن الحسن الوزير وابنه أحمد حتى تمت البيعة ثم غُسِّل المكتفى ، ودُفِن فى موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر .

وذكر الطبرى أنه كان فى بيت المال يوم بويع المقتدر خمسة عشر ألف ألف دينار ، وذكر ذلك الصولىّ ، وحكى أنه كان فى بيت مال العامة ستّمائة ألف دينار ، وخلَع المقتدر يوم الاثنين الثانى من بَيعته على الوزير أبى أحمد العباس بن الحسن خِلَعاً مشهورة الحسن ، وقلّده كتابته وأمر بتكنيته ، وأن تُجرى الأمور مجراها على يده . وقلّد ابنه أحمد بن العباس العرْض عليه ، وكتابة السيدة أمّه وكتابة هارون ومحمد أخويه ، وكتب العباس إلى الكُوَر والأطراف بالبيعة كتاباً على نسخة واحدة وأعطى الجند مال البيعة ، للفرسان ثلاثة أشهر ، وللرجّالة ستة أشهر ، وأمَر أصحاب الدواوين على ما كانوا عليه ، وخلع المقتدر على سوْسن مولَى المكتفى الذى كان حاجبه ، وأقرّه على حجابته ، وخلع على فاتك المعتضدى ، ومؤنس الخازن . ويمن غلام المكتفى ، وابن عمرويه ، صاحب الشّرطة ببغداد ، وعلى أحمد بن كيغلغ ، وكان قد قدم

مبايعة المقتدر بقوم حاولوا فتق سجن دمشق ، وإقامة فتنة بها ، فحملوا على جمال ، وطُوِّفوا ، وخلع على كثير من الخدم ، فمن كان إليه منهم عمل جعلت الخلعة عليه لإقراره على عمله ، ومن لم يكن إليه عمل كانت الخلعة تشريفاً له،وردّ المقتدر رُسوم الخلافة إلى ما كانت عليه من التوسُّع فى الطعام والشراب ، وإجراء الوظائف ، وفرّق فى بنى هاشم خمسة عشر ألف دينار وزادهم فى الأرزاق ، وأعاد الرسوم ، فى تفريق الأضاحى على القوّاد والعمال وأصحاب الدواوين والقضاة والجلساء ، ففرِّق عليهم يوم التروية ويوم عرفة من البقر والغنم ثلاثون ألف رأس ، ومن الإبل ألف رأس ، وأمر بإطلاق مَنْ كان فى السجون ممن لاخصم له ولا حقّ لله عز وجلّ عليه ، وبعد أن امتحن محمد بن يوسف القاضى أمورهم .

ورُفع إليه أن الحوانيت والمستغلاّت التى بناها المكتفى فى رحبة باب الطاق أضرَّت بالضعفاء،إذ كانوا يقعدون فيها لتجاراتهم بلا أجرة لأنها أفنية واسعة ، فسأل عن غَلّتها فقيل:لهُ تُغِلّ ألف دينار فى كلّ شهر ، فقال : وما مقدار هذا فى صلاح المسلمين واستجلاب حسن دعائهم ! فأمر بهدمها وإعادتها إلى ما كانت عليه .

ولم يلِ الخلافة من بنى العباس أصغرُ سنًّا من المقتدر ؛ فاستقلّ بالأمور ، ونهض بها ، واستصلح إلى الخاصة والعامة وتحبّب إليها،ولولا التحكم عليه فى كثير من الأمور لكان الناس معه فى عيش رَغد ؛ ولكن أمه وغيرها من حاشيته كانوا يُفْسِدون كثيراً من أمره .

وفى هذه السنة ، كانت وقعة عجّ بن حاجّ مع الجند بمنًى فى اليوم الثانى من أيام منى ، وقُتِل بينهم جماعة ، وهرب الناس الذين كانوا بمنًى إلى بستان ابن عامر ، وانتهب الجند مضرب أبى عدنان ، وأصاب المنصرِفين من الحاج فى منصرَفهم ببعض الطريق عطش ، حتى مات منهم جماعة . قال الطبرىّ : سمعت بَعْض من يحكى أنالرجل كان يبول فى كفه ثم يشربه .

وحجّ بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبدالملك .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القوّاد والكتّاب والقضاة على خلع جعفر المقتدر ، وكانوا قد تناظروا وتآمروا عند موت المكتفى على مَنْ يقدّمونه للخلافة ، وأجمع رأيهم على عبدالله بن المعتز ، فأحضروه وناظروه فى تقلّدها، فأجابهم إلى تولّى الأمر ، على ألا يكون فى ذلك سفك دماء ولاحرب ، فأخبروه أن الأمر يُسلَّم إليه عفواً ، وأنّ من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا به، فبايعهم على ذلك سرًّا ، وكان الرأس فى هذا الأمر العباس بن الحسن الوزير ، ومحمد بن داود ابن الجراح ، وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضى وغيرهم ، فخالفهم على ذلك العباس ، ونقض ما كان عقده معهم فى أمر ابن المعتز ، وأحب أن يختبر أمر المقتدر ، وإن كان فيه محمِل للقيام بالخلافة مع حداثة سنه ، وكيف يكون حاله معه،وعلم أن تحكّمه عليه سيكون فوق تحكّمه على غيره ؛ فصدّهم عن ابن المعتز، وأنفذ عقد البَيعة للمقتدر على ماتقدم ذكره .

ثم إن المقتدر أجرى الأمور مجراها فى حياة المكتفى،وقلّد العباس جميعها،وزاده فى المنزلة والحظوة وصيّر إليه الأمر والنهى ، فتغيّر العباس على القواد ، واستخفّ بهم واشتد كبره على الناس واحتجابه عنهم واستخفافه بكلّ صنف منهم ، وكان قبلَ ذلك صافىَ النية لعامّة القواد والخدم منصفاً لهم فى إذنه لهم ولقائه . ثم تجبَّر عليهم ، وكانوا يمشون بين يديه فلا يأمرهم بالركوب ، وترك الوقوف على المتظلمين ، والسماع منهم، فاستثقله الخاصة والعامة ، وكثر الطعن عليه ، والإنكار لفعله والهجاء له ، فقال بعض شعراء بغداد فيه :

يا أبَا أحمـــــدَ لَا تُحْ ... سِنْ بأيامِـــكَ ظَنَّـــا
واحْـنَرِ الدَّهْرَ فكم أَهـ ... ـلَكَ أمـــــلاكاً وأفنَى
كَمْ رَأَيْنَـــا مِنْ وزِيـــر ... صارَ فى الأجْدَاث رَهنا

أينَ مَنْ كنتَ تَــرَاهُمْ دَرَجُــــوا قَرْناً فَقَرْنـا
فَتَجَنَّبْ مَـرْكَبَ الـكِبْـ ـرِ وقُــلْ للنــاسِ حُسنَا
رُبمّــا أَمْسَى بِعَــزل مَنْ بِإِصْــباحٍ يُهَنّــا
وقبيحٌ بمطــــاعِ الـ أمــرِ ألاَ يَتَــأَنَّى
اتْــرُكِ النــــاسَ وأيّا مُكَ فيهــــمْ تُتَمَنَّى

وكان مما يشنّع به الحسين بن حمدان على العباس ، أنه شرب يوماً عنده ، فلما سكر الحسين ، استخرج العباس خاتمه من إصبعه ، وأنفذه إلى جاريته مع فتًى له ، وقال لها : يقول لك مولاك : اشتهى الوزير سماع غنائك ، فاحضرى الساعة ولا تتأخّرى ، فهذا خاتمى علامة إليك . قال الحسين:وقد كنت خفت منه شيئاً من هذا لبلاغات بلغتنى عنه ، وكتب رأيت له إليها بخطه ، فحفظت الجارية وحذرتها ، فلم تُصغ إلى قول الفتى ولا إجابته .

وكان الحسين يحلف مجتهداً أنه سمعه يكفُر ويستخفّ بحق الرسول صلى الله عليه وسلم،وأنه قال فى بعض ماجرى من القول : قد كان أجيراً لخديجة،ثم جاء منه مارأيت . قال : فاعتقدتُ قتلَه من ذلك الوقت ، واعتقد غيرُه من القواد فيه مثل ذلك ، واجتمعت القلوب على بغضته ، فحينئذ وثب به القوم فقتلُوه ، وكان الذى تولّى قتله بدر الأعجمى والحسين بن حمدان ووصيف بن سـوارتكين . وذلك يوم السبت لأحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول من العام المؤرخ .

ذكر البيعة لابن المعتز

وفى غد هذا اليوم خُلِع المقتدر ، خلعه القواد والكتاب وقضاة بغداد ، ثم وجّهوا فى عبدالله بن المعتز ، وأدخل دار إبراهيم بن أحمد الماذَرائى الّتى على دجلة والصَّراة ثم حُمِل منها إلى دار المكتفى بظهر المخرِّم ، وأحضر القضاة ، وبايعوا عبدالله بن المعتز فحضرهم . ولقّبوه المنتصف بالله ؛ وهو لقب اختاره لنفسه .

واستوزر محمد بن داود بن الجرّاح ، واستحلفه على الجيش ؛ وكان الناس

يحلفون بحضرة القضاة ، وكان الذى يأخذ البيعة على الناس وعلى القواد ويتولّى استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش ، وأحضر عبدالله بن علىّ بن أبى الشوارب القاضى وطُولب بالبيعة لابن المعتزّ فلجلج ، وقال : ما فعل جعفر المقتدر ! فدُفِع فى صدره . وقتِل أبو المثنى لما توقف عن البيعة ، ولم يشكّ الناس أن الأمر تامّ لـه إذ اجتمع أهل الدولة عليه ، وكان أجلّ مَنْ تخلّف عن سوسن الحاجب،فإنه بقىَ بدار المقتدر مثبتاً لأمره وحامياً له .

وفى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار التى كان بها المقتدر حربٌ شديدة من غدوة إلى انتصاف النّهار ، وثبت سوسن الحاجب به وحامى عنه ، وأحضر الغلمان ووعدهم الزيادة ، وقوّى نفس صافى ونفس مؤنس الخادم ومؤنس الخازن ؛ فكلّهم حماه ودافع عنه ؛ حتى انفضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعة ابن المعتز ؛ وذلك أن مؤنساً الخادم حمل غلماناً من غلمان الدار إلى الشّذَوات[1] ، فصاعد بها فى دَجْلة . فلما جازوا الدار التى كان فيها ابن المعتز ومحمد ابن داود صاحوا بهم ، ورشقُوهم بالنشّاب ، فتفرقوا وهرب مَنْ كان فى الدار من الجند والقواد والكتّاب ، وهرب ابن المعتز ومَنْ كان معه،ولحق بعض الذين كانوا بايعوا ابن المعتزّ بالمقتدر ، فاعتذروا إليه بأنهم مُنعوا من المصير نحوه ، واختفى بعضهُم ، فأُخذوا وقتلوا وانتهبت العامة دور محمد بن داود والعباس بن الحسن ؛ وأُخذ ابن المعتزّ فقتِّل وقُتِل معه جماعة،منهم أحمد بن يعقوب القاضى،ذبح ذبحاً ، وقالوا له : تبايع للمقتدر ! فقال : هو صبىّ ولا يجوز المبايعة له .

وقال الطبرىّ ، ولم يَرَ الناس أعجبَ من أمر ابن المعتز والمقتدر ؛ فإنّ الخاصة والعامة اجتمعت على الرضا بابن المعتز وتقديمه ، وخلع المقتدر لصِغَر سنه ؛ فكان أمر الله قدراً مقدوراً ؛ ولقد تحيّر الناس فى أمر دولة المقتدر وطول أيامها على وهْى أصلها وضعف ابتنائها . ثم لم ير الناس ولم يسمعوا بمثل سِيرته وأيامه وطول خلافته .

وقال محمد بن يحيى الصولىّ : وفى يوم الاثنين لتسع ليال بقين من ربيع الأول خلع المقتدر على علىّ بن محمد بن الفرات للوزارة،وركب النّاس معه إلى داره بسوق العطش ، وتكلّم فى إطلاق جماعة ممنّ كان بايع ابن المعتز ، فأذن له المقتدر فى ذلك،

(١) الشذوات : نوع من السفن .

فخلّى سبيلَ طاهر بن علىّ ونزار بن محمد وإبراهيم بن أحمد الماذَرائى والحسين بن عبدالله الجوهرىّ المعروف بابن الجصاص ، ووضع العطاء للغلمان والأولياء الذين بقوُا مع المقتدر صلة ثانية للفرسان ثلاثة أشهر وللرجّالة ست نوائب ، ووَلّى مؤنساً الخادم شرطة جانبي بغداد ومايليها ، وتقدم إليه بالنّداء علىّ محمد بن داود ويُمن ومحمد الرقّاص ، وأن يبذل لمن جاء بمحمد بن داود عشرة آلاف دينار ، وخلع على عبدالله بن علىّ بن محمد بن أبى الشوارب لقضاء جانبي بغداد ، وقلّد الوزير علىّ بن محمد أخاه جعفر بن محمد ديوان المشرق والمغرب،وأشاع أنه يخلّفه عليهم . وقلّد نزاراً الكوفة وطساسيجها[1] ،وعزل عنها المسمعىّ ، ثم عزل نزاراً وولّى الكوفة نجحاً الطولونىّ،وخلع على أبى الأغرّ خليفة بن المبارك السّلمىّ لغزاة الصائفة [2]. وعظم أمر سوسن الحاجب وتجبّر وطغى ، فاتّهمه المقتدر ولم يأمنه ، وأدار الرأى فى أمره مع ابن الفرات،فأوصى إليه المقتدر : خذ من الرجال مَنْ شئت ومن المال والسلاح ماشئت ، وتولّ من الأعمال ماأحببت ، وخلّ عن الدار أُولّها مَنْ أريد . فأبى عليه ، وقال : أمرٌ أخذته بالسيف لا أتركه إلا بالسيف . فأحكم المقتدر الرأى مع ابن الفرات فى قتله فلما دخل معه الميدان فى بعض الأيام أظهر صافى الحُرَمىّ العلّة ، وجلس فى بعض طرق الميدان متعاللاً . فنزل سوسن ليعوده،فوثب إليه جماعة فيهم تكين الخاصة وغيره من القواد،فأخذوا سيفه ، وأدخلوه بيتاً ، فلما سمع مَنْ كان معه بذلك من غلمانه وأصحابه تفرقوا ، ومات سوسن بعد أيام فى الحبس .

وقلّد الحجابة نصراً الحاجب المعروف بالقُشوريّ ، وكان موصوفاً بعقل وفضل . وكان النصارى فى آخر أيام العباس بن الحسن قد علا أمرهم،وغلب عليهم الكتّاب منهم،فرفع فى أمرهم إلى المقتدر،فعهد فيهم بنحو ما كان عَهد به المتوكّل من رفضهم واطّراحهم وإسقاطهم عن الخدمة،ثم لم يَدُمْ ذلك فيهم .

وفى يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سقط ببغداد الثلج من غدْوة إلى العصر ، حتى صار فى السطوح والدّور منه نحو من أربعة أصابع ؛ وذلك أمْر لم يُرَ مثله ببغداد .

وفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول سلّم محمد بن يوسف القاضى ومحمد

---

(١) الطساسيج : جمع طسوج ؛ وهو الناحية .

(٢) الصائفة : غزو الروم لأنهم كانوا يغزونهم صيفا لمكان البرد والثلج

ابن عمرويه وابن الجصاص والأزرق كاتب الجيش فى جماعة غيرهم إلى مؤنس الخازن ، فقتَل بعضهم،وشُفِّع فى بعض فأطلق .

وفيها وجّه القاسم بن سما فى جماعة من القوّاد والجند فى طلب الحسين بن حمدان ، فشخص لذلك حتى صار إلى قَرْقيسيا والرَّحْبة ، وكتب إلى أبى الهيجاء عبدالله بن حمدان بأن يطلب أخاه ويتبعه.فخرج فى أثره ، والتقى بأخيه بين تكريت والسودقانية ، بموضع يعرف بالأعمى ؛ فانهزم عبدالله عن أخيه الحسين . ثم بعث الحسين إلى السلطان يطلب الأمان لنفسه فأعطى ذلك .

ولسبع بقين من جمادى الآخرة خلع على ابن دُليل النصرانى كاتب ابن أبى الساج ورسوله،وعقد ليوسف على أُذَربيجان والمراغة وحُمِلت إليه الخلع،وأمر بالشخوص إلى عمله . وللنصف من شعبان خُلِع عَلَى مؤنس الخادم ، وأمِر بالشخوص إلى طرسوس لغزو الروم ، فخرج فى عسكر كثيف وجماعة من القواد . وكان مؤنس قد ثَقُل على صافى الحَرَمىّ ، وأحب ألاّ يجاوره ببغداد ، فيسعَى مع الوزير ابن الفرات فى إبعاده ، فأُغزِىَ فى الصائفة ، وضُمّ إليه أبو الأغرّ خليفة بن المبارك فلم يرضه مؤنس ، وكتب إلى المقتدر يذمّه ، فكتب إليه فى الانصراف فانصرف ، وحُبِس . واجتمع قول الناس بلا اختلاف بينهم ، أنه لم يكن فى زمن أبى الأغرّ فارس للعرب ولا للعجم أشجعَ منه ولا أعظم أيْداً وجلَداً .

وحجّ بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فى المحرّم من هذا العام ، ولد للمقتدر ابنٌ،فأمر أن يكتب اسمه على الأعلام والتّراس والدنانير والدراهم والسّمات ولم يعش ذلك المولود .

وفيها ورد كتاب مؤنس الخادم على السلطان لستٍّ خلوْن من المحرّم بأنه ظهر على الروم فى غزاته إليهم التى تقدم ذكرها فى سنة ستٍّ وتسعين ، وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر لهم أعلاجاً كثيرة ، وقرئ كتابُه بذلك على العامّة ببغداد ، ثم قَفَل مؤنس منصرفاً .

وفى صفر من هـذه السنة أخّر طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار إيراد ما كان يلزمه من المال الموظف عليه من أموال فارس ، ودافع به ، فكتب سُبْكَرى ، غلام عمرو بن الليث ، يتضمن حمل المال وإيراده ، واستأذن فى توجيه طاهر وأخويه أسرى إلى باب السلطان ، فأجيب إلى ذلك ، فاجتمع سبكرى ومَنْ والاه عليهم ، ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى استولى سبكـرى على فارس وكرمان ، وبعث بطاهر وأخويه إلى السلطان فأدخلوا فى عمَّاريَّات مكشوفة ، وخلع على رسول سبكرَى .

ثم إن الليث بن علىّ بن الليث لمّا بلغه فعلُ سبكرى بطاهر ويعقوب ابنى محمد ، غَضِب لذلك ، وسار يريد فارس ، فتلقاه سُبْكَرى ، واقتتلا قتالاً شديداً،فانهزم سُبْكَرى ، وقدم على السلطان يستمدّه،فنُدب مؤنس الخادم إلى فارس ، وضمّ إليه زهاء خمسة آلاف من الأولياء والغلمان ، وكتب إلى أصحاب المعاون بأصبهان والأهواز والجبل فى معاونة مؤنس على محاربة الليث بن علىّ،وأشخص معه الوزير ابن الفرات محمد بن جعفر العَبَرتائىّ ، وولاّه الخراج والضياع بفارس ، فاحتاج الجند إلى أرزاقهم ، فوعدهم بها محمد بن جعفر فلم يرضوْا وعدَه ، ووثبوا عليه ونهبوا عسكره ، وأصابته ضربة ، وزعم بعض أصحاب مؤنس أنه أخذ له مائة ألف دينار .

وفى ليلة الأربعاء لخمس خلوْن من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ولد للمقتدر أبو العباس محمد الراضى بالله بدير حَنيناء قبل طلوع الفجر .

وفى ذى الحجة من هذا العام كانت بين مؤنس الخادم وبين الليث بن علىّ حرب بناحية النّوبندَجان، فهزم الليث وأصحابه ، وأسَر مؤنس الليث وأخاه إسماعيل وعلىّ بن حسين بن درهم والفضل بن عنبر ، وصاروا فى قبضته ، فحملهم بين يديه إلى بغداد ، وأُدخل الليث على فيل ، ومَن كان معه على جمال مشهورين ، قد البسوا البرانس ثم حبسوا .

وفيها وجّه المقتدر القاسم بن سيما غازياً فى الصائفة إلى الروم فى جمع كثيف من الجند فى شوال فغنم وسَبَى .

وفيها وَلِىَ وَرقاءُ بن محمد الشيبانىّ أمرَ السواد بطريق مكّة فرفع المؤن عن الناس ، وحسم عنها ضرَّ الأعراب وما كانوا يفعلونه فى الطريق من السلب والقتل ، وحَسُن أثر ورقاء هنالك ؛ ولم يزل مقيماً بتلك الناحية إلى أن رجع الحاجّ مسلَّمين شاكرين لفعله فيهم .

ولجمادى الأولى من هذا العام ورد الخبر بأن أركان البيت الأربعة غرقت فى سيولٍ كانت بمكّة وغرق الطواف وفاضت بئر زمزم ، وإنه كان سيلاً لم يُرَ مثله فى قديم الأيام وحديثها .

وفى شوال منها تُوُفِّىَ محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر المعروف بالصناديقى ، ودفن فى مقابر قريش ، وصلّى عليه القاضى أحمد بن إسحاق بن البهلول .

وفى شهر رمضان منها تُوُفِّىَ يوسف بن يعقوب القاضى ومحمد بن داود الأصبهانى الفقيه .

وورد الخبر بوفاة عيسى النَّوشرىّ عامل مصر ، فولّى السلطان مكانه تكين الخاصة ، وتوجّه من بغداد إلى مصر .

وفى شوال من هذه السنة تُوُفِّى جعفر بن محمد بن الفرات أخو الوزير ، وكان يَلى ديوان المشرق والمغرب ، فولّى الوزير ابنه المحسِّن ديوان المغرب وولّى ابنه الفضل ديوان المشرق .

وفى هذا العام توفّىَ القاسم بن زرزور المغنّى ، وكان من الحذاق المجيدين ، وأُسنَّ حتى قارب تسعين سنة .

وحج بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها قدم القاسم بن سيما من غزاة الصّائفة إلى الرّوم ، ومعه خلْق كثير من الأسرى ، وخمسون عِلْجاً قد حُمِلوا على الجمال مشهورين ، بأيدى جماعة منهم أعلام الرّوم ، عليها صلبان الذهب والفضة ؛ وذلك يوم الخميس لأربع عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول .

وفيها خالف سبكرى والْتوى بماعليه ، فنُدب لمحاربته وصيف كامه غلام الموفق ، وشخص معه وجُوه القواد ، وفيهم الحسين بن حمدان وبدْر غلام النوشرى وبدْر الكبير المعروف بالحمامى ، فواقعوا سُبْكَرى فى باب شيراز وهزموه ، وأسرُوا القتّالَ صاحبه وهرب بعض قوّاده عنه وفَتقَ عسكره بماله وأثقاله إلى ناحية كِرْمان ، وورد الخبر بأن سبكرى أُسِر ؛ وكان الذى أسره سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل ،ثم قدِم وصيف كامه بالقتّال صاحب سبكرى ، فأدخل على فِيلٍ وعليه برنس طويل ، وبين يديه ثلاثة عشر أسيراً على الجمال ، وعليهم دَرَاريع وبرانس من ديباج ، فخلع على وصيف وسوّر وطوّق بطوق ذهب منظوم بجوهر ، ثم دخل سُبكْرى وحضر دخوله الوزير ابن الفرات وسائر القوّاد يوم الاثنين لإحدى عشر ليلة بقيت من شوال ، وكان قد حمِل على فيل وشهر ببرنس طويل ، وبين يديه الكُرْك ومن يضرب بالصُّنوج ، وخلفه الليث بن علىّ على فيل آخر ، فخلع على ابن الفرات وحمل وكان يوماً مشهوداً .

وحدّث محمد بن يحيى الصولىّ أنه شهد هذا اليوم قال : فتذكّرت فيه حديثاً كان حدّثناه صافى الحُرَمى يوم بويع فيه المقتدر بالله ، قال صافى : رأيتُ الخليفة المقتدر بالله وهو صبىّ فى حجر المعتضد ، والمعتضد ينظر فى دفتر كان كثيراً ماينظر فيه ، وهو يضرب على كتف المقتدر ، ويقول له : كأنى بملوك فارس قد أُدخلوا إليك على الفيلة والجمال ، عليهم البرانس ، وكان صافى يوم بيعة المقتدر يحدّث بهذا ، ويدعو إلى الله أن يحقّق هذا القول .

وفيها وردتْ على المقتدر هدايا من خُراسان أنفذها إليه أحمد بن إسماعيل بن أحمد ، فيها غلمان على دوابهم وخيولهم وثياب ومِسْك كثير وبزاة وسمّور وطرائف ؛ لم يعهد بمثلها فيما أُهدى من قبل .

وفيها جلس ابنُ الفرات الوزير لكتّاب العطاء ، فحاسبهم وأشرف لهم على خيانة نحو مائة ألف دينار ، فورّى عن الأمر قليلاً إذ كان كتّابه منهم ، واستخرج ماوجد من المال فى رفق وَسَتْر .

وفى جمادى الآخرة من هذا العام فُلِج عبدالله بن علىّ بن أبى الشوارب القاضى ، فأمر المقتدر ابنه محمد بن عبدالله بتولى أمور الناس خليفة لأبيه ، حتى يظهر حاله وما يكون من علّته . فنظر كما كان ينظر أبوه ، وأنفذ الأمور مثل تنفيذه .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فمن ذلك غزوة رستم الصائفة من ناحية طَرسوس ، وهو والى الثغور ، فحاصر حصن مَلِيح الأرمينى ، ثم دخل عليه وأحرق أرباض ذى الكلاع .

وفيها ورد رسول أحمد بن إسماعيل بكتاب منه إلى السلطان بأنه فتح سجستان ، وأن أصحابه دخلوها وأخرجوا مَنْ كان فيها من أصحاب الصفّار ، وأن المُعَدَّل بن علىّ ابن الليث صار إليه بمنْ معه من أصحابه فى الأمان ، وكان المعدّل يومئذ مقيما معهم بزرنج ، وصار إلى أحمد بن إسماعيل وهو مقيم ببُسْت والرخّج ، فوجّه به أحمد وبعياله ومَنْ معه إلى هراة ، ووردت الخريطة بذلك على السلطان يوم الاثنين لعشر خَلَوْن من صفر .

وفيها وافَى بغدادَ العُطير صاحب زكرويه ومعه الأغرّ ، وهو أحد قواد زكرويه مستأمناً .

ذكر القبض على ابن الفرات

وفى ذى الحجّة غضب المقتدر على وزيره علىّ بن محمد بن الفرات لأربع خَلَوْن منه ، وحبس ووكّل بدوره ، وأُخذ كلّ ما وجد له ولأهله ، وانتُهبت دوره أقبح نَهْب ، وفَجَر الشُّرط بنسائه ونساء أهله ، وكان ادّعى عليه أنه كتب إلى الأعراب بأن يكبسوا بغداد فى خبر طويلٍ .

واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فكانت وزارة ابن الفرات ثلاث سنين وثمانية أشهر واثنى عشر يوماً ، وطولب ابن الفرات بأمواله وذخائره ، فاجتمع منها مع ودائع كانت له سبعة آلاف ألف دينار – فيما حُكى عن الصولى – وكان مشاهداً ومشرفاً على أخبارهم .

قال : وما سمعنا بوزير جلس فى الوزارة وهو يملك من العين والورق والضياع والأثاث مايحيط بعشرة آلاف ألف غير ابن الفرات .

قال : وكانت له أيادٍ جليلة وفضائل كثيرة قد ذكرتها فى كتاب الوزراء . قال ولم يُرَ وزير أودع وجوه الناس من الأموال ما أودع ابن الفرات من قبل ولايته الوزارة ، وكانت غَلّته تبلغ ألف ألف دينار ولم يُمسك الناس ببغداد عن انتقاص ابن الفرات وهجوِه مع حسن آثاره ، وأُحضر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان دار المقتدر فى الوقت الذى ضمّ فيه على ابن الفرات ، فقلِّد الوزارة ، وانصرف إلى منزله بباب الشمّاسية فى طيّار ، وركب يوم الخميس بعده،فخلع عليه وحملَ وقُلِّد سيفاً .

وقيل إن السّبب فى ولايته كان بعناية أم ولد المعتضد بأمره على أن ضمن لها مائة ألف دينار ، وقوّى أمره عندها رياءً كان يظهره . وكان الخدم من الدار يأتونه بالكتب ، فلا يكلّم الواحد منهم إلا بعد مائة ركعة يصلّيها ، فكانوا ينصرفون بوصفه وما رأوا منه ، وخلع على ابنه عبدالله بن محمد لخلافة أبيه ، واستبدل بالعمال ، وعَزَل كلَّ مَنْ كان خطوطه إلى علىّ بن الفرات وآله .

وفى هذه السنة مات وصيف موشْجِير يوم الخميس لأربعَ عشرةَ ليلة بقيت من شهر رمضان .

وفيها مات الخِرَقىّ المحدِّث .

وحج بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبدالملك .

ثم دخلت سنة ثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها أمر جعفر المقتدر برفع مطالبة المواريث عن الناس ، وأن يورَّث ذَوُو الأرحام ، ولا يعرض لأحد فى ميراث إلا لمن صحّ أنه غير وارث . وكان الناس من قبل ذلك فى بلاء وتعلّل متصل من المستخرجين والعاملين .

وفيها أخرج محمد بن إسحاق بن كُنداجيق بعضَ أصحابه لمحاربة قوم من القرامطة جاءوا إلى سوق البصرة ، فعاثُوا بها ،وبسطوا أيديَهم وأسيافهم على النّاس فيها ؛ فلمّا واقفهم أصحابُ ابن كنداجيق ، صدَمهم القرامطة صَدْمةً شديدة حتى هَزمُوهم ، ، وقُتل من أصحاب ابن كنداجيق جماعة ، وكان محمد بن إسحاق قد خرج كالمددً لهم ؛ فلمّا بلغه أمرهم وشدّة شوكتهم انصرف مبادراً إلى المدينة ، فأنهض السلطان محمد بن عبدالله الفارقىّ فى رجل كثير معونة لابن كنداجيق ومدداً له فأقاما بالبصرة ولم يتعرَّضا لمحاربة .

وفى شعبان من هذه السنة قُبض على إبراهيم بن أحمد الماذَرائىّ ، وعلى ابن أخيه محمد بن على بن أحمد . فطالبهم أبو الهيثم بن ثَوابة بخمسمائة ألف ، فحملوا منها خمسين ألفاً إلى بَيْت المال ، وصانعوا الوزير ابن خاقان وابنه وابن ثَوابة بمال كثير ، وصادر ابن ثوابة جماعة على مائة ألف دينار ،فحمل منها ابن الجصّاص عشرين ألفاً ، وفرضت البقية على جماعة ، منهم أبن أبى الشوارب القاضى وغيره .

وظهر فى هذا العام ضَعْف أمر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير ، وتغلُّب ابنه عبدُ الله عليه وتحكُّمه فى الأمور دونه ، وكثر التخليط من محمد فى رأيه وجميع أمره ، فكان يولِّى العمل الواحد جماعةً فى أسبوع من الأيام ، وتقدَّم بالمصانعات حتى قُلّد عمالة بادُورَيا فى أحد عشر شهراً أحد عشر عاملاً ، وكان يدخل الرجل الذى قد عرفه دهراً طويلاً فيسلّم عليه فلا يعرِفه ؛ حتى يقول له : أنا فلان ابن فلان،ثم يلقاه بعد ساعة فلا يعرفه .

وفيها ورد الخبر بانخساف جبل بالدينور، يعرف بالتلّ وخروج ماء كثير من تحته غرقت فيه عدة من القرى ، وورد الخبر أيضاً بانخساف قطعة عظيمة من جبل لُبنان وسقوطها إلى البحر ، وكان ذلك حدثاً لم يُرَ مثله .

وفيها ورد كتاب صاحب البريد بالدينور ، يذكر أن بغلة هناك وضعت فِلْوة ونسخة كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الموقظ بِعبَرِه قلوب الغافلين ، والمرشد بآياته ألبابَ العارفين ، الخالقِ مايشاء بلا مثال ؛ ذلك الله البارئ المصور فى الأرحام مايشاء وأن الموكّل بخبر التطواف بقَرْماسين رفع يذكر أن بغلة لرجل يعرف بأبى بُرْدة من أصحاب أحمد بن علىّ المَرَىّ وضعت فلوّة ، ويصف اجتماع الناس لذلك ، وتعجّبهم لما عاينوا منه ، فوجّهتُ من أحضرنى البغلة والفلوّه فوجدت البغلة كَمْتاء[1] خلوقية والفلوّة سويَّة الخلْق تامة الأعضاء منسدلة الذنب . سبحان الملك القدوس لا معقِّب لحكمه وهو سريع الحساب .

وكان المقتدر لمّا رأى عجز محمد بن عبيد الله الوزير وتبلّده قد أنفذ أحمد بن العباس أخا أم موسى الهاشمية إلى الأهواز ، ليقدَم بأحمد بن يحيى المعروف بابن أبى البغل ليولّيه الوزارة ، فخرج إليه ، وأقبل به حتى صار بواسط ، فلما قرب من دار السلطان سلّم أحمد بن العباس على أحمد بن محمد بالوزارة ، وحمل إليه ثلاثة آلاف دينار، فاتصل الخبر بمحمد بن عبيد الله الوزير من قبل حاشيته وعيونه ، فركب إلى الدار ، وصانع جماعة من الخدم والحرم، وضمن لأم ولد المعتضد التى كانت عِنيت بولايته فى أول أمره خمسين ألف دينار ، فنقضتْ أمر ابن أبى البغل ، ورُدَّ والياً على فارس .

وفى شوال من هذا العام تُوُفِّىَ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وكان أكثر الناس أدباً وجلالة وفهماً ومروءة ، وهو ابن إحدى وثمانين سنة ، وصلّى عليه أحمد بن عبد الصمد الهاشمى ، ودفن فى مقابر قريش .

وفيها مات أبو الفضل عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث يوم السبت لسبع بقين من ذى الحجة .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبدالله الهاشمىّ .

---

(١) كمتاء : خالط حمرتها قتوء .

ثم دخلت سنة إحدى وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

ففيها وافى بغداد علىّ بن عيسى بن داود بن الجراح مقدَمه من مكة ، وذلك يوم الاثنين لعشر خلوْن من المحرّم ، فمضى به من فوره إلى دار المقتدر ، فقُلّد الوزارة وخلِع عليه لولايتها ، وقلّد سيفاً ، وقبض على محمد بن عبيد الله وابنيه عبد الله وعبد الواحد فحبسوا وكانوا قد ركبوا فى ذلك النهار إلى الدار ، ووُعدوا بأن يخلَع عليهم ويسلّم علىّ بن عيسى إليهم ، فسُلِّموا إليه ، ووقع الأمر بضدّ ماظنوه ، وقعد علىّ ابن عيسى لمحمد بن عبيد الله وناظره فقال له : أخربت الملك ، وضيّعْت الأموال ، وولّيت بالعناية ، وصانعت على الولايات بالرِّشوة ، وزدت على السلطان أكثر من ألف ألف دينار فى السنة ، فقال : ماكنت أفعل إلا ماأراه صواباً . وكان محمد بن عبيد الله فيما ذكر من تسنّاه يأخذ المصانعات على يدى أبى الهيثم بن ثوابة ، ولا يفى بعهد لكل من صانعه برشوة ؛ حتى قيلت فيه أشعار كثيرة منها :

وزِيرٌ ما يفِيقُ منَ الرَّقَاعَهْ ... يُولّى ثم يَعزلُ بعــدَ ساعهْ
إذا أهلُ الرِّشا صارُوا إليهِ ... فأحظَى القومِ أوفَرُهُم بِضاعَهْ
وليسَ بمنكَرٍ ذا الفعلُ منهُ ... لأنَّ الشيخَ أُفلِتَ مِن مَجاعَهْ

وكان محمد بن عبيد الله قبل أن يستحيل به الحال فيما ذكر أهل الخبر . وحسن الرأى فيه ذا دهاء وعقل ، وكان ابنه عبدالله كاتباً بليغاً حسن الكلام مليح اللفظ حسن الخط ، جواداً يعطى العطايا الجزيلة ، ويقدم الأيادى الجليلة ، وصل عبدَالله بن حمدون من ماله فى مدة ولايته بتسعين ألف دينار إلى ماوصل به غيرَه ، وأعطاه كثيراً ممن كان أمَّله .

وفى هذه السنة رُضى عن القاضى محمد بن يوسف ، وقُلّد الشرقية ، وعسكر المهدىّ وخلِع عليه دُراعة وطيلسان وعمامة سوداء ، وركب من دار الخليفة إلى مسجد الرُّصافة ، فصلّى ركعتين ، ثم قرئ عليه عهده بالولاية .

وفيها ورد الخبر بوثوب أبى الهيجاء عبدالله بن حمدان بالموصل ومعه جماعة من الأكراد ، وكانوا أخواله لأنّ أمه كردية ، وأغاث الجندَ أهلُ الموصل،فقتلت بينهم مقتلة عظيمة ، وصار أبو الهيجاء إلى الأكراد ، وتأمّر عليهم كالخالع للطاعة .

وتظلّم أهلُ البصرة من عاملهم محمد بن إسحاق بن كنداج ، وشكوْا به إلى علىّ ابن عيسى الوزير ، فعزله عنهم بعد أن استأمر فيه المقتدر لئلا يستبدّ بالرأى دونه ، وولّى البصرة نُجحاً الطولونىّ ، ثم ولّى محمد بن إسحاق بن كنداج الدينور ، وولّى سليمان بن مخلد ديوان الدار ، وكتابة غريب خال المقتدر ، وولى علىٌّ بن عيسى إبراهيم أخاه ديوان الجيش ، واستخلف عليه سعيد بن عثمان والحسين بن علىّ .

وفى شهر ربيع الآخر من هذه السنة دخل مؤنس الخادم مدينة السلام،ومعه أبو الهيجاء قد أعطاه أماناً فخلع على مؤنس وعليه .

وقُلّد نصر القشوريّ مع الحجابة التى كان يتولاّها ولاية السوس وجندىْ سابور ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى ، فاستخلف على جميع ذلك يُمناً الهلالىّ الخادم .

وفى هذه السنة أغارت الأتراك على المسلمين بخراسان ، فسبَت منهم نحو عشرين ألفاً،إلى ماذهبت به من الأموال وقتلت من الرجال ، فخرج إليهم أحمد بن إسماعيل ، وكان واليَها فى جيوش كثيرة ، وأتبعهم فقتل منهم خلقاً كثيراً واستنقذ بعض الأسرى ، وأوفد إلى السلطان رجلاً شيخاً يعرف بالحمّادى يستحمد إليه بفعله بالأتراك،ويخطب إليه شُرطة مدينة السلام وأعمال فارس وكِرمان فأجيب إلى كِرْمان وحدها وكُتب له بها كتاب عهد .

وفى جمادى الآخرة من هذه السنة أطلق محمد بن عبيد الله الذى كان وزيراً وابنه عبدالله وأُمرا بلزوم منازلهما .

وفيها خلع على القاسم بن الحر وولّىَ سيراف ، وخلع على علىّ بن خالد الكردى ، وولّىَ حلوان .

وفى هذه السنة ركب أبوالعباس محمد بن المقتدر من القصر المعروف بالحسَنىّ ، وبين يديه لواء عقده له أبوه المقتدر على المغرب ، ومعه القواد كلهم ، والغلمان الحجرية وجماعة الخدم حول ركابه ، وعلىّ بن عيسى عن يمينه ومؤنس الخادم عن يساره ونضر الحاجب بين يديه ، فسار فى الشارع الأعظم ، ورجع فى الماء والناس معه ،

فاعترضه رجل بمربَّعة الحَرَشى ، فنثر عليه دراهم مسيّفة ، وقال له : بحق أمير المؤمنين إلّا أذنتَ لى فى طَلْيِ الفرس بالغالية ، فوقف له وجعل الرجل يطلى وَجْه الفرس ، فنفر منه ، وقيل له : دع وَجْهه ، واطْلِ سائر بدنه ، فأقبل يطلى عُرْف الفرس وقوائمه بالغالية ، فقال محمد بن المقتدر لمن حوله : اعرفوا لنا هذا الرجل .

وفى هذه السنة قلّد أبوبكر محمد بن علىّ الماذرائى أعمال مصر والإشراف على أعمال الشأم وتدبير الجيوش ، وخلع عليه ، وذلك يوم الخميس للنصف من شهر رمضان وخلِع فى هذا النهار أيضا على القاسم بن سيما ، وعقِد له على الإسكندرية وأعمال بَرْقة .

وفى هذه السنة فى جُمادى الآخرة ، ورد الخبر بوفاة علىّ بن أحمد الراسبىّ ، وكان يتقلّد جندى سابور والسّوس وماذَرايا إلى آخر حدودها،وكان يورد من ذلك ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار فى كل سنة ، ولم يكن معه أحد يشركه فى هذه الأعمال من أصحاب السلطان لأنه تضمّن الحرب والخراج والضياع والشحنة وسائر ما فى عمله ، فتخلّف – فيما وردت به الأخبار – من العين ألف ألف دينار ومن آنية الذهب والفضة قيمة مائة ألف دينار ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس ، ومن الخزّ الرفيع الطاق أزيد من ألف ثوب ، وكان معَ ذلك واسع الضيعة كثير الغَلّة وكان له ثمانون طرازاً [1] ينسج له فيها الثياب من الخز وغيره . فلمّا ورد الخبر بوفاة الراسبىّ ، أنفذ المقتدر عبد الواحد بن الفضل بن وارث فى جماعة من الفرسان والرّجالة لحفظ ماله إلى أن يوجّه مَنْ ينظر فيه ، ثم وجّه مؤنس الخادم للنظر فى ذلك ؛ فيقال : إنه صار إليه منه مال جليلٌ،وخلع على إبراهيم بن عبد الله المسمعىّ ، ووَلّىَ النظر فى دور الراسبى .

وتُوُفِّىَ مُؤنس الخازن يوم الأحد لثمان بقين من شهر رمضان ، ولم يتخلّف أحد عن جنازته من الرؤساء ، وصلّى عليه القاضى محمد بن يوسف ، ودُفِن بطرف الرُّصافة ، وكان جليل القدْر عند السلطان ، فلما مات قلّد ابنه الحسن ما كان يتولّاه من عَرْض الجيوش ، فجلس ونظر ، وعاقب وأطلق ، وفُرّق سائر الأعمال التى كانتْ إلى مؤنس

(١) الطراز : الموضع الذى تنسج فيه الثياب الجيدة .

على جماعة من القواد الذين كانوا فى رسمه ، وضمّ أصحابه إلى ملازمة أبى العباس بن المقتدر ، ولم يخلع على الحسن بن مؤنس للولاية مكان أبيه ، فعلم أنّ ولايته لاتتمّ وعزل بعد شهرين ، وعُزل محمد بن عبيد الله بن طاهر وكان خليفته على الجانب الشرقىّ ، وقدم مكانه بدر الشرابى ، وعُزل خزرى بن موسى خليفة مؤنس على الجانب الغربى وولّى مكانه إسحاق الأشروسنى ، وولّىَ شفيع اللؤلؤى البريد وسُمّىَ شفيعاً الأكبر .

وورد الخبر فى شعبان بأن أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان قتله غلمانه غِيلة على فراشه ، وكان قد أخاف بعضهم فتواطئوا على قتله . ثم اجتمع سائر غلمانه فضبطوا الأمر وبايعوا لابنه نصر بن أحمد . وورد كتابه على المقتدر يسأله تجديد العهد له ، ووردت كتب عمومته وبنى عمه يسأل كلّ واحد منهم ناحية من نواحى خراسان ، فأفرد الخليفة بالولاية ابنه وتمّ له الأمر .

قال الصولىّ : شهدت فى هذا العام بين يدى محمد بن عبيد الله الوزير مناظرة كانت بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائى ، فقال إبراهيم بن أحمد الماذرائىّ فى بعض كلامه : لابن الجصاص مائة ألف دينار من مالى صدقة ، لقد أبطلتَ فى الذى حكيته وكذبت ! فقال له ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالى صدقة ، لقد صدقت أنا وأبطلت أنْتَ ، فقال له ابن الماذرائى : من جهلك أنك لاتعلم أن مائة ألف دينار أكثر من قفيز دنانير، فعجب الناس من كلامهما . قال الصولى : وانصرفت إلى أبى بكر بن حامد فخبّرته الخبر ، فقال : نعتبر هذا بمحنة ، فأحضر كيلجة[1] وملأها دنانير ثم وزنها فوجد فيها أربعة آلاف دينار ، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائى .

وفى هذه السنة مات أبوبكر جعفر بن محمد المعروف بالفاريابىّ المحدّث ، لأربع بَقين من المحرم وصلى عليه ابنه ودفن فى مقابر الشّونيزيّة[2]

وفيها توفىَ عبدالله بن محمد بن ناجية المحدّث وكان مولده سنة عشر ومائتين.

وفيها مات الحسن بن الحسن بن رجاء ، وكان يتقلّد أعمال الخراج والضياع بحلَب ، مات فجاءة ، وحُمِل تابوته إلى مدينة السلام ، ووصل يوم السبت لخمس

(١) الكيلجة : نوع من المكاييل .

(٢) الشونيزية : مقبرة ببغداد .

بقين من شهر ربيع الأول .

وفيها مات محمد بن عبدالله بن علىّ بن أبى الشوارب القاضى المعروف بالأحنف ، وكان خليفة أبيه على قضاء عسكر المهدىّ والشرقية والنّهروانات والزّوابى والتل وقصر ابن هبيرة والبصرة وكُوردجلة وواسط والأهواز ، ودفن يوم الأحد لتسع ليالٍ خَلَوْن من جمادى الأولى فى حجرة بمقام باب الشأم وله ثمان وثلاثون سنة .

وفى هذه السنة بعد قتل أحمد بن إسماعيل ورد الخبر بأن رجلاً طالبيًّا حسينيًّا خرج بطَبَرَستان يدعو إلى نفسه يعرف بالأطروش .

وفى آخر هذه السنة تُوُفِّىَ أحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمىّ ، وكان من قبلُ نقيب بنى هاشم العباسيين والطالبيين ، فقُلّد ما كان يتقلّده أخو أم موسى ، فضجّ الهاشميون من ذلك ، وسألوا ردّ ما كان يتولّاه ابن طومار إلى ابنه محمد بن أحمد ، فأجيبوا إلى ذلك ، وكان لأحمد بن عبد الصمد يوم توفى اثنتان وثمانون سنة .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمىّ .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها ركب شفيع الخادم المعروف بالمقتدرىّ فى جماعة من الجند والفرسان والرّجال إلى دار الحسين بن أحمد المعروف بابن الجصّاص ، التى فى سوق يحيى ، ولحقه صاحب الشرطة بدر الشرابى ، فوكّل شفيع بالأبواب وقبض على جميع ماتحويه دارُه من مال وجوهر وفرش وأثاث ورقيق ودوابّ ، وحمل فى وقته ذلك صناديق مختومة ؛ ذكر أن فيها جوهر وآنية ذهب ، ووجد فى داره فرشاً سلطانيًّا من فرش إرمينية وطبرستان جليلاً لايعرف قدره ، ووجد فيها من مرتفع ثياب مصر خمسمائة سَفَط[1] وحفرت داره فوجِدَتْ له فى بستانه أموال جليلة مدفونة فى جرار خضر وقماقم مرصصة الرءوس ، فحملت كهيئتها إلى دار المقتدر ، وأُخذ هو فقيّد بخمسين رطلاً من حديد وغُلّ ، وتسمّع الناس ماجرى عليه،فصودر على مائة ألف دينار بعد هذا كله ، وأُطلق إلى منزله .

وقال أبو الحسن بن عبد الحميد كاتب السيّدة:إنّ الذى صحّ مما قبِض من مال الحسين بن أحمد بن الجصاص الجوهرىّ من العين والورِق والآنية والثياب والفرش والكُراع والخدم – لاثمن ضيعة فى ذلك ولا ثمن بستان – ماقيمته ستة آلاف ألف دينار .

وفى هذه السنة فى رجب ورد كتاب محمد بن على الماذرائىّ إلى السلطان من مصر يزعم أن وقعة كانت بين أصحاب السلطان وبين جيش القيروان فقتِل من أصحاب الشيعى سبعة آلاف وأسر نحوهم ، وانهزم مَنْ بقى منهم ، ومضوا على وجوههم ، فمات أكثرهم قبل وصولهم إلى برقة ، ووردت كتب التجار بدخول الشيعة برقة ، وعظم ما أحدثوا فى تلك الناحية ، وأن الغَلَبة إنما كانت لهم .

---

(١) السفط : وعاء كالجوالق .

قال الصولىّ : وفيها جلس علىّ بن عيسى للمظالم فى كل يوم ثلاثاء ، فحضرتُه يوماً،وقد جىء برجل يزعم أنه نبىّ ، فناظره فقال : أنا أحمد النّبى ، وعلامتى أنّ خاتم النبوة فى ظهرى ، ثم كشف عن ظهره فإذا سَلْعة [1] صغيرة ، فقال له : هذه سلعة الحماقة ، وليست بخاتمَ النُّبوة، ثم أمر بصفعه وتقييده وحبسه فى المُطْبَق[2] .

وفى شهر رمضان من هـذه السنة وافَى باب الشماسيّة قائد من قـوّاد صاحب القيروان يقال له أبو جدة ، ومعه من أصحابه مائتا فارس ، نازعين إلى الخليفة فأُحضر القائد دار السلطان ، وخلَع عليه ، وأُخرج هو وأصحابه إلى البصرة ليكونوا مع محمد بن إسحاق بن كنداج .

وفيها أطلق المقتدر من سجنه الصفّارىَّ المعروفَ بالقتّال ، وخلع عليه ، وأقطعه داراً ينزلها وأُجرى عليه الرزق ، وأمره بحضور الدّار فى يومى الموكب مع الأولياء ، وأطلق أيضاً محمد بن الليث الكردىّ وخلَع عليه ، وهو ممن أُدخل مع الليث ، وطوّف على جمل .

وفيها جاء رجل حسن البِزّة طيب الرائحة إلى باب غَريب خال المقتدر ، وعليه درّاعة وخفّ أحمر وسيف جديد بحمائل ؛ وهو راكب فرساً ومعه غلام ، فاستأذن للدخول، فمنعه البوّاب ، فانتهَره وأغلظ عليه ، ونزل فدخل ، ثم قعد إلى جانب الخال ، وسلّم عليه بغير الإمرة ، فقال له غريب وقد استبشع أمره : ماتقول أعزك الله ؟ قال : أنا رجل من ولد علىّ بن أبى طالب ، وعندى نصيحة للخليفة لايسعنى أن يسمعها غيرُه ، وهى من المهمّ الذى إن تأخّر وصولى إليه حدث أمر عظيم . فدخل الخال إلى المقتدر والى السيّدة ، وأعلمهما بأمره ، فبعث فى الوزير علىّ بن عيسى وأحضر الخالُ الرجل ، فاجتهد الوزير والحاجب نصر والخال أن يعلمَهم النصيحة ماهى ، فأبى حتى أدخِل إلى الخليفة ، وأُخذ سيفه ،وأُدْنى منه ، وتنحّى الغلمان والخدم، فأخبر المقتدر بشىء لم يقف عليه أحد ، ثم أمره بالانصراف إلى منزلٍ أقيم له وخلع عليه مايلبسه ، ووُكّل به خدم يخدمونه،وأمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبيين ومشايخ آل أبى طالب ، فيسمعون منه ويفهمون أمره ، فدخلوا عليه وهو

---

(١) السلعة : نتوء فى الجسد ، كالغدة .

(٢) المطبق : السجن .

علىَ برْذعة طبّرية مرتفعة ، فما قام إلى واحد منهم ، فسأله ابن طومار عن نسبته فزعَم أنه محمد بن الحسن بن علىّ بن موسى بن جعفر الرضا وأنه قَدمَ من البادية ، فقال له ابن طومارَ : لم يعقب الحسن – وكان قوم يقولون إنه أعقب ، وقوم قالوا لم يعقب – فبقى الناس فى حيرة من أمره ، حتى قال ابن طومار : هذا يزعم أنه قدم من البادية وسيفه جديد الحلية والصنعة ، فابعثوا بالسيف إلى دار الطاق ، وسلُوا عن صانعه وعن نصله ، فبعث به إلى أصحاب السيوف بباب الطّاق ، فعرفوه وأحضروا رجلاً ابتاعه من صَيْقل[1] هناك ، فقيل له : لمن ابتعت[2] هذا السيف ؟ فقال : لرجل يعرف بابن الضُبَعى ، كان أبوه من أصحاب ابن الفرات ، وتقلّد له المظالم بحلَب ، فأُحضر الضبعىّ الشيخ،وجُمع بينه وبين هذا المدّعى إلى بنى أبى طالب فأقرّ بأنه ابنه ، فاضطرب الدعىُّ وتلجّج فى قوله ، فبكى الشيخ بين يدى الوزير حتى رحمه ووعده بأن يستوهب عقوبته ويحبسه أو ينفيه ، فضجَّ بنو هاشم ، وقالوا : يجب أن يُشهَر هذا بين الناس ، ويعاقب أشدّ عقوبة ، ثم حبس الدعىّ ، وحُمل بعد ذلك على جَمل ، وشُهِر فى الجانبين يوم التَّرْوية ويوم عَرَفة،ثم حبس فى حبس المصريين بالجانب الغربىّ .

وفى هذه السنة اضطرب أمرُ خراسان لما قُتل أحمد بن إسماعيل ، واشتغل نصر بن أحمد والده بمحاربة عمّه ، ودارت بينهما فتوق ، فكتب أحمد بن علىّ المعروف بصعلوك ، وكان يَلى الرّىّ من قِبَل أحمد بن إسماعيل أيام حياته إلى المقتدر ، ووجّه إليه رسولا يخطُب إليه أعمال الرىّ وقزوين وجرجان وطبرستان ، وما يستضيف إلى هذه الأعمال ، ويضمن فى ذلك مالاً كثيراً ، وعُنِى به نصر الحاجب ؛ حتى أنفذ إليه الكتب بالولاية ، ووصله المقتدر من المال الذى ضمن بمائة ألف درهم ، وأمر بمائدة تقام له فى كلّ شهر من شهور الأهلة بخمسة آلاف درهم ، وأقطعه من ضياع السلطان بالرّىّ مايقوّم فى كلّ سنة بمائة ألف درهم .

وفى هذه السنة ركب المقتدر إلى الميدان ، وركب بأثره علىّ بن عيسى الوزير ليلحقه،فنفرت دابته وسقط سَقْطة مؤلمة ، وأمر الخليفة أصحاب الركاب بإقامته ،

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وجلّاؤها .

(٢) ابتعت هنا : اشتريت .

وحمله على دابته ، فأنهضوه وحملوه ، وقيلت فيه أشعار منها :

سُقوطُكَ ياعليّ لِكَسفِ بالِ وخِزْيِ عاجلٍ وسقوطِ حال
فما قلنا لعًا لكَ بل سُرِرْنا وكان لِمَا رَجَوْنا خيرَ فالِ
أضَعْتَ المالَ فى شَرْقٍ وغَرْبٍ فلمْ يَحْظ الإمامُ بَجمعِ مالِ

قال : وكان علىّ بن عيسى بخيلاً ، فأبغضه الناس لذلك .

ووردت الأخبار بدخول صاحب إفريقيّة الإسكندرية وتغلّبه على بَرْقة وغيرها ، وكتب تكين الخاصة والى مصر يطلب المدد ، ويستصرخ السلطان ، فعظم ذلك على المقتدر ورجاله . وكانوا من قَبْلُ مستخفّين بأمر عبيد الله الشيعىّ وبأبى عبدالله القائم بدعوته ، وكانوا قد فحصوا عن نَسَبِه ومكانه ، وباطن أمره .

قال محمد بن يحيى الصولى : حدّثنا أبوالحسن علىّ بن سراج المصرىّ ، وكان حافظاً لأخبار الشيعة:إن عبيد الله هذا القائم بإفريقيّة هو عبيد الله بن عبدالله بن سالم من أهل عسكر مُكْرَم بن سندان الباهلىّ صاحب شرطة زياد ، ومن مواليه وسالم جدّه ، قتله المهدىّ على الزندقة .

قال : وأخبرنى غير ابن سراج أن جده كان ينزل بنى سهم من باهلة بالبصرة ، وكان يدّعى أنه يعرف مكان الإمام القائم وله دعاة فى النواحى ، يجمعون له المال بسببه ، فوجّه إلى ناحية المغرب رجلاً يعرف بأبى عبدالله الصوفى المحتسب ، فأرى الناس نُسْكاً ، ودعاهم سرًّا إلى طاعة الإمام ، فأفسد على زيادة الله بن الأغلب القيروان ، وكان عبيد الله هذا مقيماً بسَلَمِيَه[1] مدّة ، ثم خرج إلى مصر فطُلب بها،وظفر به محمد ابن سليمان ، فأخذ منه مالاً ، وأطلقه،ثم ثار المحتسبُ علَى ابن الأغلب وطرده عن القيروان ، وقدم عليه عبيد الله ، فقال المحتسب للناس : إلى هذا كنت أدعو ، وكان عبيد الله يُعرَف أوّلَ دخوله القيروان بابن البصرى ، فأظهر شرب الخمر والغناء ، فقال المحتسب : ماعلى هذا خرجنا ، وأنكر فعله ، فدسّ عليه عبيد الله رجلاً من المغاربة يعرف بابن خنزير ، فقتله،وملك عبيدُ الله البلاد ، وحاصر أهل طرابلس حتى فتحها ، وأخذ أموالاً عظيمة . ثم ملك برقة وأقبل جيشُه يريد مصر ، وقدِم ولد

(١) كذا ضبطت فى ياقوت ، وهى بلدة من أعمال حماة .

عبيد الله الإسكندرية ، وخطب فيها خطباً كثيرة محفوظة ، لولا كفرٌ فيها لاجتلبتُ بعضَها .

ولما وردت الأخبار باستطالة صاحب القيروان بجهة مصر ، أنهض المقتدر مؤنساً الخادم وندب معه العساكر ، وكتب إلى عمال أجناد الشأم بالمصير إلى مصر . وكتب إلى ابنى كيغلغ وذكا الأعور، وأبى قابوس الخراسانىّ باللّحاق بتكين لمحاربته . وخلع على مؤنس فى شهر ربيع الأول سنة ثنتين وثلثمائة وخرج متوجّهاً إلى مصر ، وتقدم علىّ بن عيسى الوزير بترتيب الجمّازات[1] من مصر إلى بغداد ليروّح عليه الأخبار فى كلّ يوم،فورد الخبر بأن جيش عبيد الله الخارج مع ابنه ، ومع قائده حباسة انهزموا وسُرّ علىّ بن عيسى بذلك المقتدر، فتصدّق فى يومه بمائة ألف درهم ، ووصل علىّ ابن عيسى بمال عظيم،فلم يقبله ثم رجع علىّ وقد باع له ابنُ ماشاء الله ضيعةً بأربعة آلاف دينار ، وفرّقها كلها شكراً لله عز وجل ، ودخل مؤنس الخادم بالجيوش مصر فى جمادى الآخرة ، وقد انصرف كثير من أهل المغرب عن الإسكندرية ونواحيها ، وانصرف ولد عبيد الله قافلا إلى القيروان.وكتب محمد بن علىّ الماذَرائى يذكر ضيق الحال بمصر وكثرة الجيوش بها وما يحتاج إليه من الأموال لها،فأنفذ إليه المقتدر مائتى بَدْرة دراهم على مائتى جمّازة مع جابر بن أسلم صاحب شرطة الجانب الشرقى ببغداد . وورد الخبر من مصر فى ذى القعدة بأنّ الأخبار تواترتْ عليهم بموت عبيد الله الشيعىّ فانصرف مؤنس يريد بغداد ، وعزل المقتدر تكين عن مصر ، وولاه دمشق ونقل ذكا الأعور من حلب إلى مصر .

وفى هذه السنة صَرَف أبوإبراهيم بن بشر بن زيد أبا بكر الكريزىّ العامل عن أعمال قصر ابن هبيرة ونواحيه ، فطالبه وضربه بالمقارع حتى مات،وحمِل إلى مدينة السلام فى تابوت .

وفيها مات القاسم بن الحسن بن الأشيب ، ويكنى أبا محمد ، وكان قد حدّث وحمل عنه الناس.توفى لليلتين بقيتا من جمادى الأولى،ولم يتخلف عن جنازته قاض ولا فقيه ولا عدل .

وفيها ماتت بدْعة جارية عُريب مولاة المأمون لستٍّ خلون من ذى الحجة

(١) جمازات : جمع جمازة ، وهى الدابة السريعة السير .

وصلّى عليها أبوبكر بن المهتدى ، وخلّفت مالاً كثيراً وجوهراً وضياعاً وعقارات ، فأمر المقتدرُ بالله بقبض ذلك كله ، وتُوُفِّيت ولها ستون سنة ماملكها رجل قطّ .

وقُطع فى هذه السنة بطريق مكة على حاتم الخرُاسانى وعلى خلق عظيم معه،خرج عليهم رجل من الحُسينية مع بنى صالح بن مدرك الطائى ، فأخذوا الأموال واستباحوا الحرَم ومات مَنْ سلم عطشا ، وسَلِمت القوافل غير قافلة حاتم .

وأقام الحجّ للناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمى .

obeikandl.com

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها ورد الخبر بأن رجلاً من الطالبيّين ثار بجهة واسط وانضمّ إليه جماعة من الأعراب والسّواد ، وكان للأعراب رئيس يقال له محرز بن رَبَاح ؛ وذلك أنه بلغهم بأن صاحب فارس والأهواز والبصرة بعث إلى حضرة السلطان من المال المجتمع قبَله ثلثمائة ألف دينار ، حملت فى ثلاث شَذَوَات[1] ، فطمعوا فى انتهابها وأخذها ، وكمنوا للرسل فى بعض الطريق ، ففطن بهم أهل الشَّذَوات ، فأفلتت منها واحدة ، وصاعدت، ورجعت الاثنتان إلى البصرة ، ولم يظفر الخارجون بشيءٍ. فصاروا إلى عَقْر واسط ، وأوقعوا بأهلها ، وأحرقوا مسجدها ، واستباحوا الحرم . وبلغ حامد بن العباس خبرهم ، وكان يتقلّد أعمال الخراج والضياع بكَسْكَر وكور دجلة وما اتّصل بذلك ، فوجّه مِنْ قِبَله محمد بن يوسف المعروف بخزرى ، وكان يتقلّد له معونة واسط ، وضمّ إليه غلمانه وقوماً فرض لهم فرضاً ، وكتب إلى السلطان بالخبر ، فأمدّه بلؤلؤ الطولونى ، فلم يبلغ إليه لؤلؤ حتى قتل الطالبيّ ومحرز بن رباح وأكثر الأعراب الخارجين معهما ، وأُسِر منهم نحو مائة أعرابى،وكتب حامد بالفتح إلى المقتدر ، وبعث بالأسرى ، فأدخلُوا مدينة السلام فى جمادى الأولى وقد أُلبسوا البرانس ، وحُمِلُوا على الجمال ، فضجوا وعجّوا . وزعم قوم منهم أنهم براءٌ ، فأمر المقتدر بردِّهم إلى حامد ليطلق البرىء ، ويقتل النّطف ، فقتلهم أجمعين على جِسْر واسط ، وصَلَبهم .

وفى هذه السنة فى جُمادى الأولى ورد الخبر بأن الرّوم حشدوا وخرجوا على المسلمين ، فظفروا بقوم غُزاة من أهل طَرَسوس ، وظفرت طائفة منهم أخرى بخَلْق كثير من أهل مَرْعَش وشمشاط ، فسَبَوْا من المسلمين نحواً من خمسين ألفاً ، وعظم الأمر فى ذلك ، وعمّ حتى وجّه السلطان بمال ورجال إلى ذلك الثَّغر ، فدارت على الروم بعد ذلك وقعات كثيرة .

---

(١) الشذوات : نوع من السفن .

وفيها كانت لهارون بن غريب الخال جناية وهو سكران بمدينة السلام ، على رجل من الخَزر يعرف بجوامرد ، ولقيه ليلاً فضرب رأسه بطبرزين[1] كان فى يده ، فقتله بلا سبب ، فشغَب رفقاؤه الذين كان فى جملتهم ، وطلبوا هارون ليقتلوه ، فمنع منهم وكانوا نحو المائة ، فشكوْا أمره ، وترددوا طالبين لأخذ الحق منه ؛ فلم ينظر لهم . فلما أعوزهم ذلك ، خرجوا بأجمعهم إلى عسكر ابن أبى الساج ، وكان قد تحرّك على السلطان ، وأنفذ إليه المقتدر رشيقاً الحرمىّ ختَن نصر الحاجب رسولاً ليصرفه عن مذهبه ، فحبسه ابن أبى الساج عند نفسه ، ومنعه أن يكتب كتاباً إلى المقتدر . ثم إنه أطلقه بعد ذلك ، وبعث بهدايا ومال . فرضى عنه .

وفيها عظم أمر الحسين بن حمدان بنواحى الموصل ، فأنفذ إليه السلطان أبا مسلم رائقاً الكبير ، وكان أسنَّ الغلمان المعتضدية وأعلاهم رتبة ، وكان فيه تصاونٌ وتديّن وحسنُ عقل ، فشخص ومعه وجوُه القواد والغلمان ، فحارب الحسين بن حمدان ،وهو فى نحو خمسة عشر ألفاً،فقتل رائق من قواد ابن حمدان جماعةً منهم الحسن بن محمد ابن أبًا التركى ، وكان فارساً شجاعاً مقداماً وأبو شيخ ختَن ابن أبى مسعر الأرمينى . ووجّه الحسين بن حمدان إلى رائق جماعة يسأله أن يأخذ له الأمان ، وإنما أراد أن يشغله بهذا عن محاربته،ومضى الحسين مصعِداً ومعه الأكراد والأعراب وعشر عمّاريات ، فيها حرمه . وكان مؤنس الخادم قد انصرف من الغزاة وصار إلى آمِد،فوجه القواد والغلمان فى أثر الحسين ، فلحقوه وقد عَبَر بأصحابه وأثقاله وادياً ، وهو واقف يريد العبور فى خمسين فارساً ، ومعه العمّاريات ؛ فكابرهم حتى أخذوه أسيراً ، وسلّم عياله وأُخذ ابنه أبوالصقر أسيراً . فلمّا رأى الأكراد هذا عطفوا على العسكر فنهبوه وهرب ابنه حمزة وابن أخيه أبو الغطريف ، ومعهما مال ، ففطِن بهما عامل آمِد ، وكان العامل سيما غلام نصر الحاجب ، فأخذ ما معهما من المال وحبَسهما .

ثم ذكر أن أبا الغطريف مات فى الحبس ، فأخذ رأسه ، وكان الظفر بحسين بن حمدان يوم الخميس للنصف من شعبان ، ورحَل مؤنس يريد بغداد ، ومعه الحسين ابن حمدان وإخوته على مثل سبيله ، وأكثر أهله ، فصيّر الحسينَ على جمل مصلوباً على

---

(١) الطبرزين ؛ قال فى المعرب : هو فأس السرج كانت يحمله فرسان العجم ، يقاتلون بها .

نِقْنِق[1] ، وتحته كرسى ، ويدير النقنق رجل ، فيدور الحسين من موقفه يميناً وشمالاً ، وعليه دُرّاعة[2] ديباج سابغة قدغطت الرّجُل الذى يدير النّقنق ، مايراه أحد ، وابنه الذى كان هـرب من مدينة السلام أبو الصقر قد حُمِل بين يديه على جمل ، وعليه قَباء ديباج وبُرنس ، وكان قد امتنع من وضع البرنس على رأسه، فقال له الحسين : البَسْه يابنىّ فإن أباك ألبس البرانس أكثر هؤلاء الذين تراهم – وأومأ إلى القتّال وجماعة من الصفّارية – ونُصبت القباب بباب الطاق ، وركب أبو العباس محمد بن المقتدر بالله وبين يديه نصر الحاجب،ومعه الحرْبة وخلْفه مؤنس وعلىّ بن عيسى وأخوه الحسين خلْف جملة عظيمة ، عليهم السواد فى جملة الجيش .

ولما صار الحسين بسوق يحيى قال له رجل من الهاشميين : الحمد لله الذى أمكن منك ، فقال له الحسين : والله لقد امتلأت صناديق من الخلع والألوية ، وأفنيتُ أعداء الدولة ؛ وإنما أصارنى إلى هذا الخوف على نفسى ، وما الذى نزل بى إلا دون ماسينزل بالسلطان إذا فَقَد من أوليائه مثلى . وبُلغ الدار ووقف بين يدى المقتدر بالله ، ثم سلّم إلى نذير الحرمىّ فحبسه فى حجرة من الدار ، وشغب الغلمان والرجّالة يطلبون الزيادة ، ومُنِعُوا من الدخول على مؤنس أو على أحد من القواد ، ومضوْا إلى دار علىّ بن عيسى الوزير ، فأحرقوا بابه ، وذبحوا فى إصطبله دوابّه وعسكروا بالمصلّى . ثم سُفر بالأمر بينهم ، فدخلوا واعترفوا بخطئهم وكان الغلمان سبعمائة ، وكان الرّجّالة خلقاً كثيراً ، فوعدهم مؤنس الزيادة ، فزِيدوا شيئاً يسيراً ، فرضوا .

وفى آخر شهر رمضان أدخل خمسة نفر أسارى من أصحاب الحُسَين ، فيهم حمزة ابنه ورجل يقال له علىّ بن النّاجى لثلاث بقين من هذا الشهر ، ثم قُبض على عبيد الله وإبراهيم ابنى حمدان ، وحبسا فى دار غريب الخال ثم أطلقا .

وفى هذه السنة فى صفر قلّد ورقاء بن محمد الشيبانىّ معونة الكوفة وطريق مكة ، وعزل عن الكوفة إسحاق بن عمران،وكان عقده على طريق مكّة وقصبة الكوفة وأربعة من طَسَاسيجها : طسُّوج السّيلحين ، وطسّوج فرات بادَقلا ، وطسّوج بابل وخُطَرْنِية والخرِب ، وطسُّوج سورا ، وخلع عليه وعقد له لواء .

(١) النقنق : الظليم ، وهو ذكر النعام .

(٢) الدرّاعة : ضرب من الثياب .

وفى هذه السنة أغلظ علىّ بن عيسى لأحمد بن العباس أخى أم موسى ، وقال له : قد أفنيت مال السلطان ترتزق فى كلّ شهر من شهور الأهلّة سبعة آلاف دينار ، وكتب رقعة بتفصيلها،فلم تزلْ أم موسى ترفق لعلىّ بن عيسى إلى أن أمسك عنه .

وفى هذه السنة نظر علىّ بن عيسى بعين رأيه إلى أمر القرامطة فخافهم على الحاجّ وغيرهم ، فشغلهم بالمكاتبة والمراسلة والدخول فى الطاعة ، وهاداهم وأطلق لهم التسوّق بسيراف ، فردّهم بذلك وكفّهم ، فخطّأه الناس . فلمّا عاينوا بعد ذلك مافعله القرامطة حين أُخرجوا ، علموا أن الذى فعله علىّ صواب كلّه وشُنّع على علىّ بن عيسى بهذا السبب أنه قرمطىّ ، ووجَد حُسّادُه السبيل إلى مطالبته بذلك ؛ وكان الرجل أرجَح عقلاً ، وأحْسَن مذهباً من الدخول فيما نسب إليه .

وفى هذه السنة مات أبو الهيثم بن ثوابة الأكبر بالكوفة فى الحبس بعد أن أخذ منه إسحاق بن عمران مالاً جليلاً للسلطان ولنفسه . وقيل إنه احتال فى قتله خوف أن يقرّ عليه يوماً بما أخذ منه لنفسه .

وفيها مات الفضل بن يحيى بن فُرّخان شاه الدَّيرانىّ النصرانىّ من دير قنّا[1] فقبض السلطان على جميع أملاكه ، وكانت له عند رجل مائة وخمسون ألف دينار ، فأخذت من الرجل ، ووجّه شفيع المقتدرى ومعه غلمان وخدم إلى قُنّا فأحْصَوْا تركته وضياعه .

وفيها مات إدريس بن إدريس العدْل فى القادسيّة وهو حاجّ إلى مكة ، وكان أمْرهُ قد علا فى التجارة والمكانة عند السلطان ، وكان يحجّ فى كلّ سنة ، ويحمل معه مالاً ينفقه على من احتاج إلى النفقة . قال محمد بن يحيى الصولى : أناسمعته يوماً يقول : يلزمنى كلّ سنة فى الحجّ نفقة غير ما أصرفه فى أبواب البر خمسة آلاف دينار .

وفيها مات أبو الأغرّ السُّلَمىّ فجاءة لسبع خلون من ذى الحجة قال نصف النهار بعد أن تغدّى ثم حُرِّك للصلاة فُوجد ميتاً .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمى .

---

(١) ديرقنّا ذكره ياقوت وقال : « على ستة عشر فرسخاً من بغداد .

ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

وفى المحرم من هذه السنة ورد كتاب صاحب البريد بكرمان يذكرُ أنّ خالد ابن محمد الشعرانىّ المعروف بأبى يزيد – وكان علىّ بن عيسى الوزير ولّاه الخراج بكِرْمان وسجِسْتان – خالف على السلطان ، ودعى أميراً ، وجمع الناس إلى نفسه ، وضمِن لهم الأموال على أن ينهضوا معه لمحاربة بدر الحمامىّ صاحب فارس ، وضمن لقواد كانوا معه مالاً عظيماً، وعجّل لهم منه بعضه حتى اجتمع له نحو عشرة آلاف فارس وراجِل ؛ وكان ضعيفَ الرأى ناقصَ القريحة ، فكتب المقتدر إلى بدر الحمامىّ فى إنفاذ جيش إليه ومعاجلته ، فوجّه إليه بدر قائداً من قواده يعرف بدَرَك وضمّ إليه من جنده ورجال فارس عسكراً كثيراً ، وكتب بدر قبل إنفاذ الجيش إلى أبى يزيد الشعرانىّ يرغِّبه فى الطاعة ، ويتضمّن له العافية ، مع الإنهاض فى المنزلة ، وخوّفه وبالَ المعصية، فجاوبه أبو يزيد : والله ماأخافك لأنى فتحت المصحف فبدر إلىّ منه قول الله عز وجل : (لا تخاف دَرَكاً ولا تخشى)[1] ، ومع ذلك فنى طالعى كوكب بيبانىّ لابدّ أن يبلغنى غاية ما أريد ، فأنفذ بدر الجيش إليه ، وحُوصر حتى أُخِذ أسيراً فقيلت فيه أشعار منها :

يـابـا يزيدٍ قاتِلَ البُهـــتانِ لاتَغتَرِرْ بالـكوكَبِ البَيْبانى
واعلمْ بأنّ القتلَ غايةُ جاهِـلٍ باعَ الهدى بالغَىِّ والعصيانِ
قد كنتَ بالسُّلطانِ عالِىَ رُتبَةٍ مَن ذا الذى أغراكَ بالسلطان

ثم أتى الخبرُ بأن أبا يزيد هذا مات فى طريقه ، فحمل رأسه إلى مدينة السلام ونُصب على سور السجن الجديد ، وعزل يمن الطولونى عن إمارة البصرة ، ووليَها الحسن بن خليل بن ريمال، على يدىْ شفيع المقتدرى ، إذ كانت إمارتها إليه .

---

(١) سورة طه ٧٧

ذكر التقبض على علىّ بن عيسى الوزير وولاية علىّ بن الفرات ثانية

وقبض فى هذه السنة على الوزير علىّ بن عيسى يوم الاثنين ، لثمان ليال خلَوْن من ذى الحجة، ونهبت منازل إخوته ومنازل حاشيته وذويه ، وحُبِس فى دار المقتدر ، وقلّد الوزارة فى هذا اليوم علىّ بن محمد بن موسى بن الفرات ، وخُلِع عليه سبعُ خلع ، وحمل على دابة بسرجه ولجامه ، فجلس فى داره بالمخرِّم المعروفة بدار سليمان بن وهب ، وردّت عليه أكثر ضياعه التى كانت قُبضت منه عند التسخط عليه ، وظهر مَنْ كان استتر بسببه من صنائعه ومواليه .

وذُكِر عنه أنه لما وُلِّىَ ابن الفرات الوزارة وخُلِع عليه بالغداة ، زاد ثمن الشمع فى كلّ منٍّ منه قيراط ذهب ، لكثرة ما كان ينفقه منه فى وقيده[1] ، وينفق بسببه وزاد فى ثمن القراطيس لكثرة استعماله إياها . فعدّ الناس ذلك من فضائله ، وكان اليوم الذى خُلع عليه فيه يوماً شديد الحرّ .

فحدثنى ابن الفضل بن وارث أنه شُقّى فى داره فى ذلك اليوم ، وتلك الليلة أربعون ألف رطل من الثلج ، وركب علىّ بن محمد إلى المسجد الجامع ومعه موسى بن خلف صاحبه فصيّح به الهاشميون : قد أُسلِمنا ، وضجّوا فى أمر أرزاقهم ، فأمر ابن الفرات مَنْ كان معه ألّا يكلمَهم فى شىء ، فأفرطوا فى القول ؛ فأنكر ذلك المقتدر وأمر بأن يحجب أصحاب المراتب عن الدّار ، فصار مشايخهم إلى ابن الفرات واعتذروا إليه ، وقالوا له : هذا فعلُ جُهّالنا ، فكلّم الخليفة فيهم حتى رضى عنهم ، وضمّ إلى ابن الفرات جماعة من الغلمان الحجرية ، ليركبوا بركوبه ويكونوا معه فى كلّ موضع يكون فيه .

وفيها وردَ الكتاب من خُراسان يذكر فيه أنه وجد بالقَنْدهار فى أبراج سورها بُرْج متّصل بها فيه خمسة آلاف رأس ، فى سِلال من حشيش ؛ ومن هذه الرءوس تسعة وعشرون رأساً، فى أذن كلّ رأس منها رقعة مشدودة بخيط إبريسم ، باسم كلّ رجل منهم .

---

(١) الوقيد : الحطب .

والأسماء : شُرَيح بن حيان ، خبَّاب بن الزبير ، الخليل بن موسى التميمى ، الحارث ابن عبد الله ، طَلق بن معاذ السلمىّ ، حاتم بن حَسَنة ، هانئ بن عروة ، عمر بن علان ، جرير بن عبّاد المدنى ، جابر بن خُبيب بن الزبير ، فرْقد بن الزبير السّعدى ، عبدالله ابن سليمان بن عمارة ؛ سليمان بن عمارة ، مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ابن السهيل بن عمرو ، عمرو بن حيان ، سعيد بن عتاب الكندى ، حبيب بن أنس ، هارون بن عروة ، غيلان بن العلاء ، جبريل بن عبادة ؛ عبد الله البجلى ، مطرف ابن صبح خَتَن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وجدوا على حالهم إلا أنهم قد جفَّت جلودهم والشعر عليها بحالته لم يتغيَّر، وفى الرقاع من سنة سبعين من الهجرة .

وفى هذه السنة عُزل يمن الطولونى عن شرطة بغداد ، ووليها نزار بن محمد الضبىّ .

وفى المحرم من هذه السنة تُوُفِّىَ عبدالعزيز بن طاهر بن عبدالله بن طاهر أخو محمد بن طاهر ، وكان عبداً صالحاً حسن المذهب ، كثير الخير ، ودفن فى مقابر قريش ، وصلّى عليه مطهّر بن طاهر .

وفيها مات محدّث عدل يعرف بأبى نصر الخُراسانى فى جمادى الأولى .

وفيها مات أبوالحسن أحمد بن العباس بن الحسن الوزير فى شعبان ، وكان قد عُنِىَ بالأدب ورشّح نفسه للوزارة ، وأهَّله قوم لها .

وفيها مات لؤلؤ غلام ابن طولون .

وفيها مات أبو سليمان داود بن عيسى بن داود بن الجراح قبل القبض على أخيه علىّ بن عيسى بشهرين،فلم يتخلّف أحد عن جنازته من الأجلّاء .

وفى هذه السنة قدم طرخان بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق من الدّينور حاجًّا فى شهر رمضان ، فركب إلى الوزير علىّ بن عيسى يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال ، وليس عنده خبر ، فعزّاه الوزير عن أبيه ، فجزع عليه جزعاً شديداً وخلع عليه فى يوم الخميس بعد ثلاثة أيام وعُقد له لواء على أعمال أبيه ، فكتب

إلى أخيه يستخلفه على العمل ، ونوظر عن الأعمال التى كانت إلى أبيه ، فقُطع الأمر معه على ستين ألف دينار ، حملها عنه حَمَد كاتبه،وجىء بتابوت محمد بن إسحاق لأربع بقين من شوال ، ودفن فى داره بالجانب الغربىّ .

وأقام الحجّ للناس فى هذه السنة الفضل بن عبدالملك الهاشمى .

obeikandl.com

ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها دخـل مدينة السلام رسل ملك الروم ورئيساهم : شيخ وحدَث ، ومعهما عشرون عِلْجا ، فأُنزلوا الدار التى كانت لصاعد ، ووُسّع عليهم فى الأنزال والوظائف ، ثم أدخلوا بعد أيام إلى دار الخليفة من باب العامة ، وجىء بهم فى الشارع الأعظم ، وقد عُنِّىَ لهم المصاف من باب المخرّم إلى الدار ، فأُنزل الرئيسان عن دابتهما عند باب العامة ، وأُدخِلا الدار وقد زينّت المقاصير بأنواع الفرش ، ثم أُقيما من الخليفة على نحو مائة ذراع ، والوزير علىّ بن محمد بين يديه قائم ، والترجمان واقف يخاطب الوزير ، والوزير يخاطب الخليفة ، وقد أعد من آلات الذهب والفضة والجوهر والفرش مالمْ ير مثله ، وطِيفَ بهما عليه . ثم صِير بهما إلى دِجْلة ، وقد أُعدّت على الشطوط الفيلة والزرافات والسباع والفهود ، وخلع عليهما،وكان فى الخلَع طيالسة ديباج مثقلة ، وأمر لكل واحد من الاثنين بعشرين ألف درهم ، وحمل فى الشّذَا مع الذين جاءوا معهما،وعبر بهما إلى الجانب الغربى وقد مدّ المصافُّ على سائر شراع دِجْلة إلى أن مرّ بهما تحت الجسر إلى دار صاعد ؛ وذلك يوم الخميس لست بقين من المحرّم .

وقدم إبراهيم بن أحمد الماذَرائى من مكة ، فقبض عليه ابن الفرات وأغلظ له وصادره على مال عجّل بعضه ، ونَجّم[1] الباقى عليه ، وكتب ابنُ الفرات إلى علىّ بن أحمد ابن بسطام المتقلّد لأعمال الشأم فى المصير إلى مصر ، والقبض على الحسين بن أحمد المعروف بأبى زُنبور ، وعلى ابن أخيه أبى بكر محمد بن علىّ ، وحملهما إلى مدينة السلام على جمّازات ، ونفذ إليه بهما من بغداد بعد مصادرتهما والاستقصاء عليهما ، وحمِل مال المصادرة إلى مدينة السلام ، وقد كانا قبل ذلك ظفرا بابنِ بسطام ، فأحسنا إليه فجازاهما ابن بسطام أيضـاً ، بأن رَفِق بهما وحسّن أمورهما، وغنّى بهما بعض حاشية السلطان ببغداد.وقيل للخليفة : إن الوزير إنما وجّه فى قتلهما ، فأنفـذ

(١) نجمه : جعله نجوماً ، أى أقساطاً .

خادماً من ثقات خدمه على الجمّازات فى طريق البرية إلى دمشق ، ومنها إلى مصر وأمر ابن بسطام ألاّ يناظرهما إلا بحضرة الخادم الموجّه إليه ، وألّا يعنُف عليهما وكان ذلك مما يحبّه ابن بسطام ، لأنه كان أساء بهما غاية الإساءة ، وأخذ منهما مالا جليلاً يقال إنه احتجنه ، وتقلّد أبو الطيب أخوه مناظرة ابن بسطام ، رفقاً به أيضاً ولم يشتدّا عليه فى شىء مما كان إليه وأحسنا إليه ، وسلّماه إلى تكين صاحب مصر ليناظر بحضرته ، فنُسب أبو الطيب بفعله ذلك إلى العجز . وقال فيه بعض الشعراء بمصر شعراً ذكرته لما فيه من مذهبهم فى شنعة التعذيب والاستقصاء :

يا أبا الطّيّبِ الـذى أظهرَ اللـ ـهُ به العدلَ ليس فيك انتصارُ
قد تأنّيتَ وانتظَرْتَ فهـل بعـ ـدَ تأنّيـكَ وَقفـة وانتظـارُ
جُـدَّ بالخائنِ البَخيـلِ فكَشّفْ ـهُ فنى كشـفِهِ عليـه دَمـار
أينَ ضَربُ المقـارع الأرْزنيّا ـتِ وأينَ الـترهيبُ والانتهـارُ
أينَ صَفْعُ القَفَا وأينَ النهاوِيـ ـلُ إذا عُلّقَتْ عليـه الثّمـار
أينَ ضيق القُيودِ والألسن الفَـ ـظّـةُ أينَ القيامُ والأخطارُ
أينَ عَرْكُ الآذانِ واللطْم لِلها مِ وعَصْرُ الخُصا وأين الزّيارُ
أينَ نتفُ اللّحَـا وشَدّ الحَيازيـ ـمِ وأينَ الحُبُوسُ والمضمارُ
ليسَ يَرضى بغيرِ ذا منك سُلطا نُكَ فاشدُد فإنّ رِفقَكَ عارُ
فبهذا يَجيـكَ مالُكَ فاسمَعْ وإليك الخِيارُ والاختيارُ

وقُبض ببغداد على ابن أخت إبراهيم بن أحمد الماذرائى ، وهو أبو الحسين محمد بن أحمد ، وكان يكتب لبدر الحمّامى ، ويخلُف أبا زنبور وأبا بكر محمد بن علىّ وطالبه ابن الفرات بأموال ، فأغرمه وأخذ جميعَ ماوجد له فى داره .

وفى هذه السنة ورد الخبر بأنّ الحسن بن خليل بن ريمال أمير البصرة من قِبَل شفيع المقتدرىّ أساء السيرة فى البصرة ، ومد يده إلى أمور قبيحة ، ووظّف على الأسواق وظائف ، فوثبوا به ، فركب وأحرق السوق التى حول الجامع ، وركضت خيله فى المسجد ، وقتلوا جماعة من العامة ممن كان فى المسجد ، ولم تصلّ الجمعة فى ذلك اليوم . ثم كثر أهل البصرة فحاصروه فى داره بموضع يعرف ببنى نمير ، واجتمع أصحابه إليه إلى أن تقدّم المقتدر إلى شفيع المقتدرىّ بعزله فعزله وولّى رجلاً من أصحابه يعرف بابن أبى دلف

الخُزاعيّ ، فانحدر وأفرج أهل البصرة للحسن بن خليل حين خرج،وقد كان أهل البصرة أطلقوا المحبوسين ومنعوا من صلاة الجمعة شهراً متوالياً .

وفى هذه السنة ورد رجل من عسكر ابن أبى الساج يعرف بكَلْب الصحراء فى الأمان فذكر أنه عَلَوِىّ ، وأنّ ابن أبى الساج كان يعتقله وأنه هرب منه ، فأجرى له ثلثمائة دينار فى المجتازين ، وكتب إلى ابن أبى الساج بذلك ، فدسّ إليه مَنْ يناظره عن نسبه ، وكان قد تزوج بامرأة ابن أبى ناظرة ، وهى ابنة الحسن بن محمد بن أبى عون ، فأحضر ابن طومار النقيب ، فناظره ، وكان دعيًّا فسُلِّم إلى نزار بن محمد صاحب الشرطة ببغداد فوضعه فى الحبس .

وفى شوّال من هذه السنة دخل مؤنس الخادم إلى الرّى لمحاربة ابن أبى الساج ، بعد أن هزم ابن أبى الساج خاقان المفلحىّ ، فما ترك أحداً من أصحابه يتبعه ، ولا يأخذ من أصحابه شيئاً . ودخل ابن الفرات إلى المقتدر بالله ، فأعلمه أن علىّ ابن عيسى كتب إلى ابن أبى السـاج يأمره أن يصير إلى الرّىّ ، حيلةً على الخليفة وتدبيراً عليه ، فسمع المقتدر بالله هذا الكلام من ابن الفرات ، فلمّا خرج سأل علىّ ابن عيسى عنه ، وكان محبوساً عنده فى داره ، فقال له علىّ : النّاحية التى أنهضتُ إليها ابن أبى الساج منغلقة بأخى صعلوك ، فكتبتُ إليه بمحاربته ، ولا أبالى مَنْ قُتل منهما ، وقد استأذنتُ أميرَ المؤمنين فى فعلى هذا ، فأذِن فيه ، وسألته التوقيع به فوقّع ، وتوقيعه عندى ، فأُحضر التوقيع ، فحسُن موقع ذلك له من المقتدر ووسّع على علىّ بن عيسى فى محبسه ولم يضيّق عليه .

وفيها ورد الخبر بقتل عثمان العنزىّ القائد والى طريق خراسان ، وأُدخل بغداد فى تابوت ، ثم ظفر بقاتله ، وكان رجلاً كرديًّا من غلمان علّان الكردى ، فضُرب وثُقِّل بالحديد حتى مات .

وفيها وردت هدايا أحمد بن هلال صاحب عمان على المقتدر بالله ،

وفيها ألوان الطيب ورماح وطرائف من طرائف البحر ، فيها طير صينى أسود يتكلّم أفصح من الببّغا بالهندية والفارسية ، وفيها ظباء سود .

وفيها قَدِم القاسم بن سيما الفرغانى من مصر بعد أن عَظُم بلاؤه ، وحسن أثره فى حرب حباسة قائد الشيعه بمصر، وكان أهل مصر قد هُزموا ودار سيف أهل المغرب بهم

حتى لحقهم القاسمُ،فنجّاهم كلَّهم وهُزِم حباسة وأصحابه ، فركبوا الليل ، ووردت كتب أهل مصر وصاحبُ البريد بها يذكرون جليل فعله ، وحسن مقامه وهو لايشكّ فى أن السلطان يجزل له العطاء ويُقطعه الأقطاع الخطيرة ، ويولّيه الأعمال العالية . فلما وصل إلى باب الشماسيّة أقاموه بها ، ومنَعوه الدخول إلى أن ملّ وضجر . ثم أذنوا له فى الوصول ، فاعتدُّوا بذلك نعمة عليه . وكان القاسم رجلَ صدق ، كثيرَ الفتوح ، حسنَ النية ، فلم يزل منذ دخل بغداد كمِيداً عليلاً إلى أن توفى فى آخر هذه السنة يوم الجمعة لسبع ليال بقين من ذى الحجة .

وفيها ماتت بنت للمقتدر ، فدُفنت بالرصافة ، وحضرها آل السلطان ، وطبقات الناس .

وفيها مات القاسم بن زكرياء المطرّز المحدّث فى صفر .

وفى شهر ربيع الآخر مات القاسم بن غريب الخال ، ولم يتخلّف عن جنازته أحد من القواد والأجلّاء ، وركب ابن الفرات الوزير إلى غريب معزِّياً فى عشيّ ذلك اليوم الذى دُفن ابنه فى غداته .

وفى هذا الشهر ورد الخبر بموت العباس بن عمرو الغَنَوىّ ، وكان عامل ديار مُضَر ، ومقيماً بالرّقة ، فحمل ما تخلف من المال والأثاث والسلاح والكُراع إلى المقتدر ، واضطرب بعد موته أمر ديار مُضَر ، فقلّدها وصيف البَكْتُمرىّ ، فلم يَظهرْ منه فيها أثر يرضى ، فعُزل ، وقلدها جنىّ الصفوانى فضبطها .

وفيها مات عبدالله بن إبراهيم المسمعىّ يوم السبت لتسع ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخر ، ودفن فى داره التى أقطعها بباب خراسان ، وكان عبدالله بن إبراهيم المسمعىّ عاقلاً عالماً ، قد كتب الحديث ، وسمع عن الرّياشىّ سماعاً كثيراً ، وكان حسنَ الحفظ ، وكان ابنه عالماً إلا أنه كان دونه .

وفيها مات سُبْكرى غلام عمرو بن الليث الصفار ببغداد .

وفيها مات غريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وصلّى عليه أحمد بن العباس الهاشمىّ أخو أم موسى،ودفن بقصر عيسى وحضر جنازته الوزير علىّ بن محمد وجميع حاشيته والقواد والقضاة ، وكان نصر الحاجب قد أحسَّ من المقتدر سوء رأى فى الوزير ابن الفرات واستثقالاً لمكانه ، وعملاً فى الإيقاع به ،

فوجّه نصر إلى المقتدر يشعره بأنّ ابن الفرات قد حضر الجنازة فى جميع أهله وحاشيته ، وقال له : إن كنت عازماً على إنفاذ أمرك فيهم ، فاليوم أمكّنك إذ لاتقدر على جمعهم هكذا ، فوجّه المقتدر : أخّر هذا فليس وقته ، وخلع بعد جمعة من ذلك اليوم على هارون ابن غريب ، وقلّد ما كان يتقلّد أبوه من الأعمال ، وعقد له لواؤه بعد ذلك .

وفى هذه السنة مات مصعب بن إسحاق بن إبراهيم يوم الأحد سَلْخَ شعبان ، وقد بلغ سنًّا عالية ، وصلّى عليه الفضل بن عبد الملك إمام مكة ، وكان آخر من بقِيَ من ولد إسحاق بن إبراهيم ، وانتهت إليه وصيته ، وكان أعيا الناس لساناً وأكثرهم فى القول خَطَلاً ، وكان طويل اللحية مُغفّلاً إلا أنه كان صالحاً وكتب الحديث ورواه ، وله أخبار وكتب مصحّفة منهاما كتب به إلى أهله من القادسية لماحجّ وألّفى هذا الكتاب بخطه ، فحكيته على ألفاظه .

بسم الله الرحمن الرحيم كتابى إليكم من القادسيّة وكنت قد أغفلت أمر الأضاحى فقولوا لابن أبى الورد – يعنى وكيلاً له – يشترى لكم ثلاث بقرات يحضيها[1] على أحد وعشرين أمهات الأولاد اثنى عشر وأبى وأمى تمام العشرين ، وأنا آخرهم الحادى والعشرين ، فرأيكم فى ذلك تعجيله إن شاء الله .

وقال فيه بعض جيرانه من الشعراء :

وصِيٌّ إسحاقَ يابَنى صدقَهْ عمًّا قليلٍ سيأخذُ الصدقهْ
ضِدٌّ لإسحاقَ فى براعَتِهِ يُظهر من غيرِ منطِق حَمَقَهْ
وإن أتى بالكلامِ بَدَّلَهُ فقال فى حلقةٍ لنا لحقَهْ

وورد الخبر من فارس بموت إسحاق الأشروسنى ، وكان قد تقلّد شرطة الجانب الشرقى من بغداد .

وأقام الحج فى هذه السنة ابن الفضل بن عبدالملك وأبوه حاضر معه .

---

(١) يحضيها : يشويها .

ثم دخلت سنة ست وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها ورد الخبر بوقعة كانت بين مؤنس الخادم وبين يوسف بن أبى الساج ، وذلك يوم الأربعاء لثمان ليال خَلَوْن من صفر ، فكانت الهزيمة على مؤنس وأصحابه . ولحق نصر السُّبكى مؤنساً وهو منهزم ، وبين يديه مال ، فأراد أسره وأخذ المال الذى كان بيده فوجّه إليه يوسف : لاتعرض له ولا لشىءٍ مما معه ، وأسر فى هذه الوقيعة جماعة من القواد ، فأكرمهم يوسف ، وخلع عليهم وحملهم،ثم أطلقهم فودَّ مَنْ كان فى عسكر مؤنس أنهم أُسروا .

وفى هذه السنة أمرت السيدة أم المقتدر قَهْرمانة لها ، تعرف بثمل أن تجلس بالرّصافة للمظالم ، وتنظر فى كتب الناس يوماً فى كلّ جمعة ، فأنكر الناس ذلك ، واستبشعوه ، وكثر عيبهم له والطعن فيه . وجلستْ أول يوم ، فلم يكن لها فيه طائل ، ثم جلست فى اليوم الثانى ، وأحضرت القاضى أبا الحسن ، فحسَّن أمرها وأصلح عليها ، وخرجت التوقيعات على سداد ، فانتفع بذلك المظلومون ، وسكن الناس إلى ما كانوا نافروه من قعودها ونظرها .

وفيها أمر المقتدر يُمناً الطولونىَّ – وكانت إليه الشرطة ببغداد – بأن يُجلِس فى كلّ ربع من الأرباع فقيهاً يسمع من الناس ظلاماتهم ، ويفتى فى مسائلهم حتى لايجرى على أحد ظلم ، وأمره ألّا يكلّفَ الناس ثمن الكاغد الذى تكتب فيه القصص ، وأن يقوم به ، وألّا يأخذ الأعوانَ الذين يشخصون مع الناس أكثر من دانقين فى أجعالهم .

وفى هذه السنة استطاب المقتدر الزبيدية فسكنها ، وأقام بها مدة ، ونقل إليها بعض الحُرم ، ورتّب القُوّاد فى مضاربهم حوالى الزبيدية ، وجلس فى يوم سبت لإطعامهم ووصل جماعة منهم وشرب مع الحَرم ، وفرق عليهنَّ مالاً كثيراً .

قال محمد بن يحيى الصولى : وافق هذا اليوم قصدى إلى نصر الحاجب مسلّماً عليه ، فأمرنى بعمل شعر أصف فيه حسن النهار ، وأن أوصّله إلى المقتدر ، ففعلت

وما برحت من عنده حتى جاء خادم لأم موسى ، ومعه خمسة آلاف درهم فقال : هذه للصولى ، وقد استحسن أمير المؤمنين الشعر ، وكان أوّلها :

لها كلّ يومٍ مِن تَعَتُّبِهِ عَتْبُ تُحَمِّلُنى ذنباً وما كان لى ذنبُ

وفيها :

كواكبُ سعدٍ قابَلَتْها مُنِيرَةٌ فلا شَخْصها يَخْفَى ولا نورُها يخبُو
وأطلعَ أفقُ الغربِ شمسَ خلافةٍ وماخِلت أن الشمسَ يُطلعُها الغربُ
تلبَّسَ حسناً بالخليفةِ جعفرٍ وأشرقَ من إشراقه البُعْدُ والقربُ
بمقتدرٍ بالله عالٍ على الهوى له من رسولِ الله منتَسَبٌ رحْبُ

ولما هزم ابن أبى الساج مؤنساً الخادم أرجف الناس بالوزير ابن الفرات ، وأكثروا الطعن عليه ، ونسبوا كلَّ ماحدث إلى تضييعه ، وانكفى عليه أعداؤه ومن كان يحسده ، وأُغرى الخليفة به ، فكتبت رقعة وأخرجت من دار السلطان إلى علىّ ابن عيسى وهو محبوس ، وسمّى له فيها جماعة ليقول فيهم بمعرفته ، وليستوزر مَنْ يشيرُ به منهم ، وكان فى جملة التسمية إبراهيم بن عيسى ، فوقّع تحته«شره لايصلح»، ووقّع تحت اسم ابن بسطام«كاتب سفاك للدماء»، ووقع تحت اسم ابن أبى البغل « ظالم لا دين له » ، ووقّع تحت اسم حامد بن العباس « عامل موسر عفيف قد كبر » ، ووقّع تحت اسم الحسين بن أحمد الماذرائى « لا علم لى به ، وقد كفى ما فى ناحيته »،ووقّع تحت اسم أحمد بن عبيد الله بن خاقان « أحمق متهور » ووقّع تحت اسم سليمان بن الحسن بن مخلد « كاتب حدَث » ووقّع تحت اسم ابن أبى الحوارى « لا إله إلا الله »

فأجمع رأى المقتدر ومَنْ كان يشاوره على تقليد حامد بن العباس الوزارة وأعان على ذلك نصر الحاجب ورآه صواباً ، فأنفذ المقتدر حاجبه المعروف بابن بُويح للإقبال بحامد ، وقبض على علىّ بن محمد بن الفرات يوم الخميس بعد العصر لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر،وعلى من ظفر به من آله وحاشيته ، فكانت وزارته فى هذه المدة سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

وفرّ ابنه المحسن من ديوان المغرب وكان يليه ، فدخل إلى منزل الحسين بن أبى العلاء فلم يستتر أمره ، وأُخذ فجىء به إلى دار السلطان ودخل حامد بن العباس بغداد يوم الاثنين لليلتين خلَتا من جمادى الأولى عشيًّا ، فبات فى دار نصر الحاجب التى

فى دار السلطان ، ووصل يوم الثلاثاء من غدوة إلى المقتدر ، وخلع عليه بعد أن تلقّاه الناس من نهر سابُس إلى بغداد ، ولم يتخلّفْ عنه أحد ، ورأى السلطان ومَنْ حوله ضَعْف حامد وكبرَه ، فعلموا أنه لابدّ له من معين ، فأُخرج علىّ بن عيسى من مَحْبَسه ، وأنفذ إلى الوزير حامد ومعه كتاب من الخليفة يعلمه فيه أنه لم يصرف عليًّا عن الوزارة لخيانة ولا لشىء أنكره ؛ ولكنه واصل الاستعفاء ، فعوفِيَ ، قال : وقد أنفذته إليك لتولّيه الدواوين وتستخلفه وتستعين به فإن ذلك أجمع لأمورك ، وأعون على جميل نيتك . فسلّم الكتاب إلى الوزير شفيع المقتدرى ، فتطاول لعلىّ بن عيسى حين دخل إليه وأجلسه إلى جانبه فأبى عليه وجلس منزوياً قليلاً ، وقرأ الرقعة ، وأجاب فيها بالشكر والقبول . وركب الوزير حامد وعلىّ بن عيسى إلى الجمعة ، وكثر دعاء الناس لهما وولِّى ابنُ حمّاد الموصلى مناظرة ابن الفرات بحضرة شفيع اللؤلؤى ، وأحضر حامد بن العباس المحسّن بن علىّ بن محمد بن الفرات وموسى بن خلَفَ فطالبهما بالمال ، وأسرف فى صفعهما وضربهما وشتْمهما ، فقال له موسى بن خلف : أعزّ الله الوزير ! لاتسنّ هذا على أولاد الوزراء فإن لك أولاداً ، فغاظه ذلك ، فزاد فى عقوبته ، فحمل مَنْ بين يديه ، وتلف وأوقع بالمحسّن ، فأمر المقتدر بالله بإطلاق المحسّن ، فأطلق .

ولما بلغ ابنَ الفرات الخبر ، أظهر أنه رأى أخاه فى النوم ، كأنه يقول له : أعطهم مالَك ، فإنك تسلَم ، فاستدعى ابن الفرات أن يسمع الخليفة منه ، فأحضره فأقرّ له فإنَّ قِبَل يوسف بن بنخاس وهارون بن عمران الجهبذيْن اليهوديّين سبعمائة ألف دينار ، فأحضرهما حامد ، فأقرّا بالمال ، فأخذه منهما ، وأقرّ بمائة ألف دينار له عند بعض أسبابه ، فأخِذَتْ ، وأخذوا قبل ذلك منه نحو مائتى ألف دينار، فكانت الجملة التى أخِذت منه ومن أسبابه ألف ألف دينار . وكان السلطان أنفذ جمّازات إلى الحسين بن أحمد الماذرائى ، يأمره بالقدوم ، فأرجف الناس أن ذلك للوزارة وقيل أيضاً: ليحاسب عن أعماله، فقدم إلى بغداد للنصف من شهر رمضان سنة ستّ وأهدى إلى الخليفة هدايا جليلة ، وإلى السيدة ، وحمل مالاً، وأهدى إلى علىّ بن عيسى مالاً وهدايا ، فردّها وأمره أن يحملها إلى السلطان ، وأُخرِج ابن الفرات، واجتمعت الجماعة لمناظرته ، فأقرّ للحسين بن أحمد أنه حُمل إليه عند تقلّده الوزارة فى الدفعة

الثانية ستّمائة ألف دينار ، فأقرّ بوصول المال إليه ، وذكر وجوهاً يترفّه فيها ، فقبل بعض ذلك ، وألزِم الباقى ، ورُدَّ الحسين بن أحمد على مصر وأعمالها ، وأخوه على الشأم ، وشخص إليها لست بقين من ذى العقدة ، وخرج توقيع الخليفة بإسقاط جميع ماصُودر عليه الحسين بن أحمد وابن أخيه محمد بن علىّ بن أحمد والاقتصار بهما من جميع ذلك على مائتى ألف دينار .

وورد الخبر يوم التَّروية سنة ست وثلثمائة بأنّ أحمد بن قدام، ابن أخت سبكرى ـ وكان أحد قواد كثير بن أحمد أمير سجستان – وثب على كثير ، فقتله وملَك البلد ، وكاتب السلطان بمقاطعته على البلد ، وكان كثير هذا يحجبُ أبا يزيد خالد بن محمد المقتول الذى ذكرنا أمره قبل هذا .

وفيها وثب جماعة من الهاشميّين على علىّ بن عيسى حين تأخَّرت أرزاقهم، وقد خرج من عند حامد بن العباس وشَتَمُوه وزنُوه ، وخرقوا دُرّاعته وأرجلوه ، فخلصه القواد منهم ، فحاربوهم وضُربوا ضرباً شديداً . واتصل ذلك بالمقتدر بالله ، فأمر فيهم بأمور عظام،وأن يُنْفَوْا إلى البصرة مقيّدين ، فحملوا فى سفينة مطبقة بعد أن ضرب بعضهم بالدِّرة ، وأمر بأن يُحبسوا فى المحبس ، فلما وصلوا أجلسهم سبك الطولونى أمير البصرة على حَمير مقيّدين ، وأدخلهم إلى دار فى جانب المحبس. وكلّمهم بجميل ، ووعدهم ، وفرّق فيهم أموالاً . إلّا أنه أسرَّ ذلك ، ثم نفذ الكتاب بإطلاقهم ، فأحسن إليهم سبك الطولونى ، وأحضرهم وزادهم ،وصنع لهم طعاماً ثم وصلهم ، وأُكْرِيت لهم سُميريّات ، فكان مقامهم بالبصرة عشرة أيام ، ووصلهم حامد وأمّ موسى وأخوها وعلىّ بن عيسى .

وفى هذه السنة أُخِذ من القاضى محمد بن يوسف مائة ألف دينار وديعة ، كانت لابن الفرات ، وزُفّت ابنه القاسم بن عبيد الله إلى أبى أحمد بن المكتفى بالله ، فعملت لهما وليمة أُنفق فيها مال جليل يزيد على عشرين ألف دينار .

وفيها عُزِل نزار بن محمد عن شرطة بغداد وولّيها محمد بن عبد الصمد خَتَن تكين من قُوّاد نصر الحاجب .

وفيها مات إسحاق بن عمران يوم الأربعاء لسبع خَلَوْن من صفر .

وفيها مات محمد بن خلف ، وكان إليه قضاء الأهواز وولى ابن البهلول قاضى الشرقيّة مكانه .

وفيها ورد الخبر فى أوّل جمادى الأولى بوفاة عَجّ بن حاج ، أمير الحجاز ، فكتب السلطان إلى أخيه أن يَلِيَ مكانه .

وفيها مات القاضى أحمد بن عمر بن سُريج وكان أعلَم منْ بقى بمذهب الشافعى وأقومهم به ، ودفن يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الآخر .

وفى هذه السنة مات الحسين بن حمدان فى الحبس ، وقد قيل قتِل ، وقد كان علىّ بن محمد بن الفرات تضمّن عنه قبل القبض عليه أن يغرم السلطان مالاً عظيماً يقيم به الكفلاء ، فعورض فى ذلك وقيل له : إنما يريد الحيلة على الخليفة ، فأمسك .

وحجّ بالناس فى هذه السنة أبوبكر أحمد بن العباس أخو أم موسى

obeikandl.com

ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها أشخص عبدالله بن حمدان إلى مؤنس الخادم لمعاونته على حرب يوسف ابن أبى الساج ، فواقعه بأردبيل ، وانهزم ابن أبى الساج ، فأُسرَ وأدخِل مدينة السلام مشهَّراً ، عليه الدراعة الديباج التى أُلبسها عمرو بن الليث الصفار ، وأُلبس برنساً طويلاً بشفاشج وجلاجل ، وحمِل على الفالج ، وأدخل من باب خراسان ، فساء الناس مافُعل به إذْ لم تكن له فَعلة ذميمة فى كلّ مَنْ أسره أو ظفر به ، وحُمِل مؤنس وكُسِيَ وخلع على وجوه أصحابه ، ووكّل المقتدر بابن أبى الساج ، وحُبِسَ فى الدار ، وأمِر بالتوسّع عليه فى مطعمه ومشربه ، وهرب سُبُك غلام ابن أبى الساج عند الوقيعة ، وكان صاحب أمرِه كلّه ومدبّر جيشه ، وهرب معه أكثر رجال ابن أبى الساج ، فقال مؤنس ليوسف : اكتب إلى سُبُك فى الإقبال إليك ، فإنّ ذلك ممّا يرفق الخليفة عليك . ففعل ابن أبى الساج ، وكتب إلى سُبُك ، فجاوبه : إنى لا أفعل حتى أعلم صنعهم فيك ، وإحسانَهم إليك ، فحينئذ آتى طائعاً .

وكانت لابن أبى الساج أشعار وهو محبوس منها :

أقول كما قال ابن حُجْرٍ أخو الحِجى ... وكانَ امرأً راض الأمور ودَوَّسا :

فلو أنها نفس تموت سويةً ... ولكنّها نفسٌ تَساقَط أنفسا [1]

ولستُ بهيّابِ المنيةِ لو أتتْ ... ولم أبق رهناً للتأسف والأسى

أجازِى على الإحسان فيما فعلتهُ ... وقدّمتهُ ذُخراً جزاء الذى أسا

وإنّى لأرجو أن أؤوب مسلّماً ... كما سلّم الرحمن فى اليمّ يُونُسا

فأُجزى أمام الناس حقّ صنيعهِ ... وأمنح شكرى ذا العنايةِ مؤنسا

وفيها ركبت أم موسى القهرمانة بهديّة أمرت أم المقتدر بتهيئتها وإهدائها عن بنات غريب الخال لأزواجهنّ بنى بدر الحمّامى ، فسارتْ أم موسى فى موكب عظيم

(١) تضمين لبيت امرئ القيس ، ديوانه ١٠٧ .

فيه الفرسان والرّجالة ، وقيد بين يديها اثنا عشر فرساً بسروجها ولجمها ، منها ستة بحلية ذهب ، وستة بحلية فضة ؛ مع كلّ فرس خادم بجنبه عليه منطقة ذهب وسيوف بمناطق ذهب ، وأربعون طختاً من فاخر الثياب ومائة ألف دينار مسيّفة ، كل ذلك هدية من قبل النساء إلى أزواجهنّ .

وفيها قدم أبوالقاسم بن بِسْطام من مصر إلى بغداد ، بعد أن كُتب إليه فى القدوم لإدارة أدارها علىّ بن عيسى عليه ، ومطالبة ذهب إلى أخذه بها . فلما قدم وجّه إلى الخليفة وإلى السيدة بهديّة فخمة ، وأموال جزيلة ، فقطعا عنه مطالبة علىّ بن عيسى ، وانقطع بنفسه إلى الوزير حامد ، فاعتنى به . وكان ذلك سبباً لفساد مابين الوزير حامد وبين علىّ بن عيسى ، ووقعتْ بينهما ملاحاة ، خرجا معها إلى التهاتر والتسابّ ، وبعث ذلك حامد الوزير إلى أن يضمن للخليفة فيما كان يتقلّده علىّ وأحمد ابنا عيسى أموالاً عظيمة ، فأجيب إلى ذلك واستعمل حامد عليها عبيدالله بن الحسن بن يوسف ، فبلغتْه عنه بعد ذلك خيانة أقلقته ، فاستأذن الخليفة وشخص من بغداد إلى واسط ، وأقام بها أياماً وانحدر منها إلى الأهواز وأحكم ما أراد ، وأوْفَى ما عليه من الأموال مقسَّطاً فى كلّ شهر سوى ماوهب وأنفق . فزعم أنه وهب مائة ألف دينار ، وأنفق مائة ألف دينار .

وقدم إلى بغداد فى غرّة ذى القعدة وخلَع عليه وحمل . قال الصولىّ : رأيته يوماً وقد شكا إليه شفيع المقتدرىّ فناء شعيره ، فجذب الدواة إلى نفسه وكتب له بمائة كُرّ[1] ، وكتب لأم موسى بمائة كُرّ ، وكتب لمؤنس الخادم بمائة كُرّ .

وفى هذه السنة تتابعت الأخبار من مصر بإقبال صاحب المغرب إليها وموافاته الإسكندرية .

ثم ورد الخبر فى جُمادى الآخرة بوقعة كانت بين أصحاب السلطان وبينهم فى جُمادى الأولى ، وأنه قُتل من البرابر نحو من أربعة آلاف ، ومن أصحاب السلطان مثلهم ، فندب المقتدر مؤنساً الخادم للخروج إلى مصر مرة ثانية ، فخرج فى شهر رمضان سنة سبع ، وشيّعه إلى مضْرَبه[2] أبو العباس محمد بن أمير المؤمنين المقتدر وأجلّاء النا س ، وسار فى آخر شهر رمضان فكان فى الطريق باقى سنة سبع .

---

(١) الكرّ : نوع من المكاييل .

(٢) المضرب : الفسطاط .

وفيها مات أبوأحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لأيام مضت من صفر .

وفى آخر صفر لستّ بقين منه تُوُفِّىَ محمد بن عبد الحميد ، كاتب السيدة ، وكان ممّن عُرضت عليه الوزارة فأباها ، وكان موسراً بخيلاً ، وكان من مشايخ الكتاب الذين يعوَّل عليهم فى الأمور وفى أحكام الدواوين،وأخذت السيدة أم المقتدر بالله من مخلّفيه من العين مائة ألف دينار ، واستكتبت السيدة أحمد بن عبيد الله بن أحمد ابن الخصيب بعده . وكان يكتب لئَمل قهرمانتهـا ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحُمِد أثره فيه .

وأقام الحجّ للناس فى هذه السنة أحمد بن العباس الهاشمىّ .

openkandl.com

ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

وفيها ورد مؤنس الخادم مصر يوم الخميس لأربع خلون من المحرم ، وكان المقتدر قد وجّهه إليها لمحاربة الشيعة بها على ماتقدم ذكره فى العام قبله،فألفى مؤنس أبا القاسم الشيعىّ مضطرباً بالفيّوم ، فخرج القضاة والقواد ووجوه أهل مصر إلى مؤنس ، ونزل خارج المدينة،واجتبى أبو القاسم خرَاج الفيوم ، وضياع مصر، ودفع مؤنس أرزاق الجند من أموال أهل مصر ، وباع بعض ضياعها فيما أعطاهم ، وضم مؤنس الجيوش إليه ، وقويت بذلك نفوس أهل مصر ، وجرت بين أبى القاسم الشيعىّ وبين أهل مصر مكاتبات وأشعار بعث بها مؤنس إلى الخليفة ، وفيها توبيخ لهم وتحامل عليهم ، وسبٌّ كثير تركنا ذكره لما فيه . وقد اجتلبنا بعضها مالم يكن فيه كبير رفَث ، وكذلك مافعلنا فى الجواب ، وأوّل شعر الشيعىّ :

أيا أهـــلَ شرقِ الله زالتْ حلومكمْ ... أم اختُدِعَتْ من قلّةِ الفهم والأدبْ
صلاتكُمُ معْ مَنْ ؟ وحجّكُم بمنْ ؟ ... وغزْوُكُم فيمَنْ ؟ أجيبوا بـــلا كذبْ
صلاتُكُم والحج والغزوُ ويلكمْ ... بِشُرّاب خمرٍ عاكفين على الرِّيَبْ
ألا إن حدَّ السيفِ أشفى لذى الوصَبْ ... وأحرى بنيْل الحق يوماً إذا طُلبْ
ألم ترنى بعتُ الرّفاهة بالسّرى ... وقمتُ بأمرِ الله حقًّا كما وجبْ
صبرَتُ وفى الصبر النجاحُ وربّما ... تعجّلَ ذو رأيٍ فأخطا ولم يصبْ
إلى أن أرادَ اللهُ إعزازَ دينه ... فقمتُ بأمر الله قومةَ محتسِبْ
وناديتُ أهلَ الغَرْبِ دَعوَة ـ واثقٍ ... بربٍّ كريمٍ مَنْ تولاهُ لم يخبْ
فجاءوا سِراعاً نحوَ أصيدَ ماجدٍ ... يبادونهُ بالطَّوْع من جملة العَرَبْ
وسرتُ بخيل الله تِلقاء أرضكمْ ... وقد لاحَ وجهُ الموتِ من خَلَلِ الحُجُبْ
وأَرْدَفتُها خيـــلا عِتاقاً يقـــــودُها ... رِجالٌ كأمثال الليـــوثِ لهـــا جَنبْ

شعارُهُمُ جـــدِّى ودَعْـوَتُهمْ أبى وقـولهمُ قـولى على النـأى والقُـرْبْ
فكانَ بحمـد الله مـا قـد عرفتُمُ وفزتُ بسهم الفلْج والنَّصر والغَلبْ
وذلك دأبى مابقيتُ ودأبـكُمْ فدُونكُمُ حرْباً تضرّمُ كاللهـبْ

فذكر الصولى أنه أُمر بالجواب ، فقال قصيدة له طويلة ، كتبنا منها أبياتاً وحذفنا منها مثل الذى حذفناه مما قبله :

عجبتُ وما يخلو الزّمانُ منَ العجـبْ لذى خطلٍ فى القول أهدى لنا الكذبْ
وجاء بملحونٍ من الشـعر ساقطٍ فأخطأ فيما قال فيـه ولم يُصِبْ
تباعدَ عن قصْدِ الصواب طريقُـهُ فما عرَفتْ تأويلَ إعرابِه العَرَبْ
ولو كان ذا لبٍّ ورأىٍ مـوفَّقٍ لقَصَّرَ عن ذكرِ القصائدِ والخطبْ
فمن أنت يامهْدى السفاهةِ والخنا أبِنْ لى فقد حقَّتْ على وجهك الرّيبْ
فلو كنتَ من أولادِ أحمدَ لم يَغبْ عن الناس ماتسمُو إليهِ منَ النَّسَبْ
ولو كنتَ منهم ما انتهكْتَ محارمـاً يذبّونَ عنها بالأسنَّة كالشُّهُبْ
ولم تقتلِ الأطفالَ فى كلّ بلـدَةٍ فتركب من أُمّاتهم شـرّ مرْتكبْ
أبحْت فروجَ المحصناتِ وبعتَ مَن أصبتَ منَ الإسلام بيعكَ للجلبْ
وكم مصحفٍ حَرّقتهُ فـرَمادُه مُثارُهُ مُسفَى الريح من حيثُ ماتهُبُّ
كفرْتَ بما فيهِ وبدّلت آيَـهُ وقَضَّبتَ حَبلَ الدينِ كفراً فما انقضَبْ
وقد رَويتْ أسيافُنا من دِمـائكمْ فلم ينجكم منّا سوى الجدِّ فى الهرَبْ
تضيءُ بأيدينا وتُظلمُ فيكـمُ فكانت لنا ناراً وكنتم لها حَطَـبْ
فقل لِىَ أىُّ الناسِ أنتمْ ومـا الذى دَعاكمْ إلى ذِكرِ الجحاجِحةِ النُّجُبْ
أولئكَ قومٌ خيّمَ الملكُ فيهـمُ فشُدّت أواخيهِ ومُدّت له الطُّنُبْ
بهم غزونا إمّا سألتَ وحجّنـا فشُقّ لِما أُسمعت جَيبكَ وانتحِبْ
أيا أهلَ غَربِ اللهِ أظلَم أمرُمـرُكمْ عليكمْ فأنتم فى نـكوب وفى حَرَب
ولوكانتِ الدنيا مطيـةَ راكـبٍ لـكانَ لـكم منها بما حُزْتمُ الذنَبْ

قال محمد بن يحيى الصولى : فلما صنعتُ هذا الشعر عن عهد الخليفة إلىّ أوصلنى إلى نفسه ، فأنشدته جميعه ، فلما فرغت من الإنشاد قال علىّ بن عيسى للخليفة : ياسيّدى ، هذا عبدك الصّولى – وكان جدّه محمد الصولى حادى عشر

النقباء ، وهو الذى أخذ البيعة للسفّاح مع أبى حميد- قال : فنظر إلىّ كالآذن لى فى الكلام فتكلّمتُ ودعوت . قال : فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

وكتب أبو القاسم إلى أهل مكة يدعوهم إلى الدخول فى طاعَتِهِ ، ويَعِدُهم بحسن السيرة فيهم ، فأجابوه : إنّ لهذا البيت ربًّا يدفع عنه ، ولن نؤثر على سلطاننا غيره . وبقى أبو القاسم الشيعىّ بالفيّوم ومؤنس بمصر ، وكلّ واحد منهما مُحجِمٌ عن لقاء صاحبه ، وساءت أحوال مَنْ بينهما ومعهما .

وفى هذه السنة غَلَتِ الأسعار ببغداد ، فظنّت العامة أن ذلك من فعل حامد بن العباس ، بسبب ضمانه للمقتدر ، ما كان ضمنه ، وأنه هو منع من حمْل الأطعمة إلى بغداد ، فشغَبوا عليه وسبّوه ، وفتحوا السجون وكبسُوا دار صاحب الشّرطة محمد بن عبدالصمد ، وكان ينزل فى الجانب الشرقى فى الدار المعروفة لعلىّ بن الجهشيار ، وانتهبوا بعض دوابه وآلته حتى تحوّل إلى باب خُراسان إلى الجانب الغربى ، ووثب النّاس به فى الجانب الغربىّ أيضاً ، حتى ركب إليهم محمد بن عبدالصمد فى جيش كثيف فى السلاح ، فارتدعوا ، وقتِل قوم من العامة بباب الطاق وسعّر السلطان على الدقّاقين ، فكان ذلك أشد على الناس وأعظم ، وأشار نصر الحاجب أن يترك الناس ، ولا يُسعِّر[1] عليهم ، فكان ذلك صواباً ، وصلح أمر السعر .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة أحمد بن العباس أخو أم موسى .

---

(١) يسعر : يقدر الثمن .

ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها زاد شَغَب الناس ببغداد على حامد بن العباس الوزير ، بسبب غلاء الأسعار حتى صاروا إلى حدّ الخلعان ، وحـاربهم السلطان عند باب الطاق ، وركب هارون ابن غريب الخال ونازوك وياقوت وغيرهم ، بعد أن فتحت العامة السُّجون ، ووثبوا على ابن درهم خليفة صاحب المعونة ، وأرادوا قتله حتّى حماه بعضُهم ، فلما رأى ذلك حامد بن العباس دخل إلى المقتدر فقال له : لعبدِك حوائج ، إن رأيتَ قضاءها له ، أكّدت بذلك إنعامك عليه،قال : أفعل ، فما هى ؟ قال : أولها فسخ ضمانى فقد جاء من العامة ما ترى ، وظنُّوا أن هذا الغلاء من جهتى . فأجاب المقتدر إلى ذلك ، وسأله أن يأذن له فى الشّخوص إلى واسط ، لينفذ عماله بما فيها من الأطعمة إلى بغداد ، فأجابه إلى ذلك ، وسأله أن يُعفيَه من الوزارة فلم يجبه إلى ذلك ، فشخص حامد إلى واسط ولم يُبق غاية فى حمل الأطعمة ، حتى صلح أمر الأسعار ببغداد . ثم قدِم فى غرة شهر ربيع الآخر،فتلقاه الناس ، وشكروا فعله ، وقد كان المقتدر عرض على علىّ بن عيسى الوزارة فأباها ، فكساه ووصله ، وأعطاه سواداً يدخل به عليه ؛ كما يفعل الوزير ، فاستعفى من ذلك ولم يفارق الدّرّاعة .

وفى هذه السنة زحف ثمل الفتى إلى الإسكندرية ، فأخرج عنها قائد الشيعة ورجال كَتَامة ، وألفى لهم بها سلاحاً كثيراً وأثاثاً ومتاعاً وأطعمة ، فاحتوى على الجميع وأطلق كلَّ مَنْ كان فى سجنهم . ثم أقبل ممدًّا لمؤنس واجتمعا بفسطاط مصر ، وزحفا إلى الفيوم لملاقاة أبى القاسم الشيعى ومناجزته،ومعهما جنىّ الصّفوانىّ وغيره من القوّاد ، فجعل مؤنس يقصّر المحلات ، فعوتب على ذلك ، فقال لهم : إنكم إنما تمشون فى طرق المنايا ، فلعلَّ الله يصرفهم عنا ، ويكفينا أمرهم كما فعل قبل هذا . فلقى جنىّ الصفوانى بعضُ قواد أبى القاسم ، فهزمه وقتل كثيراً ممن كان معه ، وانهزم الباقون إلى أبى القاسم ، فراعه أمرهم ، وقفل عن الفيّوم منصرفاً إلى إفريقيّة لليلة بقيت من صفر ، وحمل ما

خف من أمتعته ، وأحرق الباقى بالنار ، وأخذ على طريق قليلة الماء ، فهلك كثير من رجاله عطشاً . بعد ضربه ألف سوط ، وقطع يديه ورجليه . وكان الحلّاج هذا رجلا

ذكر خبر الحسين بن منصور الحلاج

وفى[1] هذه السنة أُنْهِيَ إلى المقتدر خبر الحسين بن منصور الحلاج ، فأمر بقتله وإحراقه بالنار.

وفيها اشتهر أمرُ الحلاّج واسمه الحسين بن منصور حتى قُتِل وأُحرق .

وانتهى إلى حامد بن العبّاس فى أيام وزارته أنه قد مَوَّه على جماعة من الحشم والحجاب ، وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وأنه يحيي الموتى ، وأنّ الجنّ يخدمونه فيُحْضِرون له ما يشتهيه ، وأنه يعمل ما أحبّ من معجزات الأنبياء . وادّعى جماعة أن نَصْرًا مال إليه ، وسعى قوم بالسِّمَرى وببعض الكتاب وبرجل هاشمى ، أنه نبيّ الحلّاج ، وأن الحلّاج إله – عز الله وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً – فقبض عليهم وناظرهم حامدٌ فاعترفوا بأنّهم يدعون إليه ، وأنه قد صحّ عندهم أنه إلـٰه يحيي الموتى ، وكاشفوا الحلّاج بذلك فجحده وكذّبهم ، وقال : أعوذ بالله أن أدّعيَ الرّبوبية أو النبوّة ، وإنما أنا رجل أعبد الله عز وجل ، وأُكثر الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا غير .

واستَحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضى وأبا جعفر بن البُهلول القاضى وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود ، واستفتاهم فى أمره ، فذكروا أنّهم لا يُفْتون فى قتله بشيء ، إلى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل ، وأنه لا يجوز قبول قَوْل مَن ادّعى عليه ما ادّعاه ، وإن واجهَه إلا بدليل أو إقرار ؛ فكان أوّل مَنْ كشف أمرَه رجل من أهل البصرة ، تنصّح فيه ، وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون فى البلدان ، يدعون

(١) وردت هذه الحواشى فى طبعة أوربا ، فأثبتها هنا بعد أن قابلتها على تجارب الأمم لابن مسكويه ١ : ٨٦ (حوادث سنة ٣٠٩) وغيره .

غوياً خبيثاً ، يتنقّل فى البلدان ، ويموّه على الجهال ، ويُرى قوماً أنه يدعو إلى الرضا

إليه ، وأنه كان ممّن استجاب إليه ، ثم تبين مخرَقَته ففارقه وخرج من جملته،وتقرّب إلى الله عز وجل بكشف أمره ، واجتمع معه على هذه الحال أبو علىّ هارون بن عبد العزيز الأوارجىّ الكاتب الأنبارىّ ، وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحِيَلِه ، وهو موجود فى أيدى جماعة ، والحلّاج حينئذ مقيم فى دار السلطان موسَّع عليه،مأذون لمن يدخل إليه ، وهو عند نصر الحاجب.وللحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسىّ ، وكان استهوى نصراً وجاز عليه تمويهُه ، وانتشر له ذكر عظيم فى الحاشية ، فبعث به المقتدر إلى علىّ بن عيسى ليناظره ، فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة ، فحُكى أنه تقدّم إليه ، وقال له فيما بينه وبينه : قِفْ حيث انتهيتَ ، ولا تزد عليه شيئاً ، وإلا قلبْتُ عليك الأرض ، وكلاماً فى هذا المعنى ، فتهيّب علىّ بن عيسى مناظرته ، واستعفى منه ، ونُقل حينئذ إلى حامد بن العباس.وكانت بنت السّمَرىّ صاحب الحلّاج قد أدخلت إلى الحلّاج ، وأقامت عنده فى دار السلطان مدة ، وبعث بها إلى حامد بن العباس ليسألها عمّا وقفتْ عليه من أخباره ، وشاهدته من أحواله .

فذكر أبو القاسم بن زنجىّ أنه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو على أحمد بن نصر البازِيارُ من قِبَل أبى القاسم بن الحوّارى ليسمع ما تحْكيه ، فسألها حامد عمّا تعرفه من أمر الحلاّج ، فذكرت أن أباها السمرىّ حملها إليه ، وأنها لما دخلت إليه وهب لها أشياء كثيرة عَدَّدَتْ أصنافها .

قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانتْ حسنة العبارة ، عذبة الألفاظ ، مقبولة الصورة ، فكان مما أخبرت عنه أنه قال لها : إنى قد زوّجتكِ سليمان ابنى،وهو أعزّ أولادى علىّ ، وهو مقيم بنيسابور ، وليس يخلو أن يقع بين المرأة والزوج كلام ، أو تنكر منه حالا من الأحوال ، وأنتِ تحصُلين عنده ، وقد وصّيته بك ، فإن جرى منه شىء تُنكرينه فصومى يومك ، واصعدى آخر النهار إلى السطح وقومى على الرّماد والملح الجريش ، واجعلى فِطْرَك عليهما ، واستقبلينى بوجهك ، واذكرى لى ما تنكرينه منه ، فإنى أسمع وأرى .

من آل محمد ، ويُظهر أنه سنّى لمن كان من أهل السنّة ، وشيعى لمن كان مذهبه التشيّع ،

قالت: وأصبحتُ يوماً وأنا أنزل من السطح إلى الدار، ومعى ابنته، وكان قد نزل هو ، فلمّا صرنا على الدَّرج بحيث يرانا ونراه قالت لى ابنته : اسجدى له فقلت : أو يسجد أحد لغير الله ! قالت : فسمع كلامى لها فقال : نعم إله فى السماء وإله فى الأرض ، لا إله إلا الله وحده .

قالت: ودعانى إليه يوماً وأدخل يده فى كمه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلىّ ثم أعادها ثانية إلى كمه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلىّ ، وفعل ذلك مرات ثم قال : اجعلى هذا فى طِيبك فإنَّ المرأة إذا حصلت عند الرجال ، احتاجت إلى الطِّيب .

قالت : ثم دعانى وهو جالس فى بيت ، على بوارىّ ، فقال : ارفعى جانب الباريَّة[1] من ذلك الموضع ، وخذى مما تحته ما أردت، وأومى إلى زاوية البيت ، فجئت إليها ، ورفعتُ الباريّة فوجدتُ تحتها الدنانير مفروشة ملء البيت ، فبهرنى ما رأيتُ من ذلك .

فأقيمت المرأة ، وحصلت فى دار حامد إلى أن قُتِل الحلّاج ، وجدَّ حامد فى طلب أصحاب الحلّاج ، وأذكَى العيون عليهم ، وحصل فى يده منهم حيدرة والسّمَرى ومحمد بن على القُنّـائىُّ والمعروف بِأبى المُغِيث الهاشمى . واستتر ابنُ حماد وكُبس دار لـه ، فأخذت منـه دفاتر كثيرة ، وكذلك من منزل القنّائى فكانت مكتوبة فى ورَق صينىّ وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطّنة بالدّيباج والحرير ، مجلّدة بالأدَم الجيّد ، ووجد فى أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر[2] ، فسأل حامد : مَنْ حصل فى يده من أصحاب الحلّاج عنهما ؟ فذكروا أنهما داعيان له بخراسان .

قال أبو القاسم بن زنجى : فكتبنا فى حملهما إلى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً ، فلم يَرِد جوابُ أكثرهما . وقيل فيما أجيب عنه منها: إنهما يُطلبان، ومتى حصلا حُملا ، ولم يُحملا إلى هذه الغاية . وكان فى الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين إلى النواحى ، وتوصيته إياهم بما يدّعون إليه الناس ، وما يأمرهم

---

(١) البارية : نوع من الحصر.

(٢) شاكر الصولى خادم الحلاج .

ومعتزلى لمن كان مذهبه الاعتزال . وكان مع ذلك خفيف الحركات شعوذيًّا قد حاول

به ، من نقلهم من حال إلى حال أخرى ، ومرتبة إلى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى ، وأن يخاطبوا كلّ قوم على حسَبَ عقولهم وأفهامهم ، وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجواباتهم لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة ، لا يعرفها إلا مَنْ كتبها إليه ، ومَنْ كُتِبت إليه .

وحكى أبو القاسم بن زنجىّ قال : كنت أنا وأبى يوماً بين يدى حامد ، إذ نهض من مجلسه ، وخرجنا إلى دار العامّة ، وجلسنا فى رواقها ، وحضر هارون بن عمران الجهْبذ بين يدى أبى ، ولم يزل يحادثه . فهو فى ذلك إذ جاء غلام حامد الذى كان موكَّلاً بالحلّاج ، وأومى إلى هارون أن يخرج إليه ، فنهض مسرعاً ، ونحن لا ندرى ما السبب ، فغاب عنّا قليلا ثم عاد وهو متغيّر اللون جدًّا ، فأنكر أبى ما رأى منه ، فسأله عن خبره فقال : دعانى الغلام الموكّل بالحلاج ، فخرجت إليه ، فأعلمنى أنه دخل إليه ومعه الطَّبَق الذى رسمُه أن يقدَّم إليه فى كلّ يوم ، فوجده قد ملأ البيت بنفسه من سقفه إلى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع ، فهاله ما رأى ، ورمى بالطبق من يده وعاد مسرعاً وأنّ الغلام ارتعد وانتفض وحُمَّ ، فبينا نحن نتعجّب من حديثه إذ خرج إلينا رسول حامد ، وأذن فى الدخول إليه ، فدخلنا وجرى حديث الغلام فدعا به ، وسأله عن خبره ، فإذا هو محموم ، وقصَّ عليه قِصَّته ، فكذّبه وشتمه ، وقال : فزعتَ من نيرنج الحلّاج ، وكلاماً فى هذا المعنى ، لعنك الله ، اغرُبْ عنى ! فانصرف الغلام وبقى على حالته من الحمّى مدة طويلة .

وحكىَ أنّ المقتدر أرسل إلى الحلّاج خادماً ومعه طائر ميّت ، وقال : إن هذه الببغاء لولدى أبى العباس ، وكان يحبها وقد ماتت ، فإن كان ما تدّعى صحيحاً ، فأحى هذه الببغاء . فقام الحلّاج إلى جانب البيت الذى هو فيه ، وبال ، وقال : من يكن هذه حالته لا يُحيى ميتاً ، فعُدْ إلى الخليفة وأخبره بما رأيتَ وبما سمعت منى ، ثم قال : بلى، لى مَنْ إذا أشرتُ إليه أدنى إشارة ، أعاد الطائر إلى حالته الأولى . فعاد الخادم إلى المقتدر ، وأخبره بما رأى وسمع ، فقال : عد إليه وقل له : المقصود إعادة هذا الطائر إلى الحياة ، فأشِرْ إلى من شئتَ ، قال فعلىّ بالطائر ، فأحضر الطائر إليه وهو ميت ، فوضعه على ركبتيه وغطاه بكمّه ، ثم تكلم بكلمات ، ثم رفع كمَّه ، وقد

الطبّ ، وجرّب الكيميا ، فلم يزل يستعمل المخاريق حتى استهوى بها من لا تحصيل

عاد الطائر حيًّا ، فأعاده الخادم إلى المقتدر وخبّره بما رأى . فأرسل المقتدر إلى حامد ابن العباس ، وقال له : إن الحلاج فعل كذا وكذا ، فقال حامد : يا أمير المؤمنين الصوابُ قتله ، وإلّا افتتن الناس به ، فتوقّف المقتدر فى قتله .

وقال بعض أصحابه : صحبته سنة إلى مكة قال : وأقام بمكة بعد رجوع الحاج إلى العراق ، وقال : إن شئت أن تعود فعُدْ ، فإنّى قد عوّلت أن أمضىَ من هنا إلى بلاد الهند .

قال : وكان الحلّاج كثير السياحة كثير الأسفار ، قال : ثم إنه نزل فى البحر يريد الهند ، قال : فصحبتُه إلى بلد الهند ، فلما وصلنا إليها استدلّ على امرأة ، ومضى إليها وتحدّث معها ووعدته إلى غدِ ذلك اليوم ، ثم خرجت معه إلى جانب البحر ، ومعها غَزْل ملفوف ، وفيه عقد شبه السُّلّم ، قال : فقالت المرأة كلمات ، وصعدتْ فى ذلك الخيط ، وكانت تضع رجلها فى الخيط وتصعد حتى غابت عن أعيننا ، ورجع الحلاج وقال لى : لأجل هذه المرأة كان قصدِى إلى الهند .

ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه.إنّ الإنسان إذا أراد الحجّ فلم يمكنه أفرد فى بيته بناء مربّعا لا يلحقه شىء من النجاسات ، ولا يتطرّقه أحد ، فإذا حضرتْ أيام الحج طاف حَوْلَه وقضى من المناسك ما يُقْضَى بمكة . ثم يجمع ثلاثين يتيماً ، ويعمل لهم ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ، ويقدّم لهم ذلك الطعام ، ويتولّى خدمتهم بنفسه ، ثم يغسل أيديهم ، ويكسو كلَّ واحد منهم قميصاً ، ويدفع إلى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم – الشك من أبى القاسم بن زنجى – وأن ذلك يقوم له مقام الحج .

قال : وكان أبى يقرأ هذا الكتاب ، فلمّا استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضى إلى الحلاّج ، وقال له : من أين لك هذا ؟ قال من كتاب الإخلاص للحسن البصرىّ ، قال له أبو عمر : كذبت يا حلّال الدم ، قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن البصرىّ بمكة ، وليس فيه شىء مما ذكرت ، فكما قال أبو عمر ياحلال الدم ، قال له حامد: اكتب بما قلت « يعنى حلال الدم » ، فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلّاج ، فلم يدعْهُ حامد يتشاغل ، وألحّ عليه إلحاحاً لا يمكنه معه المخالفة ، فكتب بإحلال

عنده ، ثمّ ادّعى الرُّبوبية ، وقال بالحلول ، وعَظُم افتراؤه على الله عز وجلّ ورسُله ،

دمه ، وكتب بعده ، مَنْ حضر المجلس ، فلما تبيّن الحلاج الصورة ، قال : ظهرى حِمًى ، ودمى حرام ، وما يحلّ لكم أن تتأوّلوا علىّ بمالا يبيحه اعتقادى الإسلام ومذهبى السنّة ، ولى كتب فى الوراقين موجودة فى السنّة فالله اللهَ فى دمى ! ولم يزل يردّد هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر من العلماء ، وأنفذه حامد إلى المقتدر بالله ، فخرج الجواب : إذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضْت ، فأحضره مجلس الشرطة واضربْه ألف سوط ، فإن لم يمُت فتقدم بقطع يديه ورجليه ، ثم اضرب رقبته وانصبْ رأسه ، واحرق جثته.فأحضر حامد صاحب الشرطة وأقرأه التوقيع ، وتقدم إليه بتسلّم الحلاج وإمضاء الأمر فيه ، فامتنع من ذلك وذكر أنه يتخوّف أن يُنتزع منه . فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتَمة ومعه جماعة من غلمانه ، وقوم على بغال يُجرُوْن مجرى الساسة ، ليُجعل على بغل منها ، ويدخل فى غمار القوم ، وأوصاه بألّا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك:أجرى لك دجلة والفرات ذهباً وفضة فــلا ترفع عنه الضرب حتى تقتله ، كما أُمِرتَ ، ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك ، وحمّله تلك الليلة على الصورة التى ذُكرت ، وركب غلمان حامد معه ، حتى أوصلوه إلى الجسر ، وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حَوْل المجلس ، فلما أصبح يــوم الثلاثاء لستٍّ بقين من ذى القعدة ، أُخرِج الحلاج إلى رَحَبة المجلس ، واجتمع من العامة خلق كثير لا يُحْصَى عددهم ، وأمر الجلّادَ بضربه ألف سوط ، فضُرب وما تأوّه ولا استغى .

قال : فلما بلغ ستّمائة سوط ، قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بى إليك ، فإن عندى نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيّة ، فقال : قد قيل لى:إنك ستقول ذلك وما هو أكثر منه ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل ، فسكت حتى ضُرب ألف سوط ، ثم قطعت يده ثم رجله ، ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ، ونُصب رأسه على الجسر ، ثم حمِل رأسه إلى خراسان . وادّعى أصحابه أن المضروب كان عدوًّا للحلاج أُلقى شبهه عليه ، وادّعى بعضُهم أنه رآه وخاطبه ، وحُدّث فى هذا المعنى بجهالات لا يكتب مثلها ، وأحضِر الوراقون وأحلِفوا ألّا يبيعوا من كتب الحلّاج شيئاً ولا يشتروها

ووُجدت له كتب فيها حماقات ، وكلام مقلوب وكفر عظيم . وكان فى بعض كتبه : إنّى المغرق لقوم نوح والمهلك لعاد وثمود ، وكان يقول لأصحابه : أنت نوح وأنت موسى ،

وكانت مدته منذ ظُفِر به إلى أن قتل ثمانى سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام .

وحكَى حامد أنه قبض على الحلاج بدور الراسبى فادّعى تارة الصلاح ، وادعى أخرى أنه المهدىّ ، ثم قال له : كيف صرت إلهاً بعد هذا ؟ وكان السمرىّ فى جملة مَنْ قُبِض عليه من أصحابه ، فقال له حامد:ما الذى حداك على تصديقه ؟ قال : خرجت معه إلى إصطخر فى الشتاء ، فعرّفته محبتى للخيار ، فضرب يده إلى سفح جبل ، فأخرج من الثلج خيارة خضراء ، فدفعها إلىّ ، فقال حامد :أفأكلتَها ؟ قال : نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية فى مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه . فضربه الغلمان وهو يصيح : من هذا خفنا .

وحدّث حامد أنه شاهد ممّن يدّعى النيْرنجيَّات ، أنه كان يخرج الفاكهة ، وإذا حصلت فى يد الإنسان صارت بعراً .

ومن جملة مَنْ قُبِض عليه إنسان هاشمى ، كان يكنى بأبى بكر،فكناه الحلّاج بأبى مغيث ، حين كان يمرّض أصحابه ويراعيهم ، وقبض علَى محمد بن علىّ بن القناتى ، وأخذ من داره سَفَط مختوم فيه قوارير فيها بول الحلاج ورجيعه ، أخذه ليستشفى به .

وكان الحلاج إذا حضر لا يزيد على قوله : لا إله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسى فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وزادتْ دجلة زيادة عظيمة،فادّعَى أصحابه أن ذلك لأجل ما ألقى فيها من رماد جثته .

وادّعى قوم من أصحابه أنهم رأوه راكب حمار فى طريق المزوان ، وقال لهم : إنما حُوِّلت دابة فى صورتى ، ولستُ المقتول كما ظن هؤلاء البقر .

وكان نصر الحاجب يقول إنما قتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وما وجدتُ لقلبِى راحة أبـــــدًا وكيف ذاك وقد هُيِّئْتُ للكـدَرِ

وأنت محمد ، قد أعدْت أرواحهم إلى أجسادكم . ويزعم بعض الجهلة المتّبعين له بأنه كان يغيب عنهم ثم ينزل عليهم من الهواء ، أغفل ما كانوا ، وحرّك لقوم يده فنثر منها دراهم ،

لقد ركبت على التغرير واعَجَبَا ... ممن يريد النجا فى المسلك الخطِرِ
كأننى بين أمـواج تقلّبـنى ... مقلّـبٌ بين إصعـاد ومنحَدرِ
الحزن فى مهجتى والنار فى كبدِى ... والدمع يشهد لى فاستشهِدوا بَصَرى

ومن شعره :

الكأسُ سهّل لى الشكوى بمُنتابكمْ ... وما على الكاس من شرّابها درَكُ
هبْنى ادّعيتُ بأنى مدنف سقـم ... فما لمضجع جنبى كلّه حَسَـكُ
هجرٌ يسوء، ووصلٌ لا أُسَرّ بـه ... مالى يدورُ بما لا أشتهى الفَلَكُ
فكلّما زاد دمعى زادنى قلقًـا ... كأننى شمعةٌ تبكى فتنسبِـكُ

ومن شعره :

النَّفْس بالشىء الممنّع مولعـةْ ... والحادثاتُ أصولهـا متفرّعَهْ
والنفس للشىء البعيـد مُديدة ... والنفس للشىء القريب مضيّعَهْ
كلٌّ يحاول حيلةً يرجو بهـا ... دفْع المضرّة واجتلاب المنفعَهْ

ولـه :

كل بـلاء عـلىّ منى ... فليتـنى قد أُخِـذتُ عنّى
أردتَ مِنّى اختبـارَ سرّى ... وقـد علمتَ المرادَ منّى
وليـس لى فى سـواك حظٌّ ... فكيفمـا شئـتَ فاختبرنى

وفى الصوفية من يدّعى أن الحلاج كوشف حتى عرف السرّ وعرف سرّ السرّ، وقد ادّعى ذلك لنفسه فى قوله :

مواجيد أهل الحق تصدق عن وجدى ... وأسرار أهل السرّ مكشوفة عندى

ولـه :

الله يعلمُ مـا فى النفس جارحـةٌ ... إلا وذكـرك فيهـا نيـلُ ما فيها
ولا تنفّسْتُ إلا كنـتَ فى نَفَسى ... تجرى بك الروح منى فى مجاريها
إن كانت العين مذْ فارقتَها نظـرت ... إلى سـواك فخانتْهـا مآقيها

وكان فى القوم أبو سهل بن نوبخت النوبختى فقال له : دَعْ هذا وأعطنى درهماً واحداً عليه اسمك واسم أبيك ، وأنا أومن بك ، وخلْق كثير معى فقال له : كيف وهذا لم يُصنع ؟ ،

أو كانت النفس بعد البعد آلفــةً خَلْقــاً عداك ، فلا نالتْ أمانيها

وحكى أنه قال : إلهى إنّك تتودد إلى من يؤذيك ، فكيف لا تتودّد إلى من يؤذَى فيك .

وأنشد

نظرى بَــدْوَ عِلّــتى ويــح قلــبى وما جنَى
يا معــين الضَّــنَا عل ىّ أعنّى عــلى الضَّنَا

وكان ابن نصر القشورىّ قد مرض ، فوصف له الطبيب تفاحة ، فلم توجد ، فأومَى الحلاج بيده إلى الهواء وأعطاهم تُفّاحة ، فعجبوا من ذلك وقالوا : من أين لك هذه ؟ قال : من الجنّة ، فقال له بعض مَنْ حضر:إنَّ فاكهة الجنة غير متغيّرة وهذه فيها دودة ، قال : لأنها خرجت من دار البقاء إلى دار الفناء ، فحلَّ بها جزء من البلاء . فاستحسنوا جوابه أكثر من فعله .

ويحكون أنَّ الشبلىّ دخل إليه إلى السجن ، فوجده جالساً يخطّ فى التراب ، فجلس بين يديه حتى ضجِر ، فرفع طرفه إلى السماء ، وقال : إلهى لكلّ حق حقيقة ، ولكل خلق طريقة ، ولكلّ عهد وثيقة ، ثم قال : يا شبلىّ مَنْ أخذه مولاه عن نفسه ، ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ؟ فقال : وكيف ذاك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ، ثم يرده على قلبه ، فهو عن نفسه مأخوذ ، وعلى قلبه مردود . فأخذُه عن نفسه تعذيب ، وردّه إلى قلبه تقريب . طوبى لنفس كانت له طائعة ، وشموس الحقيقة فى قلوبها طالعة ! ثم أنشد :

طلعتْ شمس من أحبَّك ليــلاً فاستضاءت فما لهــا من غروبِ
إنّ شمس النهار تطلع بالليــــ ـل وشمسُ القلــوب ليس تغيب

ويذكرون أنه سُمِّىَ الحلاَّج ، لأنه اطلع على سر القلوب،وكان يخرج لبّ الكلام كما يخرج الحلاج لبّ القطن بالحلج.وقيل كان يقعد بواسط بدكان حلّاج فمضى الحلاج فى حاجة ورجع فوجد القطن محلوجاً مع كثرته ، فسماه الحلاج .

فقال له : مَنْ أحضر ما ليس يحاضر صنع غير مصنوع ، قال محمد بن يحيى الصولى : أنا رأيت هذا الرجل مرّات ، وخاطبته ، فرأيته جاهلاً يتعاقل ، وَعِيِيًّا

وفى الصوفية من يقبله ويقول:إنه كان يعرف اسم الله الأعظم ، ومنهم من يردّه ، ويقول : كان مموّهاً ، ويذكرون أن الشّبلى أنفذ إليه بفاطمة النيسابورية ، وقد قطعت يده ، فقال لها : قولى له إن الله ائتمنك على سرّ من أسراره ، فأذعته فأذاقك حدّ الحديد ، فإن أجابك فاحفظى جوابه ، ثم سليه عن التصوّف ما هو ، فلما جاءت إليه أنشأ يقول :

تجاسرت فكاشفتك[1] لمّا غلب الصبر
وما أحسن فى مِثْل ك أن ينهتك الستر
وإن عنّفنى النـاسُ ففى وجهك لِى عُذْرُ
كأن البدر محتاجٌ إلى وجهك يا بدرُ

– وهذا الشعر للحسين بن الضحاك الخليع الباهلى – ثم قال لها : امضى إلى أبى بكر وقولى له : يا شبلىّ ، والله ما أذعت له سرًّا ، فقالت له : ما التصوف ؟ فقال : ما أنا فيه ، والله ما فرقت بين نعمة وبلوى ساعةً قطّ ، فجاءت إلى الشبلىّ ، وأعادت عليه ، فقال : يا معشر الناس الجواب الأول لكم ، والثانى لى ، وذكروا أنه لما قطعت يده ورجله صاح وقال :

وحرمةِ الودّ الذى لم يكن يطمع فى إفساده الدهرُ
ما نالنى عند هجوم البلا بأسٌ ولا مسّنىَ الضرّ
ما قُدَّ لى عضوٌ ولا مِفْصَلٌ إلا وفيه لكم ذكرُ

وكتب بعض الصوفية على جذع الحلاج :

ليكن صدرك للأسـ رار حصْنا لا يُرامُ
إنما يَنطقُ بالسـ ـر ويُفْشيه اللئامُ

فى كتاب المنتظم[2] لابن الجوزى حوادث سنة ثلثمائة :

---

(١) هذا الشطر تكملة من ديوان الحلاج . (٢) المنتظم : ٦ : ١٦٠ .

يتفصِح ، وفاجراً يظهر التنسّك ، ويلبس الصوف ، فأول من ظفر به علىّ بن أحمد الراسبى ، لما اطّلع منه على هذه الحال ، فقيّده وأدخله بغداد على جمل قد شهره ،

وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج ، وهو حى فى الجانب الشرقى يوم الأربعاء والخميس ، وفى الجانب الغربى يومى الجمعة والسبت لاثنتى عشرة بقيت من ربيع الآخر.

وفيها : قبض بالسوس على الحسين بن منصور الحلاج،وحصل فى يد عبد الرحمن ابن خليفة علىّ بن أحمد الراسبىّ ، وأخذت له كتب ورقاع فيها أشياء مرموزة ، ثم حُمل فأدخل إلى مدينة السلام على جمل ومعه غلام له على جمل آخر مشتهَرَيْن ، ونودى عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، فحبس ثم أحضره الوزير علىّ بن عيسى وناظَره ، فلم يجده يقرأ القرآن ولا يعرف من الفقه شيئاً ، ولا من الحديث ولا من الأخبار ولا الشعر ولا اللغة ، فقال له علىّ بن عيسى : تَعلّمك الطهور والفروض أجْدَى عليك من رسائل لا تدرى ما تقول فيها كم تكتب ، ويلك إلى الناس تبارك النور الشعشعانى ، ما أحوجك إلى الأدب ، ثم أمر به فصُلِبَ حيًّا فى الجانب الشرقى فى مجلس الشرطة ، ثم فى الجانب الغربىّ حتى رآه الناس،ثم حُمل إلى دار السلطان فحبس بها فاستمال بعض أهلها بإظهار السّنة ، حتى مالوا إليه وصاروا يتبرّكون به ، ويستدعون منه الدعاء وستأتى أخباره إن شاء الله

ذكر من توفى فى هذه السنة ، سنة تسع وثلثمائة

الحسين بن منصور بن محمى الحلاج ويكنى[١] أبا مغيث من الأكابر ، وقيل أبا عبد الله كان جدُّه محمى مجوسيًّا من أهل بيضاء فارس ، ونشأ الحسين بواسط وقيل : بتُسْتَر ، ثم قدم بغداد ، وخالط الصوفية ، ولقى الجُنيد والثورىّ[٢] وغيرهما ، وكان مخلّطا ، ففى أوقات يلبس المُسوح ، وفى أوقات يلبس الثياب المصبّغة ، وفى أوقات يلبس الدرّاعة

---

(١) المنتظم ٦ : ١٦٠

(٢) المنتظم « النورى » .

وكتب بقصته وما ثبت عنده فى أمره ، فأحضره علىّ بن عيسى أيام وزارته فى سنة إحدى وثلثمائة ، وأحضر الفقهاء ، ونوظر فأسقط فى لفظه ، ولم يحسن من القرآن شيئاً

والعمامة ، ويمشى بالقَباء على زىّ الجند ، وطاف البلاد ، وقصد الهند وخُراسان وما وراء النهر وتركستان ، وكان أقوامٌ يكاتبونه بالمغيث ، وأقوام بالمقيت ، وتسمية أقوام : المصطلم وأقوام : المجبر . وحجّ وجاور ، ثم جاء إلى بغداد فاقتنى العقار ، وبنى داراً .

واختلف الناس فيه ، فقوم يقولون إنّه ساحر ، وقوم يقولون : له كرامات ، وقوم يقولون : منمّس .

قال أبو بكر الصولىّ : قد رأيت الحلاَّج وجالسته ، فرأيت جاهلا يتعاقل ، وغبيًّا يتبالغ ، وفاجراً يتزهّد ، وكان ظاهره أنه ناسك صوفىٌّ ، فإذا علم أن أهل بلدة يرون الاعتزال ، صار معتزليًّا،أو يرون الإمامة صار إماميًّا ، وأراهم أن عنده عِلْماً بإمامهم ، أو رأىَ أهل السنة صار سنّيا ، وكان خفيفَ الحركة ، مفتنًّا ، قد عالج الطب ، وجرّب الكيميا ، وكان مع جهلهِ خبيثاً ، وكان ينتقل فى البلدان .

أنبأنا عبد الرحمن بن محمد القزاز ، أنبأنا أحمد بن علىّ الحافظ ، حدثنى أبو سعيد السِّجزى ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشيرازىّ ، قال : سمعت أبا الحسن ابن أبى بُوَيه يقول : سمعت علىّ بن أحمد الحاسب ، يقول : سمعت والدى يقول : وجّهنى المعتضد إلى الهند ، وكان معى فى السفينة رجل يدعى بالحسين بن منصور ، فلمّا خرجنا من المركب ، قلت له : فى أىّ شىء جئت إلى هاهنا ؟ قال : لأتعلّم السحر ، وأدعوَ الخلق إلى الله تعالى .

أخبرنا القزّاز ، أنبأنا أحمد بن علىّ ، أخبرنا علىّ بن أبى علىّ ، عن أبى الحسن أحمد ابن يوسف ، قال : كان الحلاّج يدعو كلّ وقت إلى شىء على حسب ما يستنكه ، طائفة طائفة .

وأخبرنى جماعة من أصحابه أنه لما افتتن الناس بالأهواز وكُورها بالحلاج ، وما يخرجه لهم من الأطعمة والأشربة فى غير حينها ، والدراهم التى سمّاها دراهم القدرة ، تحدّث أبو علىّ الجُبّائى فقال لهم : هذه الأشياء محفوظة فى منازل تمكن الحيل فيها ، ولكن أدخلوه بيتاً من بيوتكم لا من منزله ، وكلّفوه أن يخرج منه جَرزتين شوكاً ، فإن فعل

ولا من الفقه ولا من الحديث ولا من الشـــعر ، ولا من اللغة ، ولا من أخبار الناس فسحفـه وصفعه ، وأمر به فصُلِب حيًّا فى الجانب الشرقىّ ثم فى الجانب

فصدّقوه . فبلغ الحلاج قوله ، وإنّ قوماً قد عملوا على ذلك ، فخرج عن الأهواز .

أخبرنا القزّار أنبأنا الخطيب ، قال حدثنى مسعود بن ناصر ، أخبرنا ابن باكويه ، قال : سمعت أبا زرعة الطبرى يقول : سمعت محمد بن يحيى الرازىّ يقول : سمعت عمرو بن عثمان ، يلعن الحلاج ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدى ، قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكننى أن أؤلف مثله أو أتكلم .

قال أبو زرعة:وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : زوجت ابنتى من الحلّاج الحسين ابن منصور لما رأيت من حسن طريقته ، فبان لى بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر .

قال المصنف : أفعال الحلاج وأقواله وأشعاره كثيرة،وقد جمعت أخباره فى كتاب سميته:القاطع لمجال اللجّاج القاطع بمحال الحلاج ، فمن أراد أخباره فلينظر فيه ، فقد كان هذا الرجل يتكلّم بكلام الصوفية فيندر له كلمات حسان ، ثم يخلطها بأشياء لا تجوز ، وكذلك أشعاره ، فمن المنسوب إليه :

سبحان مَنْ أظهر ناسوتَـه سرّ سَنَا لا هوته الثاقبِ
ثم بدا فى خلقـــه ظاهراً فى صورة الآكل والشاربِ
حتى لقـــد عاينـــه خلقُه كلحظة الحاجب بالحاجب

فلمّا شاع خبره ، أُخِذ وحُبس ونوظر ، فاستغوى جماعة ، وكانوا يستشفُون بشرب بوله ، وحتى إن قوما من الجهال قالوا : إنه إله وإنه يحيى الموتى .

قال أبو بكر الصولىّ:أول مَنْ أوقع بالحلّاج أبو الحسين علىّ بن أحمد الراسبى ، فأدخله بغداد وغلاماً له على جملين قد شهرهما ، وذلك فى ربيع الآخر سنة إحدى وثلثمائة ، وكتب معهما كتاباً يذكر فيه أنّ البينة قامت عنده بأن الحلّاج يدّعى الرّبوبية ، ويقول بالحلول ، فأحضره علىّ بن عيسى فى هذه السنة ، وأحضر الفقهاء فناظروه ، فأُسْقِط فى لفظه ، ولم يجده يحسن من القرآن شيئاً ، ولا من غيره ، ثم حُبس ثم حُمِل إلى دار الخليفة ، فحُبس .

الغربيّ ، ليراه الناس ، ثم حبس فى دار الخليفة ، فجعل يتقرَّب إليهم بالسُّنة ، فظنُّوا ما يقول حقًّا . ثم انطلق،وقد كان ابن الفرات كبَسه فى وزارته الأولى وعُنِى بطلبه موسى ابن خلف فأفلت هو وغلام له ، ثم ظفر به فى هذه السنة ، فسُلِّم إلى الوزير حامد ،

قال الصولىّ : وقيل إنه كان يدعو فى أول أمره إلى الرّضا من آل محمد ، فسُمِّىَ به فَضُرب ، وكان يُرى الجاهل شيئاً من شعبذته ، فإذا وثق دعاه إلى أنه إله ، فدعا فيمن دعا أبا سهل بن نوبخت ، فقال له : أنبت فى مقدم رأسى شعراً . ثم ترقت به الحال إلى أن دافع عنه نصر الحاجب لأنه قيل له.هو سنّى ، وإنما يريد قتله الرافضة ، وكان فى كتبه : إنى مغرّق قوم نوح ومهلك عاد وثمود . وكان يقول لأصحابه : أنت نوح ، ولآخر أنت موسى ، ولآخر أنت محمد . قد أعيدت أرواحهم إلى أجسامكم .

وكان الوزير حامد بن العباس قد وجد له كتباً وفيها أنه إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر ، وأخذ فى اليوم الرابع ورقات هند باء فأفطرعليها أغناه عن صوم رمضان . وإذا صلّى فى ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغتاه عن الصلاة بعد ذلك ، وإذا تصدق فى يوم واحد بجميع ملكه فى ذلك اليوم أغناه عن الزكاة ، وإذا بنى بيتاً وصام أياماً ثم طاف حوله عُرياناً أغناه عن الحجّ ، وإذا صار إلى قبور الشهداء بمقابر قريش فأقام فيها عشرة أيام يصلّى ويدعو ويصوم ولا يفطر إلاّ على يسير من الخبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة فى باقى عمره . فأحضر الفقهاء والقضاة بحضرة حامد فقيل له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : هذا كتاب السّنَن للحسن البصرىّ ، فقال له حامد : ألست تدين بما فى هذا الكتاب ؟ فقال : بلى ، هذا كتاب أدين الله بما فيه ؛ فقال له أبو عمر القاضى : هذا نقض شرائع الإسلام ثم جاراه فى كلام إلى أن قال له أبو عمر : يا حلاَل الدم ، وكتب بإحلال دمه وتبعه الفقهاء ، فأفتوا بقتله وأباحوا دمه . وكتِب إلى المقتدر بذلك ، فكتب : إذا كانت القضاة قد أفتوْا بقتله ، وأباحوا دمه فليحضر محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ، وليضربه ألف سوط ، وإن تلف ، وإلا ضُربت عنقه ، فأحضر بعد العشاء الآخرة ، ومعه جماعة من أصحابه على بغال موكّلة يجرون مجرى الساسة ، ليُجعل على واحد منها ويدخل فى غمار القوم ، فحُمل وباتوا مجتمعين حوله ، فلما أصبح يوم

وكان عنده يخرجه إلى من حضره فيصفع وينتف لحيته .

وأُحضِر يوماً صاحب له يعرف بالسّمرىّ فقال له حامد الوزير : أما زعمت بأن صاحبكم هذا كان ينزل عليكم من الهواء ، أغفل ما كنتم ؟ قال : بلى ، فقال له : فلم لا يذهب حيث شاء ، وقد تركته فى دارى وحده ، غير مقيّد، ثم أحضر حامد الوزير

الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة أخرِج ليُقتل فجعل يتبختر فى قيده ويقول :

نديمى غير منسـوبٍ إلى شىء من الحيـف
سقانى مثـل ما يشرب كفعل الضّيف بالضيف
فلمّا دارت الكـاسُ دعـا بالنِّطع والسَّيْـف
كذا من يشرب الـرَّاح مع التِّنـين فى الصيف

فضُرب ألف سوط ثم قُطعت يده ثم رجله ، وحزّ رأسه ، وأُحرقت جثته وألقى رماده فى دجلة .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، أخبرنا أحمد بن علىّ بن ثابت ، حدثنا عبيد الله ابن عثمان الصيرفى قال : قال لنا أبو عمرو بن حَيَّويه : لما أخرِج الحلاّج ليُقتل مضيتُ فى جملة الناس ، ولم أزل أزاحم حتى رأيته ، فقال لأصحابه:لا يهولنّكم هذا،فإنى عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً ، وهذا إسناد صحيح لا شك فيه وهو يكشف حال هذا الرجل ، أنه كان ممخرَقاً يستخفُّ عقول الناس إلى حالة الموت .

أنبأنا القزاز أنبأنا أحمد بن علىّ أنبأنا القاضى أبو العلاء قال : لما أخرِج الحسين ابن منصور ليقتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكلّ أرضٍ فلم أر لى بأرضٍ مستقرّا
أطعتُ مطامعى فاستعبدتنى ولو أنى قنعتُ لكنت حرًّا

ومن الحوادث فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة أن نازوك جلس فى مجلس الشرطة ببغداد فأحضر له ثلاثة نفر من أصحاب الحلاج وهم حيدرة والشعرانى وابن منصور فطالبهم بالرجوع عن مذهب الحلاج ، فأبوْا فضربت أعناقهم ثم صلبهم فى الجانب الشرقى من بغداد ووضع رءوسهم على سور السجن فى الجانب الغربى .

القاضى والفقهاء واستفتاهم فيه ، فحصلت عليه شهادات بما سمع منه أوجبت قتله ، فعرف المقتدر بما ثبت عليه ، وما أفتى به الفقهاء فيه ، فوقّع إلى صاحب شرطته محمد ابن عبد الصمد بأن يخرجه إلى رحبة الجسر ، ويضربه ألف سوط ، ويقطع يديه ورجليه ، ففعل ذلك به، ثم أحرقه بالنار . وذلك فى آخر سنة ثلثمائة وتسع .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة أحمد بْن العباس .

وفى تاريخ الإسلام للذهبى حوادث سنة تسع وثلثمائة :

وجمعت أخباره فى كتاب . وكان قد صحب الجنيدَ وعمرو بن عثمان المكىّ،وتمزق فى بدايته وجاع وتجرّد،لكن فى رأسه رئاسة وكبر ، فسلّط اللهُ عليه لما تمرَّد وخرج عن دائرة الإيمان مَن انتقم منه ، فأفتى العلماءُ بكفره ، وقد افتتن به خلق من الرعاع الجهّال وأتباع كلّ ناعق عندما رأوا من سِحره وشعْوذته وحاله وإشارته التى يستعملها متأخرو الصوفية بحيث إنهم تألهوه ودانوا بربوبيته ، وقد اعتذر الإمام أبو حامد عنه فى مشكاة الأنوار ، وأخذ يتأوّل أقواله على محامل حسنة بعيدة من الخطاب العربىّ الظاهر .

قال أبو سعيد النقاش فى تاريخ الصوفية : منهم مَن نسبه إلى السّحر ومنهم من نسبه إلى الزندقة .

وحكى أبو عبد الرحمن السُّلمىُّ اختلاف الطائفة فيه ، ثم قال:هو إلى الرّد أقربُ . وكذا حطّ عليه الخطيبُ وأوضح سحره وضلاله.وضلّله ابن الجوزى .

وقال ابن خلكان : أفتى أكثر علماء عصره بإباحة دمه .

وقال أبو بكر بن أبى سعد : إن الحلاج مموّه ممخرق ، وعن عمرو بن عثمان المكى قال : سمعنى الحلاج وأنا أقرأ القرآن فقال : يمكننى أن أقول مثله ، فقلت إن قدرتُ عليك لأقتلنّك .

وقال أبو يعقوب الأقطع وجعفر الخلدى : الحلاج كافر خبيث.

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

وفى هذه السنة اعتلّ المقتدر بالله علّة شديدةً ، فزعموا أنّ أم موسى القهرمانة أُرسلت إلى بعض أهله برسالة تقرّب عليه ولاية الأمر ، وانكشف ذلك له ولأمه وجميع خاصته ، وقَبضُوا عليها وعلى أختها أم محمد وأخيها أحمد بن العباس ، وأُخِذَتْ منهم أموال ، وأُخذت لهم ودائع عند قوم . وكثر الإرجاف بحامد بن العباس ، والطعن عليه ، وسُمِّيت الوزارة لأقوام ، فقيل يخرج علىّ بن محمد بن الفرات فيولاّها ، وقيل يجبر علىّ بن عيسى على ولايتها ، وقيل ابن أبى الحوارى ، وقيل ابنُ أبي البغل ، فكُتبت رقعة وطرِحت فى الدار التى فيها السلطان ، وفيها :

قــل للخليفــةِ قُلْ لِى ... إن كنتَ فى الحكمِ تُنصِفْ
مَــنِ الوزيــرُ علينا ... حتى نُقِــرَّ ونَعرفْ
أحامــدٌ فهْــو شَيخٌ ... واهى القُــوى مُتخلّفْ
أمِ البخيــلُ ابنُ عيسى ... فهــو المَنُــوعُ المطَفّفْ
أمِ الــذى عند زيــدَا ... نَ للمشورةِ يَعْلِــفْ
أم الفــتى المتــأنى ... أَمِ الظريفُ المغَلّــفْ
أم ابنُ بِسطــام أعجِلْ ... أَمِ الشُّيْخُ المَعَفَّــفْ
أمْ طارِئٌ ليس نَــدرِى ... مِنْ أىّ وجهٍ يُلَقَّــفْ

– الفتى المتأنى ابن الخصيبى ، والشيخ المعفّف ابن أبى البغل .

وفى هذه السنة استضعف السلطانُ صاحب شرطة بغداد فيما كان من العامّة،فعزله وولّى شرطته نازوك المعتضدّى ، فبانت صرامته فى أوّل يوم ، وقام بالأمر قياماً لم يقم مثله أحد . وقلّ من حدّ الرجّالة ، وكلنت نارهم موقدة ، وحاربهم حتى أذعنوا وتناولوا حوائجهم منه بخضوع له بعد أن قصدوا داره لبحرقُوها ، وهو فى وقته الذى وُلِّىَ فيه نازل

على دجلة وعلى الزاهرية ، فاستعان بالغلمان فشرّدهم وأعانه نصر الحاجب عليهم ، وهو كان سبب توليته،لأنه بلغه أن عروساً زُفَّتْ إلى زوجها بناحية سوق الشتاء ، فخرج بعضُ أولاد الرّجالة ، ومعه جماعة منهم ، فأخذها وأدخلها إلى داره ، وفجر بها . ثم صرفها إلى أهلها ، فأظهر الناس شدة الإنكار لهذا ، وعظّموه بحسب عظمه ، وكلّ ما قدر عليه نصر الحاجب أن أسقط رزق هذا الرجل ، ونفاه ، ثم أشار بولاية نازوك . فاشتدّ عليهم ، وصلب فى أمرهم وشكر له فعله فيهم .

وحج بالناس فى هذه السنة إسحاق بن عبد الملك .

obeikandl.com

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

كانت هذه السنة ببغداد وما والاها شديدة الوطأة على الناس ؛ حتى سُمِّيَتْ سنة الدّمار . وذلك أن علىّ بن محمد بن الفرات وُلِّىَ فيها الوزارة المرة الثالثة ، وتقبّض على الوزير حامد بن العباس وعلى علىّ بن عيسى[1] . وذلك يوم الخميس لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر ، فدخل الجنّابىّ والقرامطُة البصرةَ ليلة الاثنين بعد ولايته بأربعة أيام . وكان خبر ولاية ابن الفرات والقبْض على حامد وعلىّ بن عيسى قد وصل إلى الجنّابىّ وأصحابه من وقته من قِبَل مَنْ كان يكاتبهم ؛ لأن بعض البصريين الثِّقات حكَوْا أن القرامطة كانوا يقولون لهم يوم دخولهم : ويلكم ما أرَكّ[2] سُلَيْطِينكم فى إبعاد ذلك الشيخ عن نفسه ، ولَيعلَمَنّ ما يلقى بعده . قالوا : ونحن لا ندرى ما يقولون حتى وردَنا الخبر بعد ذلك بالقبض على حامد وعلىّ وولاية ابن الفرات ، فعلمنا ما أرادت القرامطة ، وأنّ الخبر أتاهم من وقته فى جناح طائر على ما أزكَن الناس آلته ، واعتقدوا صحته . فعاثت القرامطة فى البصرة ، ودخلت الخيل المِرْبد ، وكان سُبُك المفلحىّ القائد بها ، فلما سمع الصيحة وقت الفجر . فخرج وهو يظنّ أنها لفزعةٍ دارت . فلما توسّط المِرْبد يريد الدَّرْب رأته القرامطة وهم وقوف بجانبى الشارع ، فشدُّوا عليه فقتلوه ، وقتلوا بعض مَنْ كان معهُ ، وركض الباقون فأفلتوا ، وقاتلهم أهل البصرة فى شارع المِرْبد إلى عشىّ ذلك اليوم ، ولا سلطان معهم . فلم يظفروا بهم إلا بالنّار فإنهم كانوا كلّما حَوَوْا موضعاً أحرقوه ، وانهزم أهل البصرة وجال القرامطة فى شارع

---

(١) فى ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن المقتدر ضجر من استغاثة الأولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم ، فإن علىّ بن عيسى كان يؤخرها ، فإذا اجتمع عدة شهور أعطاهم البعض وأسقط البعض الآخر وحط من أرزاق العمال فى كل سنة شهرين وغيرهم ممن له رزق ، فزادت عداوة الناس له » .

(٢) الركاكة : ضعف العقل .

المِرْبد ، ومرُّوا بالمسجد الجامع وسكّة بنى سَمُرة حتى انتهوْا إلى شطِّ نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر الّذى كان أنفذ حفره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكانوا يخرجون من البصرة ليلا إلى معسكرهم بظهر البصرة ، ولا يبيت بها منهم أحد فَرَقاً ، فأقاموا أياماً على ذلك ، ثم انصرفوا ، وقد كان السلطان أنفذ إلى البصرة حين بلغه ذلك بُنَيَّ بن نفيس وجعفر بن محمد الزرنجىّ فى جيش .

ثم ولّى شرطة البصرة محمد بن عبد الله الفارقىّ وأنفذه فى جيش ثانٍ .

وخرج ابن الفرات فى هذه الوقعة مغيظًا على الناس ، وأطلق يد ابنه المحسّن ، فقتل الناس ، وأخذ أموالهم ، وغَلبا على أمِّ المقتدر بالله وملَكا أمرها . وكان الذى سفر لهما فى ذلك مُفلحٌ الخادم الأسود ، وكان الأمر كلّه إليه وإلى كاتبه النّصرانى المعروف ببشر بن عبد الله بن بشر ، وكان مجبوباً ، فاحتالوا على مؤنس المظفّر ، حتى أخرجوه إلى الرَّقة وأزعجوه من باب الشمّاسيّة فكان كالنفى له . وكان حامد بن العباس قد استتر وعليه من المال الذى عقده على نفسه ألف ألف دينار ، فاحتال حامد إلى أن وصل إلى باب السلطان ، فدخل إلى نصر الحاجب ، فقال له : قد تضمَّنى بألف ألف دينار ، فخذُوا منى ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار واحبسونى عندكم ، واحتيبوا لابن الفرات بألف ألف دينار التى تضمّنَنى بها ولا تطلقوا أيديهم علىّ . فأخبِر بذلك الخليفة ، وأشار به عليه ، وقال : ها هنا فضل مال ، ويكون فى حبسنا رجل هو بيت مال للسلطان ، فتلوَّموا فى ذلك وقال المحسّن لمفلح الخادم : يفسد علىّ أمرى كلّه ، ولا بدّ من تسليمه إلىّ ، فلم يزل مُفْلح بالمقتدر والسيدة حتى زالا عن الصواب ، وسلّما حامدًا إلى ابن الفرات فكان يُصفَع ويُضرب ، ويخرجه المحسّن إذا شرب فيلبسه جلدِ قِرْد ، له ذنَب ، ويقيم مَنْ يرقّصه ويصفعُه ، ويشرب على ذلك ، وأجرى على حامد أفاعيل قبيحة ليست من أفاعيل الناس ، ولا يستجيزها ذو دين ولا عقل ، ولم يصل من ماله كثير شىء إلى السلطان ، وضاع ما كانَ بذلَه ، وحُدر إلى واسط وسُلِّم إلى البَزَوْفَرىّ العامل ، فقتله ، وأخرجه إلى أهل واسط ، وسلّمه إلى من يحبُّه . فاجتمع الناس ، وصلوا عليه وعلى قبره أياماً متوالية .

وزعم ابن الفرات للسلطان أن علىّ بن عيسى خائن مماليٌ للقرمطىّ ، فصادره على مال استُخْرِج بعضه من قِبَله ، ثم نفاه إلى اليمن ووكّل به رجلا من أصحابه ، وأمره

بالاحتيال لقتْله ، فقبض الله يده عن ذلك بصاحب لشفيع اللؤلؤى صاحب البريد ، كان قد وكّله به . فلمّا خرج عن مكة لقيَه أصحاب ابن يعفُر ، فحالوا بينه وبين الموكّلين به ، وأرادوا قتل الموكّل به لأنه كان أضجعه بمكة ليذبحه ، فخالفه عونٌ كان معه ، ودفع عنه ، فمنع علىٌّ بن عيسى مَنْ قتل الموكّل به . ولما بلغ ابنَ يعفر تلقّاه أخوه ومعه هدايا عظيمة القدر ، فأكْرمه وأنزله فى دار عظيمة ، وأنزل الموكّل به فى دار غيرها ، ولم يزل علىّ بن عيسى يُجرى بعد ذلك على العَوْن المخالف فى قتله ، وعلى عياله الجرايات دهراً طويلاً .

ووجّه المحسّن ابنَ أبى الحوارىّ إلى الأهواز ، فقُتِل بموضع يعرف بحصن مهدىّ ، وكان نضر الحاجب يدارى المحسّن وأباه ، ويطيل عنده إلى نصف الليل القعود ، وينصرف عنه حتى اتّصل به أن المحسّن ضمن لعشرين غلاماً عشرين ألف دينار ؛ على أن يقتلوا نصراً إذا خرج من عند أبيه فى بعض الممرات . فتحفّظ منه ، وكان لا يركب إلا فى غلمان كثيرة وسلاح عتيد ؛ واحتال فى إزالة نصر بكلّ حيلة ؛ فما قدر على ذلك ، واحتال على شفيع المقتدرى ، فدسّ مَنْ يقع فيه ويقول : إنه إن خرج إلى الثّغر يحصل عنده مالٌ عظيم ، فلم يجب إلى ذلك ، ونفى أبا القاسم سليمان ابن الحسن وأبا علىّ محمد بن علىّ بن مقلة إلى شيراز ، وكتب إلى إبراهيم بن عبد الله المسمعىّ فى إتلافهما فسلّمهما الله ، ونفى النُّعمان بن عبد الله الكاتب ، وكان رجل صِدْق ، وقد اعتزل الأعمال ، ولزم بيته وَغلّة ضيعة له ، فغرَّبه إلى واسط ، ووجّه المحسّن رجلا كان يصحب ابن أبى العذافر خلْفه ، فذبحه بواسط ، ونفى إبراهيم بن عيسى وعبد الله ابن ما شاء الله إلى واسط ، ودسّ إليهما مَنْ قتلهما ، وطالب ابن حمّاد الموصلىّ الكاتب فقال له نصر الحاجب : سَلّمْه إلىّ وعلىّ مائة ألف دينار من قِبلى ، وأُسلّمه بعد هذا إليكم على أن تلزموه بَيته ، فلم يفعل المحسّن ذلك وعَنّف به وشتمه ، فردّ عليه ابن حماد القول فقتله .

وكان أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة يتكلّف للمحسّن نفقاته كلّها من ماله أيام نكبة أبيه وخموله ، فلمّا ولىَ الوزارة أكرمه أبوه ، وأقبل عليه فحسده المحسّن ، وجعل يحتال فى تلفه ، وعزم على أن يركبه معه ليلاً فى طيّارة من داره التى يسكنها المحسّن إلى دار أبيه بالمخرِّم ، فإذا توسط دجلة أمر مَنْ يرمى بابن قَرابة فيها، وكانت أيام مدود .

قال الصّولىّ : فعرَّفنى بذلك سرًّا خادم للمحسّن يقال له مريث[1] لمودة كانت بينى وبينه فأشعرت ابن قرابة بما ذهب إليه فيه ، فلم يدخل له داراً ولا جلس معه فى طيّار إلى أن فرج الله أمرهم ، ولم تطل المدة . قال الصولىّ : وكان المحسّن مقيماً عندى أيام نكوبهم ، وكنت كثير الانحراف إليهم ، فلما عادوا إلى المنزلة التى كانوا بُعِّدُوا عنها اختصّنى علىّ بن الفرات وأمرنى بملازمة مجلسة وزاد فى رزقى سبعين ديناراً وقال لى : انظر ما تريد من الأعمال أقلّدك إياه ، فسعى بى المحسّن إلى أبيه بفعل واشٍ وشى بى إليه ، فثقُل جانبى على الوزير ، حتى قلت فى ذلك قصيدة فأصغى إليها وقبل اعتذارى فيها ، وزال ما كان فى نفسه ، وبقى المحسّن على غِلّه ، ومن الشعر إذا اختصرناه .

قل لِرَحَا مُلكِنا وللقُطُبِ ... وسيدٍ وابنِ سادةٍ نُجبِ
وللوزيرِ البعيدِ هِمَّتُهُ ... البالغِ المجدِ غايةَ الرتب
لا والذى أنتَ من فواضله ... يا منقِذَ الملك من يد النُّوب
ما كان شىءٌ ممّا وشى لكُمُ ... ذو حَسَدٍ مفترٍ وذو كَذِب
هل علّةٌ أوجبتْ علىَّ سوَى ... مَدْحى وشكرى فى الجِدّ واللعب
أكفُرُ نعماكُمُ ويَشكُرها ... عدُوُّكمْ إنَّ ذا مِنَ العجب
فسائِلوا علمَ ذاك أنفسَكُم ... فليس رأيى عنكمْ بمحْتجِب
متَى سمعتم من السُّعاةِ أرا ... فى اللهُ أشلاءَهُمْ على الخشب
وأوطنَ الحتفَ فى ديارهمُ ... حتى يبادُوا بالويلِ والحَرَبِ
وليُّكُم رأسُ مالكم أبداً ... والرأسُ إن ضاعَ ليس كالذنَبِ

وفى هذه السنة تُوُفِّىَ يانس الموفّقىّ ، وكان رفيعَ المكانة عند السلطان ، عظيمُ الغَناء عنه ، ولقد عُزِّىَ به نصر الحاجب يوم وفاته ، فجعل يبكى ولا يتعزّى ، وقال : لقد أصيب الملكُ مصيبة لا تنجبر ، وقال : من أين للخليفة رجل مثله ! شيخ ناصح مطاع ينزل عند سور داره من خيار الفرسان والغلمان والخدم ألف مُقاتل ، فلو حزب السلطانَ أمرٌ وصاح به صائح من القصر لوافاه من ساعته فى هذا العدد قبل أن يعلم بذلك غيرهم من جِنْسه . فلما تُوُفِّى يانس انتصح نصر الحاجب الخليفة فى أمواله

(١) فى الأصل من غير نقط .

وكانت عظيمة ، وكانت له ضياع ومستغلاّت وأمتعة ووطاء وكسوة لا يعرف لشيء منها قدْر ، فقال نصر الحاجب للمقتدر إن يانساً خلّف ضياعاً تُغِلّ ثلاثين ألف دينار إلى ما خلّف من سائر المال ، وأشار عليه بأن يوجّه ابنه أبا العباس إلى دار يانس ، فيصلّي عليه ويأمر بدفنه ، ويحضر جميع فرسانه وخدمه وحاشيته فيقول لهم : أنا مكان يانس لكم وفوقه، وزائد فى الإحسان إليكم ، والتفقّد لأحوالكم ثم يحصى ما تخلّفه ولا يفوت منه شيء ، فيجمع بذلك الاستحماد إلى الرجال والإحراز للمال . فأصغى المقتدر إلى نصيحة نصر الحاجب ، وظهر له صواب قوله : فلما خرج عنه حوّله ابن الفرات وولديه عن رأيه ، وأمر المحسّن بتحصيل التركة فأذهب أكثرها ، وخان الخليفة فيها . وأخذ أكثر ذلك لنفسه ، حتى لقد كانت الشقاق الدّبيقية[1] الشقيريات التى أقل ثمن كلّ واحدة منها سبعون ديناراً ، تحشى بها المخادّ الأرمينيّة والمساور[2]، وتباع فتشترى للمحسّن[3] على أن الذى داخلها حشو صوف ، وكذلك فعل بالقصب المرتفع الرشيدى والملحم الشعبى والنيسابوريّ ، ولقد أخذ من الوسائد الرفيعة والمساور المحكمة فحشاها بالنّدّ والعود ، عِتِيًّا وطغيانا ، وكذلك كان يتّكئ عليها .

ومما يعتدّ به على ابن الفرات وولده أن أحمد بن محمد بن خالد الكاتب المعروف بأخى أَبى صخرة كان قد وَلِيَ الدواوين وكان من مشايخ الكتاب ورؤسائهم فتُوُفِّيَ فى هذا العام وخلّف ورثة أحداثاً ، فأنهى كثرة ما خلف من المال إلى المقتدر ، فأمر بالتوكيل بخزانته وداره ، فسار بعض الورثة إلى المحسِّن[3] وضمنوا له مالاً على إزالة التوكيل وحلّ الاعتقال ، فكلّم المحسّن أباه فى ذلك ، وركب إلى المقتدر ، فقال له : إن المعتضد والمكتفى قد كانا قطّعا الدخول على الناس فى المواريث ، وأنا أرى لمولاى أن يحيى رسومهما ، وأن يأمر بإثبات عهد ألا يتعرض أحد فى ميراث ، فأجابه المقتدر إلى ذلك إذ ظنّ أنها نصيحة منه ، فسُلمت الدار إلى ورثة الكاتب ، وأنشأ ابن الفرات كتاباً عن المقتدر فى إسقاط المواريث نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن أمير المؤمنين المقتدر بالله يؤثر فى الأمور كلها

---

(١) الدبيقية : بلدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر ، تنسب إليها الثياب .

(٢) المساور : جمع مسور ؛ وهو المتكأ من الجلد .

(٣ ، ٣) هو المحسّن بن على بن محمد بن الفرات .

ما قرّبه من الله عزّ وجلّ ، واجتلب له جزيل مثوبته ، وواسع رحمته ، وحسنته العائدة على كافة رعيّته . كما جعل الله فى طبعه ، وأولج فى بيته ، من التعطّف عليها وإيصال المنافع إليها، وإبطال رسوم الجوْر التى كانت تعامل بها ، جارياً مع أحكام الكتاب والسّنة ، عاملاً بالآثار عن الأفاضل من الأئمة ، وعلى الله يتوكّل أمير المؤمنين ، وإليه يفوّض وبه يستعين .

وأنهى إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله أبو الحسن علىّ بن محمد الوزير ما يلحق كثيراً من الناس من التحامل فى مواريثهم ، وما يتناول على سبيل الظلم من أموالهم ، وأنه قد كان شكى إلى المعتضد بالله مثل ذلك ، فكتب إلى القاضيين يوسف بن يعقوب وعبد الحميد يسألهما عن العمل فى المواريث ، فكتبا إليه : أن عمر بن الخطاب وعلىّ بن أبى طالب وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود ومَن اتّبعهم من الأئمة وعلماء هذه الأمة رحمهم الله رأوا أن يردّ على أصحاب السهام من القرابة ما يفضل عن السهام المفروضة لهم فى كتاب الله عز وجل من المواريث إن لم يكن للمتوفى عَصَبة يرثون ما بقى ، ممتثلين فى ذلك كتاب الله عز وجل فى قوله : (وأولُوا الأرحام بعضهُم أوْلى ببعضٍ فى كتاب الله)[1] ، ومحتملين على سنة رسول الله فى توريث من لا فرض له فى كتاب الله من الخال وابن الأخت والجدّة ، وأن تقليد العمال أمر المواريث دون القضاة شىء لم يكن إلّا فى خلافة المعتمد على الله ، فإنه خلط فى ذلك ، فأمر المعتضد بإبطال ما كان الأمر جرى عليه أيام المعتمد فى المواريث ، وترك العمل فيها بما روى عن زيد بن ثابت بأن يردّ على ذوى الأرحام ما أَوجب الله ردّه وأولو العلم من الأئمة . فأمَر أمير المؤمنين المقتدر بالله أن يجرى الأمر على ذلك ويعمل به ، وكتب يوم الخميس. لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، فلما نفذ كتاب المقتدر بهذا ، وأشهد على ورثة ابن خالد الكاتب بتسليم ما خلّفه وقبضهم له وجّه المحسِّن ، إليهم مَنْ أخذ جميع مالهم وحبسهم وأخافهم .

وحجّ بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

---

(١) سورة الأنفال ٧٥ .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها ورد الخبر فى أول المحرّم على الخليفة ببغداد بقطع الجنّابىّ والقرامطة على الحاجّ ، وما حدث فيهم من القتل والأسر ، وذهاب عامة الناس،آل السلطان وغيرهم، وأنّ عبد الله بن حمدان قد قلّد أمر الطريق .

فمضى الناس فى القافلة الأولى فسلّمُوا فى أول مسيرهمْ ، حتى إذا صاروا بفيْد اتّصل بهم خبر القرامطة ، فتوقّفُوا،وورد كتاب أبى الهيجاء على نزار بن محمد الخراسانىّ ، وكان فى القافلة الأولى بأن يتوقّف عليه حتى يجتمعوا ، فتوقّف نزار وتلاحقت قوافل الشاريّة والزيريّة والخوارزميّة ، فلمّا صاروا بأجمعهم بالهبير[1] غشيهم الجنّابىّ وأصحابه القرامطة ، فقتلوا عامّتهم . واتصل الخبر بسائر القوافل ، وقد اجتمعت بفيْد ، فتشاوروا فى العدول إلى وادى القرى ، ولم يتفقوا على ذلك . ثم عزموا على المسير ، فقطع بهم الجنّابى وأُسر أبو الهيجاء القائد ، وأفلت نزار وبه ضربات أثخنته ، وأُسِر ابنٌ للحسين ابن حمدان وأحمد بن بدر العمّ وأحمد بن محمد بن قشمرد وابنه ، وأُسِر مازج الخادم صاحب الشمسة ، وفلفل الفتى ونحرير فتى السيدة ، وكان على القافلة الثالثة ، وقُتِل بدر ومقبل غلاما الطائى ، وكانا فارسيْن مشهورين ممّن يسير بالقوافل ويدافع عنها ، ولهما قَدْر وذكر ، وأُسر خَزَرِىٌّ وابنه ، وكانا من القوّاد ، وقتل سائر الجند ، وأخذت القرامطة الشمسة وجميع ما كان للسلطان من الجواهر والطرائف ، وأخذوا من أموال الناس ما لا يحصى وتحدّث مَنْ أفلت بأنه صار إليهم من الدنانير والورق خاصة نحو ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والطيب وسائر الأشياء ما قيمته أكثر من هذا ، وأن جميع عسكره إنما كان ثمانمائة فارس ، وسائرهم رجّالة وكلّ مَنْ أفلت من أيدى القرامطة ،

(١) الهبير ، ذكرها ياقوت وقال : « رمل زرود فى طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبى سعد الجنابى القرمطى بالحاج يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢،قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم » .

أكلهم الأعراب ، وسلبوا ما بقيَ معهم مما كان تخباه الناس من أموالهم ، ومات أكثر الناس عطشًا وجوعاً .

ولما صحَّ عند المقتدر ما نال الناس وناله فى رجاله وماله عظُم ذلك عنده وعند الخاصة والعامّة ، وجلَّ الاغتمام به على كل طبقة ، وتقدّم الخليفة إلى ابن الفرات فى الكتاب إلى مؤنس الخادم بأن يقدَم من الرَّقّة ليخرج إلى القرمطىّ.وكتب إليه نصر الحاجب بالاستعجال والبَدَار ، فسلك الفرات فى خاصته وأسرع فى مسيره ، ووصل إلى بغداد فى غرّة شهر ربيع الأول .

ذكر التقبّض على ابن الفرات وابنه وقتلهما

وفى يوم الثلاثاء لِتسْع خلوْن من شهر ربيع الآخر ، قُبِض على علىّ بن محمد ابن الفرات الوزير ، واختفى المحسّن ابنه ، فاشتدّ السلطان فى طلبته ، وعزم على تفتيش منازل بغداد كلِّها بسببه ، وأمر بالنداء بهدر دم مَنْ وجد عنده وأخذ ماله ، وهدم داره ، وتشدّد على الناس فى ذلك التشدّد الذى لم يُسْمَع بمثله ، فجاء مَنْ أعطى نصراً الحاجب خبرَه ، ودلّه على موضعه ، فوجّه بالليل مَنْ كَبَسَه[1] وأخذه ، وقد تشبّه بالنساء وحلَق لحيته ، وتقنّع ، فأُتى به على هيئته وفى زيّه لم تغيّر له حال ، وضُرب فى الليل بالدبادب ليعلم الناس أنه قد أخِذ ، وغدت العامة إلى دار الخليفة ليرْوه ، وتكاثر الناس ، وازدحموا للنظر إليه ، وهو فى ذلك الزّى الذى وجد عليه .

ثم أُحضِر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانىّ فاستوزر ، وأقعد ، وخلع عليه للوزارة ، فاستوزر منه رجل قد تكهّل وفهم وجرّب ، وفارق ما كان عليه فى أيام أبيه من الحداثة ، وغلب عليه الوقار والسكينة .

وكان مؤنس الخادم هو الذى أشار به ، وزيّن أمره وحضّ المقتدر على استيزاره ، فأوّل ما قعد نصب لمناظرة ابن الفرات وولده ، ومحاسبتهما رجلاً يعرف بابن نقد الشر ، فتشدّد عليهما فى الأموال فلم يُذعنا إلى شىء ، إذ علما أنهما تالفان ، وكان فى

---

(١) كبسه . هجم عليه .

أوّل ضمّهما قد دسّسا إلى مَنْ تضمّن عنهما مالا عظيماً على أن يحبسا فى دار السلطان ، ولا ينطلق عليهما أيدى أعدائهما ، فهمّ المقتدر بذلك ، وأصغى إليه ، فاجتمع الرؤساء : مؤنس وشفيع اللؤلؤى ونصر وشفيع المقتدرى ونازوك وكلّهم عدوّ لابن الفرات ومطالَب له ، فسعوْا فى إحالة رأى الخليفة عن ضمّه إلى الدار ، وتقدّموا إلى الغلمان بأن يَشْغَبوا ويحملوا السلاح ويقولوا : قد عزم السلطان أن يستوزر ابنَ الفرات مرة رابعة لا نرضَى إلّا بقتله على عظيم ما أحدث فى الملك ، وأفسد من الأمور ، وأتلف من الرجال . ففعلوا،وكتب شفيع اللؤلؤىّ إلى المقتدر ، وكان صاحب البريد والثقة فى إيراد الأخبار يشنِّع عليه قيام الغلمان ، وتشوّف الناس إلى الخلعان ، فأمر المقتدر بقتل ابن الفرات وابنه ، وتقدّم[1] إلى نازوك بأن يضرب أعناقهما فى الدار التى كانت لابن الفرات ، ويوجّه إليه برأسيهما ، فنفذ ذلك من وقته وبعث بالرأسين فى سَفَط ثم رد السَّفَط إلى شفيع اللؤلؤى ، فوضع الرأسين فى مخلاّة وثقّلهما بالرمل وغرّقهما فى دجلة .

وفى هذا العام قبل القبض على ابن الفرات بأيام تُوُفِّىَ محمد بن نصر الحاجب ، وكان خلفاً من أبيه ، قال الصولىّ : عرفته والله فتًى كريماً عالىَ الهمة ، جميل الأمر ، سرىّ الآلة ، كثير المحاسن ، قد اشتهى جَمْع العلم وكتب الحديث ، وتخلّف كتباً بأكثر من ألفى دينار .

قال : وكان قد خرج على إمارة الموصل ونواحيها ، فدعانى إلى الخروج معه على أن أقيم شهراً أو شهرين بألف دينار معجَّلاً عند الخروج وألف مؤجّلاً عند الانصراف . قال : فلم ينتظم لى أمرى على الخروج معه ، ففعل قريباً مما قال ، وأنا مقيم بمنزلى . ثم إنّ أباه لم يصبر عنه فأقدمه بغداد ، فقلت شعراً أذكر فيه مفارقته وقدومه على عَروضٍ كان يعجبه ، وهو هذا اختصرناه :

حُرَقٌ ذابتْ لهـا الأحـ ... ـشاءُ من حرّ الفِـراقِ
بقيَتْ وقفـاً على همٍّ ... وأحـزانٍ بَـوَاقى
آه مـن فجعَـةِ بيْنٍ ... جلبَـتْ ماءَ المـآقى
وتباريح اشـتياقٍ ... ساق قلبى للشِّيـاق
إنّ صبْرى عن أبى نصـ ... ـرٍ لَضَرْبٌ مـن نفاقِ

(١) تقدم إلى نازوك ؛ أى أمره .

عن أمير جلّ عــن إتـ ـيانِ أفعــالٍ دِقــاق
واسعِ الهمةِ فى الإفـ ـضالِ ممدودِ الرّواقِ
نشربُ الصافىَ من جَدْ ـواه فى كأسٍ دِهاق[1]
هــو بحْــرٌ وأعالى الـ ـناس فى الجود سَواقِ
إن أكــن عنكَ تأخَّرْ ـتُ بِجِدٍّ ذى محاقِ
وزمانٍ آخــذٍ مــن كلِّ حرّ بالخِنــاقِ
فلقــد شُــدّ سرورى ونشــاطى فى وثاقِ
ووجدتُ المــاء فى بُعـ ـدكَ كالملحِ الزُّعــاقِ
فحمــدتُ اللهَ إذْ مـ ـنّ بقــربٍ وتــلاقى
وعلىّ الحجّ مقــرو نــاً بغــزوٍ وعَتــاق
إنْ تسمّحتُ لنفسى بعد هذا بِفراق

وفى هذه السنة تُوُفِّىَ محمد بن عبيد الله بن خاقان والد الوزير وعزّى منه ، فكان جميل العزاء ، وملتزماً للصبر . واعتلّ الوزير عبد الله بن محمد فى جمادى الآخرة من هذا العام بعد وفاة أبيه ، فكان يتحامل على الجلوس للناس ، فيدخلون عليه ، وهو لقًى[2] شديد العلّة ، فلم يَزَلْ على هذه الحال حتى استهلّ شهر رمضان ، ثم صلُحت حاله ونَقَه من عِلّته ، وكان الوزير قد نافر نصراً الحاجب وعمل عليه عند المقتدر ، حتى همّ بالقبض على نصر ، وظنّ الوزير أن ذلك مما يَسُرُّ به مؤنساً فى نصر . إذ كان توهّم أن الذى بينهما فاسد ، وكانا عند الناس متخالفين ، وهما فى الحقيقة كنفس واحدة ، فقدم مؤنس وبعث إليه نصر كاتبه ، فتلقّاه بأسفل المدائن ، وعرّفه خبر نصر كلّه ، فوجده لنصر كمنزلة نفسه ، وقال للكاتب : قل له عنى : بحقّى عليك ، إن تلقّيتَنِى وأخليت الدار ، فلا مؤنة عليك منى ، فإن كنتَ لا بدَّ فاعلا فبالقرب ، فتلقاه نصر بسوق الأحد ؛ وكان دخول مؤنس فى أول سنة ثلاث عشرة وسيقع خبره فى موضعه إن شاء الله .

وفى ذى القعدة من هذه السنة قدم خلق كثير من الخراسانية إلى مدينة السّلام

---

(١) دهاق : ممتلئة .

(٢) لقى ، أى مطروحاً .

للحجّ واستعدُّوا بالخيل والسلاح ، فأخرج السلطان القافلة الأولى مع جعفر بن ورقاء ، وكان أمير الكوفة يومئذ ، فوقع إليه خبرُ القرمطى وتحرّكه مرتصداً للقوافل ، فأمر جعفر الناس بالتوقّف والمقام حتى يتعرّف حقائق الأخبار.

وتقدّم جعفر فى أصحابه ، ومَنْ خفّ وتسرع من الحاجّ ، فلمّا قرب من زُبالة [1] اتبعه الناس ، وخالفوا أمره ، فوجدوا أصحاب الجنّابىّ مقيمين ينتظرون مواقاة القوافل ، وقد منعوا أن يَجُوزَهم أحد يخبر بخبرهم ؛ فلما رأوْه ناوشوه القتال ، ثم حال بينهم الليل ، وخلُص ابن ورقاء بنفسه ، وقتل خلق كثير ممّن كان معه وترك الحاجّ المتسرعة جمالهم ومحاملهم وفرُّوا راجعين إلى الكوفة . وأتبعهم القرمطىّ .

وكان بالكوفة جنىّ الصفوانىّ ، وثمل الطرسوسى وطريف السبكرىّ فاجتمعوا واجتمع إليهم بنو شيبان ، فحاربوا القرمطىّ عشيّة ، فقاموا به وانتصفوا منه . ثم باكرهم بالغدو ، فهزمهم وأسر جنيًّا الصفوانىّ ، وقتلَ خَلْقًا من الجند،وانهزم الباقون إلى بغداد ، وأقام القرامطة بالكوفة ، وأخذوا أكثر ما كان فى الأسواق ، وقلعوا أبواب حديد كانت بالكوفة ، ثمّ رحل إلى البحرين ، وبطل الحجّ من العراق فى هذه السنة . وصحّ حجّ أهل مصر والشأم ، وكان معهم بمكة علىّ بن عيسى ، فكتب الوزير عبد الله بن محمد إلى علىّ ابن عيسى بأن يتقلّد أعمال مصر والشأم ، وجعل أمر المغرب كلّه إليه ، فمضى علىّ لما تمّ الحج من مكة إلى الشأم ومصر ، وندب المقتدر مؤنساً الخادم إلى الكوفة ، فوصل إليها وقد رحل الجنّابىّ عنها ، فأقام بها أياماً ثم كتب إليه السلطان أن يعدِل إلى واسط ، فيقيم بها ، فرحل إليها ، واستقرّ بها ، ولم يغن شيئاً فى حركته هذه ، على أنه أنفق فى خروجه فيما حكاه نصر الحاجب ومَنْ حصّل ذلك معه نحو ألف ألف دينار .

وحجّ بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

---

(١) زبالة : منزل بطريق مكة من الكوفة .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها سعى الوزير عبد الله بن محمد الخاقانىّ على نصر الحاجب عند المقتدر ، وحمله على الفتْك به ، والتقبّض عليه ؛ فكتب المقتدر إلى مؤنس الخادم ، وكان بواسط أن يقدَم عليه ، ليكون القبضُ على نصر الحاجب بمشاهدته وعن رأيٍ منه ورضاً ،إذ كان المقتدر مصغيًا إليه ، ومحتاجاً إلى رأيه وغَنائه ؛ فلما قدم مؤنس بغداد وشاوره المقتدر فى أمر نصر ، قال له : والله يا سيّدى لا اعتضت منه أبداً ،ولولا مكانه من نصيحتك وخدمتك ما تهيأ لى أن أفارق قصرك ، ولا أغيب من مشاهدة أمرك ، وباينه فى أمره مباينةً وقّفته عنه . ثم أوصل المقتدرُ نصراً إلى نفسه ، وقرّب مكانه ومكان مؤنس ، وأصغى إليهما ، ولقّب مؤنس بالمظفّر من حين قدومه من الغزاة ، فكان ممّا قاله نصر للمقتدر وقد علم ما كان ذهب إليه فيه : كم من أمرٍ قد عُقد على أمير المؤمنين ، وابتغى به إدخال الكدْح فى سلطانه : ولم يعلم به ، فكفاه الله إياه بسعايتنا فى صرفه عنه ، فحلف لهما المقتدر أنه ما همّ بسوء فيهما قطّ ، ولا يفعل مكروهاً بأحدهما ما بقيا .

فقوِىَ أمر نصر وتأيّد بمؤنس ، وضعف أمرُ الوزير عبد الله بن محمد ، واعتلّ ولزم بيته ، فكان الناس يدخلون عليه وهو لقًى ، وتولّى أعماله ونظره عبيد الله بن محمد الكلواذى صاحب ديوان السّواد ، وبنان النصرانىّ كاتبه ، ومالك بن الوليد النصرانىّ ، وكان إليه ديوان الدار وابن القنانى النّصرانى وأخوه .وكان إليه ديوان الخاصة وبيت المال وابنا سعد حاجباه . وممّا أوهنَ أمرَ الوزير وكرّهه إلى الناس غلاء الأسعار فى زمانه ، ولم يكن عنده مادة من حيلة يكثر بها ورود الميرة[1] إلى بغداد .

وكان ممّا أشار إليه نصر عند مكالمته للمقتدر بما كان يدار عليه ، ويسعى فيه من الوثوب عليه ، ولم يشرح ذلك له أنّ بعض القوّاد واطئوا قوماً من الأعراب على أنّ يقعدوا

(١) الميرة : جلب الطعام .

عند ركوب الخليفة إلى الثريّا[1] بالقرب من طريقه ، فإذا وازاهم وثبوا من ثُلَم كانت تهدّمت فى سور الحلبة ، وأوقعوا به ، ثم يخرجون ويحكّمون على أنّهم شُراة ، فكأنّ نصر حينئذ قد أراد كشف ذلك للمقتدر ، وشاور مَنْ وثق به فيه ، فقال له : لا تفعل ، فلست بآمن ألا يتّضح الأمر للخليفة . فتوحشه وترعبه،ثم يصير من أنّهم بهذا عدوًّا لك وساعياً عليك ؛ ولكن امنعه الركوب إلى الثريّا حتى تبنى ثُلَم السور ، وإن عزم على الركوب استعددتَ بالغلمان والعِدّة ، وألزمتهم تلك المواضع المخوفة ، وعملت مع هذا فى استئلاف كلّ مَنْ سَمّى لك من هؤلاء القوّاد ومَنْ تابعهم على مذهبهمْ ، فمن كان منهم متعطّلاً من ولاية ولّيتَه ومن كان مستزيداً زدتَهُ ، ومن كان خائفاً آمنته ، وإن أمكنك تفريقهم فى الأعمال فرّقتهم فيها .

وكان نصر رجلاً عاقلا ، فعمل برأى مَنْ أشار عليه بهذا وسعى فى ولاية بعض القوم ، فأخرج واحداً إلى سواد الكوفة ، وأخرج آخر إلى ديار ربيعة . ولمّا صفت الحال بين نصر ومؤنس واستألف نصر ثمل القهرمانة ، وكانت متمكّنة من المقتدر . وظهر من أمر الوزير عبد الله بن محمد ما ظهر ، تكلّموا فى عزله ، وشاوروا فى رجل يصلح للوزارة مكانه ، فمالت ثمل برأيها وعنايتها إلى أحمد الخصيبى ، وكان يكتب لأم المقتدر ، وساعدها نصر على ذلك حتى تمّ له ، وصحّ عزم المقتدر عليه .

ذكر التقبّض على الوزير الخاقانى وولاية أحمد الخصيبى

وقبض على الوزير عبد الله بن محمد الخاقانى لإحدى عشرة ليلة خلتْ من شهر رمضان ، ووكّل به فى منزله ، فكانت ولايته ثمانية عشر شهرًا ، وخلع فى هذا النهار على أبى العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب للوزارة ، وانصرف إلى منزله بقنطرة الأنصار ، ثم جلس من الغد فى دار سليمان بن وهب بمشرعة الصخر ، فهابه الناس لموضعه من الخليفة بالوزارة التى صار إليها ، لمحله من خدمة السيدة وكتابتها ،

(١) الثريا : أبنية بناها المعتضد قرب التاج ، بينهما مقدار ميلين ، وعمل بينهما سرداباً تمشى فيه حظاياه من القصر الحسنىّ . قال ياقوت : وهو الآن خراب .

ولعناية ثمل القهرمانة به ، وهابه كلّ منكوب من أصحاب الخاقانى وابن الفرات ، فحصل له من ما لهم ألف ألف دينار ، أصلح منها أسبابه ، ثم ركب الوزير الخصيبى إلى القصر ، فرماه الجند بالنّشاب من جزيرة بقرب قصر عيسى ، فلجأ إلى الشطّ ، وتخلّص منهم بجهد ، فلمّا جلس فى مجلسه قال : لعن الله مَنْ أشار بي لهذا الأمر وحسّن دخولى فيه ، فقد كان كرّهه لى مَنْ أثق به وبرأيه ، وكرهتُه لنفسى ، ولكنّ القدَر غالب ، وأمر الله نافذ .

وأقرّ الخصيبى عبيد الله بن محمد الكلواذىّ على ديوان السواد وفارس والأهواز ، وأقر على الأزمّة وديوان الجند أبا الفرج محمد بن جعفر بن حفص ، وقلّد ابن عم له شيخاً يعرف بإسحاق بن أبي الضّحاك ديوان المغرب .

ولم يكن للناس فى هذا العام موسم لتغلّب القرامطة على البلاد ، وقلّة المال ، وضيق الحال ، فطولب بالأموال قوم لا حجّة عليهم إلاّ لفضل نعمة كانت عندهم ، وألحّ الوزير على الناس فى ذلك حتى طلب امرأة المحسّن ودولة أمّ علىّ بن محمد بن الفرات وابنة موسى بن خلف ، وامرأة أحمد بن الحجاج بن مخلد بأموال جليلة ، وكثر الناس فى ذلك وأنكروه غاية الإنكار .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها اشتدّت مطالبة الخصيبيّ الوزير الأموال عند الناس ، وأكثر التعلّل عليهم فيها ، ولَم يَدعْ عند أحدٍ مالاً أحسّ به إلّا أخذه بأتعس ما يكون من الأخذ والشدّة ، وكان نصر بن الفتح صاحبَ بيت مال العامة قد توفّىَ فى شهر ربيع الأول من هذا العـــام ، فطالب الخصيبيُّ جاريته وابنته بالأموال ، وأحضرهما عند نفسه واشتدّ عليهما ، فلم يجد عندهما كثير مال ؛ إذ كان نصر رجلاً صحيح الأمانة ، وكان له معروف عند الناس وأياد حسنة .

وفيها أمر المقتدر ابنَ الخصيب وزيره باستقدام ابن أبى الساج من الجبل لمحاربة القرمطىّ ، فاستقدمه ، وأقبل يريد مدينة السّلام ، فاشتدّ على نصر الحاجب ونازوك وشفيع المقتدرى وهارون بن غريب الخال وغيرهم من الغلمان دخولُه بغداد ، فكتب إليه مؤنس بأن يعدل إلى واسط ليكون مقامُه بها وغزوه القرامطة منها ، فســار إليها ثم تأخر نفوذه إلى القرمطىّ ولم يتمّ خروجه إليه لشروط شرطها وأموال طلبَها ، وكانت الأموال فى غاية التعذّر فلم يُجَب إلى ما اشترطه ، وكان ذلك سببًا لتوقُّفه .

وفيها اتّخذت أم المقتدر كاتباً يقوم بأمر ضياعها وحشمها وأسبابها لمّا رأت الخصيبى قد اشتغل بالوزارة والنظر فى أسباب المملكة ، فقالت لثمل القهرمانة : ارتادِى لى كاتباً يقوم مكانه ويحلّ محله ، فاتّخذت لها عبد الرحمن بن محمد بن سهل ، وكان قد لزم بيته ، واقتصر على ضيعة له،فاستُخرج من منزله ، وكتب لأم المقتدر وتولّى أمورها ، وكانت فيه كفاية وأبوه شيخ من مشايخ الكتّاب ؛ وممّن عنى بالعلم ، فصعب أمره على الخصيبىّ الوزير ، وتمنّى أنه لم يكن تولّى الوزارة حين فارق خدمة أم المقتدر ، وكانت أنفع له من الخليفة ، فجعل أمره يضعف كلّما قلّت الأموال التى كان يتقرب بها ويشتد على الناس فيها .

ذكر التقبّض على الوزير الخصيبى وولاية علىّ بن عيسى الوزارة

ثم إن المقتدر أمر بالتقبّض على الخصيبى[١] أحمد بن عبيد الله الوزير يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة أربع عشرة وثلثمائة وعلى ابنه معه ومن لفّ لفّه ، وتولّى ذلك فيه نازوك صاحب الشرطة ، واستتر أصحاب دواوينه ومن أفلت من أهله،وكان علىّ بن عيسى بالمغرب[٢] متولياً للأشراف ، فاستوزر واستخلف له عبيد الله بن محمد الكلواذىّ إلى وقت قدومه ، وأنفذ المقتدر سلامة أخا نُجْح الطولونىّ رسولاً إليه ليأخذ به على طريق الرَّقة ، ويتعجّل استقدامه ، فكانت مدة وزارة الخصيبى أربعة عشر شهراً ، وضبط عبيد الله بن محمد الأمر وقام به بقية سنة أربع عشرة .

وفيها مات أحمد بن العباس أخو أم موسى وماتت أختها أم محمد ، فأظهر المقتدر الرضا عن أم موسى،ورُدّت عليها دورها وضياعها التى كانت اعتُقلت عليها عندما اتهمت به على ما تقدم ذكره .

وحجّ بالناس فى هذه السنة أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز .

---

(١) فى ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن الخصيبى أضاق إضاقة شديدة ، ووقعت أمور السلطان لذلك ، واضطرب أمر الخصيبىّ ، وكان حين ولى الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة ، وكان يصبح سكران ، لا قصد فيه لعمل وسماع حديث . وكان يترك الكتب الواردة من الدواوين ، لا يقرؤها إلا بعد مدة ، ويهمل الأجوبة عنها ، فضاعت الأموال وفاتت المصالح » .

(٢) ابن الأثير : « وأرسل المقتدر بالله بالغد إلى دمشق يستدعى علىّ بن عيسى وكان بها » .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها قدم علىّ بن عيسى بغداد يوم الأربعاء لخمس خلوْن من صفر ، بعد أن تلقّاه الناس جميعاً بالأنبار وفوق الأنبار ، ودخل إلى المقتدر بالله ، فاستوزره وأمر بالخلع عليه فاستعفَى فلم يُعْفِـه ، وسلّم إليه الخبيصىّ ليناظره عن الأموال ، فـلم يستَبِن عليه خيانة ، ولا علم أنه أخذ من مال السلطان شيئاً . فقال له : ضيّعت ، والمضيّع لا رزق له . فرُدَّ ما ارتزقتَ وما أقطعتَ من الضياع ، فردّ ذلك . وقال علىّ بن عيسى الوزير للخليفة : ما فعلتْ سُبْحة جوهر أُخِذت من ابن الجصّاص قيمتها ثلاثون ألف دينار؟ قال له : هى فى الخزانة ، فسأله أن يأمر بتطلّبها ، فطلِبت فلم توجد . فأخرجها علىّ من كُمّه وقال له : عُرِضت علىّ هذه السبحة بمصر فعرفتُها واشتريتها ، فإذا كانت خزانة الجوهر لا تُحفظ ، فما الـذى حفظ بعـدها ! وأمير المؤمنين يُقْطِـع خزّانه وخَدمته الأموالَ الجليلة والضياعَ الواسـعة . فاشتدّ هـذا الأمر على السيدة أم المقتدر وعلى غيرها من بطانته واتُّهمت بالسّبحة زيدانُ القهرمانة ، وكان لا يصل إلى خزانة الجوهر غيرُها ، وضبَط علىّ بن عيسى الأمر جهدَه ، ونظر ليله ونهاره ، وجلس للمظالم فى كلّ يوم ثلاثاء . وكان لا يأخذ مال أحد ، ولا يتعلّل على الناس كما كان يفعل غيره ، فأمَّن البرَاء فى أيامه ، وقطع الزيادات والتعلّل ، وتحفّظ من أن تجرِى عليه حِيلة ، ودعته الضرورة بقلّة المال إلى الإخلال ببعض الإقامات فى طريق مكة وغيرها ، وخرج إليه توقيعُ المقتدر بـألاّ يزيل الكلواذىّ عن ديوان السواد ولا محمد ابن يوسف عن القضاء ، فقال : ما هممتُ بشىء من هذا ، وإنّ العهد فيه إلىّ لتخليطٌ علىّ ، وكدحٌ فى نظرى . وأشار علىّ بن عيسى على المقتدر بأن يلزم خمسة آلاف فارس من بنى أسد طريق مكّة بعيالاتهم ويثبت لهم مال الموسم، فإنه يكفيهم ويترك ابنَ أبى الساج مكانَه ، ويبعث لحرب القرمطىّ خمسة آلاف رجل من بنى شَيْبان بأقلّ من ربع المال الذى كان يُنفق على ابن أبى الساج . وكان علىّ قد نظر إلى ما طلبه ابن أبى الساج ،

فوجده ثلاثة آلاف ألف دينار ، ووجد مالَ بنى أسد وبنى شيبان ألف ألف دينار. وأُلْقى كاتب نازوك يرتزق تسعمائة دينار فى النّوبة ، فأسقطها عنه ، وقال : رزقُه على صاحبه ، وأسقط من رزق مفلح الأسود ألف دينار فى جملة الغلمان ، وأقرّه على ألف دينار كان يرتزق فى النّوبة .

وأراد مؤنس المظفّر الخروج إلى الثغر فتبعه علىّ بن عيسى وسأله المقام ، وقال له : إنما قويت على نظرى بهيبتك ومقامك ، فإنْ رحلتَ انتقضَ علىّ تدبيرى ، فأقام . وقلّد شـــيرزاد ما كان يتقلّد قلنسوة من أمر الحبس ، وضمّ إليه كاتب نازوك ، وأجرى له مائة وعشرين ديناراً ، ولن يخلفه ثلاثين ديناراً ، وكان قلنسوة يرتزق لهذه الأعمال ثمانمائة دينار ، وصرف ياقوتاً عن الكوفة ، وولاّها أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر إلى أن يصير إليها ابنُ أبى الساج .

ولما رأى المقتدر اجتهاد علىّ بن عيسى قال : لقد استحييتُ مِنْ ظلمى قبل هذا له ،وأخْذى المال منه ، وأمر بأن يردّ عليه ذلك ، وأحال به على الحسين بن أحمد الماذَرائى فاشترى علىّ بن عيسى بالمال ضياعاً ، وضمها إلى الضياع التى وقّفها على أهل مكة والمدينة .

وكان فى ناحية بنى الفُرات رجل يعرف بأبى ميمون الأنبارىّ ، قد اصطنعوه وأحسنوا إليه ، فوجد له علىّ بن عيسى أرزاقاً كثيرة ، فاقتصر على بعضها ، فهجاه الأنبارىّ . ومن شعره المشهور فيه عند وزارته هذه :

قد أقبل الشؤم من الشامِ ... يركضُ فى عسكرِ أبرامِ
مستعجلاً يسعى إلى حَتْفِه ... مُدّتهُ تقصرُ عن عام
يا وزَراءَ المُلْكِ لا تفرحُوا ... أيّـامكم أقصرُ أيـام

وكان علىّ بن عيسى قد كتب إلى ابن أبى الساج أن يقيم بالجبل ، فلم يلتفت إلى كتابه ، وبادر بالإقبال إلى حُلوان يريد دخول بغداد ، فكره أصحاب السلطان دخوله لها ، وكتب إليه مؤنس فى العدول إلى واسط ، وعرّفه أن الأموال من ثمّ ترد عليه فصار إلى واسط ، وعاث أصحابه بها على الناس ، وكثر الضجيج منهم والدعاء عليهم ، فلم يغيِّر ذلك ، فقال الناس : مَنْ أراد محاربة عدوّه عمل بالإنصاف والعدْل ، ولم يفتتح أمره بالجوْر والظلم ، وانتصحه مَنْ عرفه فلم يقبل النصيحة . وخرج ابنُ أبى الساج

إلى القرمطىّ من واسط ، فأبطأ فى سيْرِه وسبقه القرمطىّ إلى الكوفة ، ثم التقيا فهزمه القرمطىّ ، وأخذه أسيراً ، وسار القرمطىّ يريد بغداد ، فعبَر جسر الأنبار ، وخرج مؤنس المظفّر ونصر الحاجب وهارون بن غريب الخال وأبو الهيجاء ومَعَهم جيش السلطان يريدون القرمطىّ ، وقد بلغهم رحيله إليهم ، وبادر نصر أصحابه ، واختلف رأيُهم ، وجزع أصحاب السلطان ، وامتلأت قلوبهم رهبةً للقرمطىّ ، ووقفوا على قنطرة تعرف بالقنطرة الجديدة ، وأرادوا قطعها لئلا يجوز القرمطى إليهم ، وتابعه أكثر أهل العسكرِ ، فقُطِعت القنطرة . فلما صار القرمطىّ وأصحابه إليها رماهم أصحاب السلطان بالنشّاب ، ورأوا كثرة الخلْق ، فرجعوا وتبدّدوا فى الموضع ، فعزم نصر على العبور إليهم ومناجزتهم فلم يَدَعْهُ مؤنس . ووجّه السلطان إلى الفرات بطيارات ، وشميليات فيها جماعة من الناشبة ، وعليهم سبك غلام المكتفى ، فحالوا بين القرامطة وبين العبور . وكان ثقل القرمطى وسواد عسكره بحيال الأنبـار ، وابن أبى الساج محبوس عندهم ، فأراد نصر أن يحتال للعبور فى السفن ليلاً ، وأن يكبسوا السواد طمعاً فى تخليص ابن أبى الساج . فحُمّ نصر الحاجب حُمّى ثقيلة أذهبت عقله يومين وليلتين ، وشاع ما أراد أن يفعله . وقدّم مؤنس غلامَه يَلْبق فى نحو ألفين[1] ، فعبروا الفرات ليلا ووافَوْا سواد القرمطىّ بالأنبار وكان يلبَق فى جيش عظيم ، وسواد القرمطى فى خيل يسيرة ، فانهزم أصحاب السلطان ، وأسِرَ جماعة منهم ، وأسِرَ ابن أبى الأغرّ فى جملتهم . فلما أتاهم القرمطىّ جلس لهم ، وضرب أعناق جميعهم ، ودعا بابن أبى الساج من الموضع الذى كان محبوساً فيه ، فقال له : أنا أكرمك وأنوى الصَّفْح عنك ، وأنت تحرّض علىّ أصحابك ! فقال له : قد علمتَ أنى ما أقدر على مكاتبتهم ولا مراسلتهم ، فأىّ ذنب لى فى فعلهم ! فقال له : ما دمتَ حيًّا فلأصحابك طمع فيك ، فأمر به فضُرِبت عنقه .

وفيها اتّصل بمؤنس المظفّر أن أمّ المقتدر عاملة على قتله ، وأنها قد نصبت له مَنْ يقتله إذا دخل الدارَ ، فاستوحش واحترس ، وطلب الخروج إلى الثغر ، فأجِيب إلى ذلك ، ثم اضطرب أمرُه لما حدث من أمر القرمطى .

---

(١) فى ابن الأثير : « فى ستة آلاف » .

وفيها ورد الخبر بموت إبراهيم بن عبد الله المسمعى أمير فارس ، فخلع على ياقوت ، وقلّد مكانه ، وولّى محمد بن عبد الصمد كِرْمان .

وحج بالناس فى هذه السنة أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن سليمان من بنى العباس .

obeikandl.com

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها أوقع سليمان الجنّابىّ القرمطىّ بأهل الرّحْبة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ووجّه سَرِيَّةً إلى ديار ربيعة ، فأوقعت ببوادى الأعراب واستباحتْها ، ثم عادوا إلى الرَّحبة ، واستاقوا خمسة آلاف جمل ومواشى كثيرة ، وزحف القرامطة إلى الرّقة للإيقاع بأهلها ، فحاربوهم أشدّ محاربة ، ورموْهم من أعالى دورهم بالماء والتراب والآجرّ ورموهم بسهام مسمومة ، فمات منهم نحو مائة رجل وانصرفوا عنها مفلولين .

ذكر القبض على علىّ بن عيسى الوزير وولاية محمد بن علىّ بن مقلة الوزارة

وفى هذه السنة قبض على علىّ بن عيسى ، ووكّل به فى دار الخليفة يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وتوجّه هارون بن غريب الخال إلى أبى علىّ محمد بن علىّ بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مُقلة ، فحمله إلى دار المقتدر بعد مراسلات كانتْ بينهما وضمانات . فقلّده المقتدر وزارته ، وفوّض إليه أمورَه ، وخلع عليه الوزارة يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فأقرّ عبيد الله ابن محمد بن عبد الله الكلواذىّ على ديوان السواد،وأقرّ الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات على ديوان المشرق ، وأنفذه ناظراً على أعمال فارس ، وولّى محمد ابن القاسم الكرخىّ ديوان المغرب – وكان قد قدم من ديار مُضر – وقلّد الوزير أخاه الحسن بن علىّ ديوان الخاصة وديوان الدار الأصغر ، الذى تنشأ منه الكتب بالزيادات والنقل ، وقلّد أخاه العباس بن علىّ ديوان الفراتية وديوان الجيش ، وأقرّ عثمان بن سعيد الصيرفىّ على ديوان الجيش الأصل ، وإبراهيم بن خفيف على ديوان النفقات ،

وأجرى الأمور أحسن مجاريها ، وأمر ألاّ يطالب أحد بمصادرة ولا غُرْم ، ولا يعرض لصنائع أحد ؛ حتى أقرّ أحمد بن جانى على ما كان يتقلّده من ديوان أقطاع الوزراء ، وأجلس إبراهيم بن أيوب النّصرانى كاتب علىّ بن عيسى بين يديه على رسمه ، وأقره على ديوان الجهبذة ، وضمن أمر الرجّالة المصافيّة الملازمين لدار الخليفة ، وقد بلغت نوبتُهم عشرين ومائة ألف دينار فى كل هلال . فاستبشر الناس به ، وسكنوا إليه ، وأمِنُوا وانفسحت آمالهم ، واتّسعت همهم ، وتباشروا بأيامه . ثم خلع فى غرة جمادى الأولى على أبى القاسم وأبى الحسين وأبى الحسن بنى أبى علىٍّ محمد بن علىّ الوزير لتقلّد الدواوين ، ثم خلع على محمد بن علىّ بعد ذلك لتكنية أمير المؤمنين إيّاه .

قال الصولىّ : ولا أعلم أنه وَلِىَ الوزارة أحدٌ بعد عبيد الله بن يحيى بن خاقان مُدِح من الأشعار بأكثر مما مُدِح به محمد بن علىّ قبل الوزارة ، وفى الوزارة، وبعد ذلك لشهرته فى الشعر ، وعلمه به وإثابته عليه . وظهر من ذكاء ابنه أبى الحسين واستقلاله بالأعمال ، وتصرّفه فى الآداب وحسن بلاغته وخطّه ما تواصفه الناس ، وكان أكثر ذلك فى وزارته الثانية ، حين انفجر عليه الشباب ، وزالت الطفولة عنه . قال : وما رأينا وزيراً مذ تُوُفِّىَ القاسم بن عبيد الله أحسَن حركة ولا أظرف إشارةً ولا أصلح خطًّا ، ولا أكثر حفظاً ، ولا أسلط قلماً ، ولا أقصد بلاغة ، ولا آخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن علىّ . وله بعد هذا كلّه علمٌ بالإعراب وحفظ باللغة وشعر مليح وتوقيعات حسان . وولّى الوزير ابنه أبا القاسم ديوان زمام القُوّاد مكان عبيد الله بن محمد ، وقلّد ابنه أبا عيسى ديوان الضّياع المقبوضة عن أمّ موسى والموروثة عن الخدم ، وأقرّ إسحاق بن إسماعيل علَى ما كان ضامناً له من أعمال واسط ، وغير ذلك .

وفى هذه السنة رجع القرمطىّ إلى الكوفة ، فخرج إليه نصر الحاجب محتسباً وأنفق من ماله مائة ألف دينار إلى ما أعطاه السلطان ، وأعانه به . واجتهد فى لقاء القرمطىّ ونصحه الجيش الذين كانوا معه ، وحَسُنت نياتهم فى محاربة القرمطىّ . فاعتلّ نصر فى الطريق ، ومات فى شهر رمضان ، فحمِل إلى بغداد فى تابوت ووَلِىَ الحجابة مكانه أبو الفوارس ياقوت مولى المعتضد ؛ وهو إذ ذاك أمير فارس ، فاستخلف له ابنه أبو الفتوح إلى أن يوافِىَ ياقوت .

ذكر الحوادث التى أحدثها القرامطة بمكة وغيرها

وفى هذه السنة سار الجنابىّ القرمطىّ لعنه الله إلى مكّة ، فدخلها وأوقع بأهلها عند اجتماع الموْسم وإهلال الناس بالحجّ ، فقتل المسلمين بالمسجد الحرام ، وهمْ متعلّقون بأستار الكعبة ، واقتلع الحجر ، وذهب به ، واقتلع أبواب الكعبة وجرَّدها من كسوتها ، وأخذ جميع ما كان فيها من آثار الخلفاء التى زيَّنُوا بها الكعبة وذهبوا بدّرة اليتيم ، وكانت تزن – فيما ذكر أهل مكة - أربعة عشر مثقالا ، وبقُرْطَىْ مارية ، وقرن كبش إبراهيم ، وعصا موسى ، ملبَسيْن بالذهب مرصّعين بالجوهر ، وطبق ومكبّة من ذهب وسبعة عشر قنديلا ؛ كانت بها من فضة وثلاث محاريب فضّة كانت دون القامة منصوبة فى صدر البيت ، ثم ردّ الحجر بعد أعوام ولم يردّ من سائر ذلك شىء .

وقيل إنّ الجنابىّ لعنه الله صعد إلى سطح الكعبة ليقلع الميزاب ، وهو من خشب ملبس بذهب ، فرماه بنو هذيل الأعراب من جبل أبى قبيس بالسهّام حتى أزالوهم عنه ، ولم يصلوا إلى قلعه . وظهر قرامطة يعرفون بالنفليّة بسواد الفُرات ، ومعهم قوم من الأعراب من بنى رفاعة وذُهْل وعبس فعاثوا وأفسدوا ، وكان عليهم رؤساء منهم يقال لهم عيسى بن موسى ابن أخت عبدان القرمطىّ ومسعود بن حُريث من بنى رفاعة ورجُلٌ يعرف بابن الأعمى . فأوقعوا وقائع عظيمة ، وأخذوا الجزية ممّن خالفهم على رسوم أحدثوها وجبوا الغلات ، فأنفذ المقتدر هارون بن غريب إلى واسط فأوقع بهم ، وقتل كثيراً منهم ، وحمل منهم إلى مدينة السلام مائتى أسير ، فقُتِلوا وصُلبوا .

وورد الخبر فى شعبان بأنّ الحسن بن القاسم الحسنىّ قام بالرّىّ ومعه ديلمىّ يقال له ما كان بن كاكى ، وأن العامل عليها هرب إلى خراسان منه ، ثم ورد الخبر فى شوّال بإقبال ديلمىّ يقال له أسفار بن شيرويه من أصحاب الحسن بن القاسم إلى الرىّ أيضاً ، وإن هارون بن غريب لقىَ أسفار هذا بناحية قَزْوين ،، فهزمه أسفار وقتل أكثر رجاله وأفلت هارون وحده ، ثم تلاحق به مَنْ بقى من أصحابه .

وفيها وُلِّىَ إبراهيم بن ورقاء إمارة البصرة وشخص إليها من بغداد ، فما رأى الناس فى هذا العصر أميراً أعفّ منه .

ولما صار هارون بن غريب إلى الكوفة ، قلّد كور الجبل كلّها وضم إليه وجوه القوّاد فقلد أبا العباس بن كيغلغ معاونَ هَمَذان ونهاوند مكان محمد بن عبد الصمد ، وقلّد نحريراً الخادم الدِّينور مكان عبد الله بن حمدان ، وخلَع عليهما فى دار السلطان ، فاستوحش لذلك عبد الله بن حمدان ، وكان هذا سبب معاونة عبد الله بن حمدان لنازوك عندما أحدثاه على المقتدر مما سيأتى ذكره .

وفى هذه السنة ولىَ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق البريدىّ خراج الأهواز بعد أعمال كثيرة تصرّف فيها هو وأخواه أبو يوسف وأبو الحسين ، فحمدت آثارهم ، وشاعت كفايتهم ، وحرص السلطان على اصطناعهم وزيادتهم . فعلتْ أحوالُهم ، وزادت مراتبهم ، وظهر من استقلال أبى عبد الله أحمد بن محمد بالأعمال وقُرْب مأخذها عليه والمعرفة بوجوه النظر والاجتهاد فى إرضاء السلطان ما تعارفه النَّاس وعلموه ، مع تحرّق فى الكرم والسُّودد ، وحسن الرعاية لمَنْ خدمه ، واتّصل به ولمن أمَّله وقصدَه ، حتى إنه لا يرضى لكلّ واحد منهم إلا بغناه ، فأحبّ السلطان أن يَلِىَ هو وأخواه أكثر الأعمال الدنيا ، فلم يحبُّوا ذلك ، واقتصر كلّ واحد منهم على دون ما يستحق من الأعمال .

وفيها ولى أبو الحسين عمر بن الحسن الأشنانىّ قضاء المدينة مكان ابن البهلول إذ كبر واختلط عليه أمرُه ، ثم استعفى ابن الأشنانى فأُعفِىَ ، وولى الحسين بن عبد الله ابن علىّ بن أبى الشوارب قضاء المدينة ، وقلّد أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق ابن البهلول قضاءَ الأهواز والأنبار ، عِوضاً مما كان يليه أبوه من قضاء المدينة .

وفيها توفِّىَ أبو إسحاق بن الضحاك الخصيبىّ والليث بن علىّ بالرقة .

وحجّ بالناس فى هذه السنة من تقدم ذكره .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها ثار بالمقتدر بعضُ قواده ، وخلعوه وهتك الجند داره ، ونهبوا ماله . ثم أعيدَ إلى الخلافة ، وجُدِّدت له البيعة ؛ وذلك أن مؤنساً المظفّر لمّا قدم من الرّقّة عند إخراجه إلى القرامطة ، وقَرُب من بغداد ، لقيه عبدالله بن حمدان ونازوك الحاجب ؛ فأغرياه بالمقتدر ، وأعلماه بأنه يريد عزلَه عن الإمارة وتقديم هارون بن غريب مكانه ، لما تقدم ذكره من عزل المقتدر لابن حَمْدان عن الدِّينور مع استفساده إلى نازوك فعمل ذلك فى نفس مؤنس ، ودخل بغداد أوّل يوم من المحرّم وعدل إلى داره ، ولم يمض إلى دار الخليفة ، فوجّه إليه المقتدر أبا العباس ولده ومحمد بن مقلة وزيره ، فأعلماه تشوُّقَه إليه ورغبته فى رؤيته ، فاعتذر بعلّة شكاها ، وأنّ تخلّفه لم يكن إلّا بسببها ، فأرجف الناس بتكرّهه الإقبال إليه ، وتجمّعت الرجّالة المصافيّة الملازمة بالحضرة إلى باب داره ، فواثبهم أصحابه ، ودافعوهم ، ووقع بنفس مؤنس أن الذى فعله الرجّالة إنما كان عن أمر المقتدر ، فخرج من الدار ، وجلس فى طيّار وصار إلى باب الشمّاسية ، وعسكر وتلاحق به أصحابه . وخرج إليه نازوك فى جميع جيشه ، فعسكر معه ، وذلك يوم الأحد لتسع خلون من المحرم . ولمّا بلغَ المقتدرَ ذلك ارتاع له ، ووعده بإخراج هارون بن غريب إلى الثغر ، وبذل له كل مارجا به اسمّالته وإذهاب وحشته . وكتب المقتدر إلى مؤنس وأهل الجيش كتاباً كان فيه :

وأمّا نازوك فلستُ أدرى سببَ عتبه واستيحاشه ؛ فوالله ماأعنتُ عليه هارون حين حاربه ، ولا قبضتُ يده حين طالبه ؛ والله يغفر له سوء ظنه . وأمّا عبدالله بن حمدان فلا أعرف شيئاً أحفظه إلا عزلَه عن الدينور ، وما كنا عرفنا رغبته فيها ؛ وإنما أردنا نقله إلى ما هو أجلّ منها ، وما لأحد عندى إلا ما أحبّ لنفسه ، فإن أريد بى نقض البيعة ، فإنى مستسلم لأمر الله ، وغير مسلم حقًّا خصّنى الله به ، وأفعل ما فعل

عثمان بن عفان رضى الله عنه ولا ألزم نفسى حجة ، لا آتى فى سفك الدماء مانهى الله عنه إلا فى المواطن التى حدّها الله فى الكافرين والبغاة من المسلمين . ولستُ أستنصر إلّا بالله،لما أؤمله من الفوز فى الآخرة ، وإنّ الله مع الذين اتّقَوْا والّذين هم محسنون .

فلما قرئ كتاب المقتدر فى العسكر وثب وجوهُ الجيش ، وقالوا : نمضى إلى دار الخليفة لنسمع منه مايقول . وبلغ ذلك المقتدر ، فأخرج عن الدار كل مَنْ كان يحمل سلاحاً ، وجلس على سريره ، وفى حجره مصحف يقرأ فيه ، وأقام بنيه حوالىْ نفسه ، وأمر بفتح الأبواب ، وألّا يُمنع أحدٌ الدخول . فلما علم ذلك مؤنس المظفر أقبل إلى باب الخاصّة ليعرف الحقيقة ، ويستقرب مراسلة الخليفة . ثم كره أن يدخل عليه فيحدُث من الأمر مالا يتلافاه . فأمر الحجّاب بأن يرجعوا إلى الدار ، وألزم معهم قوماً من أصحابه ، وصرف الناس إلى منازلهم على حالٍ جميلة ، وكلُّهم مسرور بالسلامة ، ورجع هو إلى داره ليزيد بذلك فى تسكين الناس وتطييب نفس الخليفة ؛ وذلك يوم الاثنين لعشر خلَوْن من المحرّم .

فلما كان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت منه عاد أصحاب نازوك وسائر الفرسان إلى الركوب فى السلاح ، وساروا إلى دار مؤنس المظفّر فأخرجوه عن كره مِنه إلى المصلّى العتيق ، وغلبه نازوك على التدبير ، واستأثر بالأمر ، وباتوا فى تلكَ الليلة على هذه الحال . فلما أصبح نازوك ركب والناس معه فى السلاح إلى دار السلطان ، فوجدوا الأبواب مغلقة ، فأحرقوا بعضَها ودخلوا الدار ، وقد تكامل على بابها من الفرسان نحو اثنى عشر ألفاً . فلما سمع المقتدر نفيرَهم دخل هو وولده داخل القصر ، ونزل محمد بن مقلة إلى دِجْلة ، فركب طيّاره ، وصار إلى منزله ، وتقحم نازوك وأصحابه دخول الدار على دوابّهم إلى أن صاروا إلى مجالس الخليفة ، وهم يطلبونه ويكشفون عنه . فلما رأى مؤنس ذلك دخل الدار ، وسأل بعض الخدم عن المقتدر ، فأعلمه بمكانه ، فاحتال فى إخراجه وإخراج أمّه وولده ووجّه معهم ثقاته إلى داره ليستتروا فيها ، وأخرِج علىّ بن عيسى من المكان الذى كان محبوساً فيه ، فصرفه إلى منزله ، وأخرِج الحسين بن روح – وكان محبوساً أيضاً بسبب مالٍ طولب به –

فصرفه إلى منزله ، ونهب الجند الدار ومحوْا رسوم الخلافة وهتكوا الحرمة ، وصاروا من أخذ الجوهر والثياب والفرش والطيب إلى مالا قَدْر له . ثم وكّل مؤنس أصحابه بالقصر وأبوابه ، وأجمع رأى نازوك وعبدالله بن حمدان على إقعاد محمد بن المعتضد للخلافة ، وأحضروه الدار ليلة السبت ، وحضر معهما مؤنس المظفّر ، ودعا لمحمد بن المعتضد بكرسى ، وخاطبه ثم انصرف مؤنس إلى داره ، وأقام نازوك فى الدار إذْ كان يتولّى الحجابة مع الشرطة ، وانصرف عبدالله بن حمدان إلى منزله ، ووجّه نازوك بالليل مَنْ نهب دار هارون بن غريب الخال بنهر المعلّى وداره بالجانب الغربى ، وأحرقنا جميعاً ، ونُهبت دور الناس طول ليلة السبت ؛ فكانت من أشأم الليالى على أهل بغداد ، وأفلت كلّ لص وجانى جناية ومقتطع مال ، وفتقوا السجون التى كانوا فيها ، وأفلتِ من دار السلطان عبدالله صاحب الجنّابىّ ، وعيسى بن موسى الديلمى وغيرهما من أهل الجزائر.

ثم أصبح الناس على مثل ذلك إلى أن ركب نازوك وأظهر الإنكار لما حدث من النّهب ، وضرب أعناق قوم وجد معهم أمتعة الناس ، فكفّ الأمر قليلاً ، وسُمِّىَ محمد بن المعتضد القاهر بأمر الله ، وسلّم عليه بالخلافة ، ووجّه القاضى محمد بن يوسف وجماعة معه إلى دار مؤنس المظفر ليجبروا المقتدر على الخلع ، فامتنع من ذلك . ثم إن الرجالة المصافيّة طالبوا بستّ نوب وزيادة دينار ، وكان يجب لهم فى كل نوبة مائة وعشرون ألف دينار عين ؛ إذ كانوا فى عشرين ألف راجل ، وكان عدد الفرسان اثنى عشر ألفاً ومبلغ مالهم فى كل شهر خمسمائة ألف دينار . فضمن نازوك ثلاث نُوب للرجالة ، ودافعهم عن الزيادة ، فقالوا : لانأخذ إلا السّت نوب والدينار الزائد ، وأخّر نازوك إعطاء الجند ، إذ لم يجتمع له المال ، وألحّوا فى قبضه فلم يعطوْا شيئاً يوم السبت ولا يوم الأحد ، وبكّر الرجالة يوم الاثنين إلى الدار للمطالبة بالمال ، فدخل نازوك وخادمه عجيب الصقلبى إلى الصَّحْن المعروف بالشعيبىّ ودخل الرجّالة إلى الدهليز يشتمون نازوك ، ويغلظون له ، ويتواعدونه ، لتأخيره العطاء والزيادة عنهم . ثم إنهم هجموا فى الدار ، وثاروا على نازوك لعداوتهم له وحربهم له فى أول إمارته فقتلوا عجيباً خادمه ، وكان نازوك قد سدّ الطرق والممرات التى كانت فى دار السلطان تحصيناً على نفسه واستظهاراً على أمره . فلما رأى فعل الرجالة وأيقن بالشرّ دخل

ليهرب من بعض الممرات ، فوجدها مسدودة ، ولحقه رجل من الرجالة أصفر يقال له مظفّر وآخر يقال له سعيد بن يربوع ، ويلقب بضفدع ، فقتلاه ثم صلب جسده من وقته على بعض أدقال الستائر التى تلى دجلة ، وصاحوا : لانريد إلا خليفتنا المقتدر بالله ، ووثب القاهر مع جماعة من خدمه فخرج من بعض أبواب القصر ، وجلس فى طيار ، ومضى إلى موضعه فى دار ابن طاهر .

قال الصولىّ : ونحن نرى ذلك كلّه من دجلة ، ونهبت دار نازوك فى ذلك الوقت ، ودار بنىّ بن نفيس . وقد قيل إن مؤنساً المظفر لما رأى غلبة نازوك على الأمر وجّه ليلة الاثنين إلى نقباء الرجالة فواطأهم على مافعلوه ، وكان لايريد تمام خلع المقتدر ؛ ولذلك ماستره ولم يبت عنه منذ أدخله داره .

وكان عبدالله بن حمدان فى الوقت الذى قتل فيه نازوك بين يدى القاهر وهو يراه خليفة ، فلما هرب القاهر طلب ابن حمدان من بعض الغلمان جُبَّة صوف كانت عليه ، وضمن له مالاً ، فلبسها وبادر يريد بعض الأبواب ،فندر به قوم من الغلمان والخدم ، فما زالوا يرمونه بالنشاب حتى قتلوه واحتزوا رأسه .

ذكر صرف المقتدر إلى الخلافة

وأخرج مؤنس المظفر المقتدر بالله وسأله الرجوع إلى الدار[1]، والظهور للناس فاستعفاه من ذلك فلم يدعه حتى ردّه فى طيّاره ، مع خادمه بشرى ؛ فلما صعد القصر سأل عن عبدالله بن حمدان ، فأخبر بقتله ، فساءه ذلك ، وكان قد صحّ عنده أنه لم يرد من أول أمره ما أراده نازوك ، ولا ظنّ الحال تبلغ حيث بلغت . ثم إنّ المقتدر قعد للناس ، وخاطبهم بنفسه ، وقال للرجّالة : لكم علىّ ست نوب وزيادة دينار ، وقال للغلمان : لكم علىّ أرزاق أربعة أشهر ، وقال لسائر الجند : لكم علىّ أرزاق أربعة أشهر وزيادة خمسة دنانير لكلّ واحد منكم ؛ وماعندى مايفى بهذا ولكنّى أبيع مابقى من ثيابى وفرشى وأبيع ضياعى وضياع منّ يجوز عليه أمرى ، فبايعه الناس بيعة مجدَّدة

(١) ابن الأثير : « دار الخلافة » .

واجتهد فى توفيتهم ماضمنه لهم ، وصرف أوانى الذهب والفضة ، ثم أعجلوه عن صرفها فكان يزنها لهم مكان الدنانير والدراهم ووفّى بكلّ الذى ضمنه،وكان القاهر لما أقعِد للخلافة قد أحضر محمد بن على الوزير يوم السبت ويوم الأحد ، وأمره أن يجرىَ الأمور مجاريها ، فلم يحدث شيئاً ولاحاول أمراً .فلمّا عاد المقتدر إلى حالته أحضره وشكر ما كان منه ، فكتب محمد بن علىّ إلى جميع الأمراء والعمال والأطراف بما جدَّده الله للمقتدر بالله ، وكفاه إياه ، وارتجل الكتاب إملاءً بلا نسخة، فأحسن فيها وأجاد .

واضطربت الأمور ببغداد إلى أن ولّى المقتدر شرطته إبراهيم ومحمد ابنىْ رائق مولى المعتضد ، وخلع عليهما؛ وذلك بمشورة مؤنس المظفّر وعن أمره ، فقاما بالأمر أحسن قيام وضبطا البلد أشّد ضبط ، وطاف كلّ واحد منهما بالليل فى جانبه من بغداد ، وكان أكثر الضبط لمحمد فهو الذى كان يقيم الحدود ، ويستوفِى الحقوق وكانت فى إبراهيم رحمة ورقّة قلب .

وقدم ياقوت من فارس فى غرّة شهر ربيع الأول ، فخلع عليه للحجابة وعلى محمد ولده لسبب هزيمتهم للسجستانية بكرْمان ، ووِلّى الأعمالَ جماعة ممن أشار بهم مؤنس ومحمد بن علىّ . ولم يف مال المقتدِر والآنية التى أحضرها بأرزاق الجند ، فأمر بارتجاع ما كان أقطعه الناس من الأموال والضياع والمستغلّات ، وأفرد لها ديواناً ، وقلد الوزير ابن مقلة ذلك الديوان عبدالله بن محمد بن روح ، وسمّى ديوان المرتجعة ، فتقلده فى آخر المحرم ، فعسف عليه الجند بالمطالبة بالمال ، فاستعفى الوزير فأعفاه وقلّد مكانه الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائى . ووردت الأخبار باستيلاء العدوّ على الثغور الجزَرية ، ونصْبهم فى كلّ مدينة رجلاً منهم لقبض الجباية ، فأخرج السلطان طريفاً السبكرىّ لدفعهم ، وكتب إلى مَنْ قارب تلك الناحية أن يسيروا معه .

وورد الخبر بأن أصحاب أبى مسافر اضطربوا عليه بآذر بيجان ، فزال عنهم إلى المراغة ،فحصروه بها حتى قتلوه ، وتراضوا على قائد منهم اسمه مفلح ، فرأسوه عليهم ، وترددت الأنباء الشاغلة الغامّة .

وتوفى فى هذا العام أبوالحسين بن أبى العباس الخصيبى والحسين بن أحمد الماذرائى بمصر ، وتوفيت ثمل القهرمانة التى كانت مع والدة المقتدر .

وفيها توفى أبو القاسم ابن بنت منيع المحدّث ، وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين ، مولده سنة أربع عشرة ومائتين .

وتوفّى نحرير الصغير بالموصل وكان يتولى معونتها .

وتوفى أبو معد نزار بن محمد الضبّى .

وكان نصب الحج للناس فى هذه السنة عمر بن الحسن بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، خليفة لأبيه الحسن بن عبد العزيز فصدّه الجنّابىّ عن الحج .

obeikandl.com

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها أقبل مليح الأرمينىُّ إلى ناحية شمشاط[1] للغارة على أهلها ، فخرج إليه نجم غلام جنىّ الصفوانى ، وكان يلى المعاون بديار مُضَر ، ويتولّى أعمال الرّقة ، فأوقع بمليح وبأصحابه وقيعة عظيمة ، فأنفذ ابناً له يقال له منصور ، ويكنى أبا الغنائم إلى الخليفة ببغداد بأربعمائة أسير منهم عشرة رؤساء مشاهير ، فأدخلهم بغداد فى شهر ربيع الأول من هذه السنة مشاهير على الجمال .

وفى هذه السنة خرج أعراب بنى نُمير بن عامر وبنى كلاب بن ربيعة فعاثوا بظهر الكوفة ، واستطالوا على المسلمين ، وأخافوا السبيل ، فخرج إليهم أبو الفوارس محمد بن ورقاء أمير الكوفة فى جمع من أشراف الكوفة وبنى هاشم العباسيين والطالبيين ولم يكن معه جند سواهم فقاتل الأعراب بنفسه ، وصَبر لمحاربتهم فأسروه وأسروا معه ابن عمر العلوى وابن عمّ شيبان العباسى من ولد عيسى بن موسى ، وساربهم الأعراب إلى أخبائهم ، ولم يجسروا على إيقاع سوء بهم . فطلبوا منهم الفداء فأجابوهم إليه ، وفدَوْا أنفسهم وتخلّصوا منهم .

وفيها خُلع على عبدالله بن عمرويه ، وقُلّد شُرطة البصرة مكان محمد بن القاسم بن سيما ، وخلع على علىّ بن يلبق لمعاون النّهروان وواسط مكان سعيد بن حمدان ، فخرج إلى واسط ، وبلغه أن إسحاق الكردىّ المعروف بأبى الحسين ، خرج لقطع الطريق على عادته ، ومعه جملة من الأكراد ، فراسله علىّ ولاطفه ، ووعده تقديم السلطان له على جميع الأكراد . فأقبل إليه وبات عنده وخلع عليه وحمله ثم صرفه إلى عسكره ليغدو عليه فى اليوم الثانى ، واجتمع رؤساء أهل واسط إلى علىّ ، فعرّفوه بما قد هيّأه الله له فى

(١) شمشاط ، قال ياقوت : مدينة بالروم على شاطئ الفرات ، غربيها خرتبرت ، وهى الآن محسوبة من أعمال خرتبرت .

الكردىّ وأنه لوْ أنفق مائة ألف دينار لما تمكّن ما تمكّن منه فيه ، وأنه إن أفلت من يديه أنكر السلطان ذلك عليه . فلما بكر الكردى إلى علىّ بن يلبق تقبّض عليه وعلى مَنْ كان معه ، وركب من وقته إلى موضع عسكره ، فقتل منهم خلقاً وأسر جماعة وأدخل أبو الحسين إلى بغداد مشهوراً ، ومعه أربعة عشر رجلاً بين يدى يلبق المؤنسىّ وابنه علىّ ، وذلك لثمان خلون من جمادى الأولى ، فحبسوا ولم يُقْتَلوا .

وفيها خلع على محمد بن ياقوت وولّى شرطة بغداد على الجانبين مكان إبراهيم ومحمد ابنى رائق المعتضدىّ ، وقلّدِ الحِسْبة

ذكر الإيقاع بجند الرجّالة ببغداد

ومن الحوادث فى هذه السنة التى عظمتْ بركتها على السلطان والمسلمين ،أن الرجّالة المصافية لمّا قتلوا نازوك ، وتهيأ لهم مافعلوه فى أمر المقتدر ، وقبضوا الستّ النوائب والزيادة التى طلبوها ، ملكوا أمر الخلافة ، وضربوا خياماً حوالى الدار . وقالوا :

نحن أوْلَى من الغلمان بحفظ الخليفة وقصره ، وانضوى إليهم مَنْ لم يكن منهم ، وزادت عدتهم على عشرين ألفاً ، وبلغ المال المدفوع إليهم لكلّ شهر مائة ألف وثلاثين ألف دينار ، وتحكّموا على القضاة ، وطالبوهم بحلّ الحباسات وإخراج الوقوف من أيديهم ، واكتنفوا الجناة ، وعطّلوا الأحكام ، واستطالوا على المسلمين ، وتدلّل قوادهم على الخليفة وعلى الوزير ؛ حتى كان لايقدر أن يحتجب عن واحد منهم فى أىّ وقت جاء من ليل أو نهار ، ولا يردّ عن أحدٍ حاجة كائناً ما كانت ؛ فلم يزالوا على هذه الحال إلى أن شَغَب الفرسان ، وطلبوا أرزاقهم ، وعسكروا بالمصلّى ، ودخل بعضهم بغداد يريد دار أبى القاسم بن الوزير محمد بن علىّ . فلمّا قربوا منها دافعهم الرجّالة الذين كانوا ملازمين بها ، ومنعوهم الجواز فى الشارع ، فتجمّع الفرسان ، ورشقوهم بالنشّاب ، وقتلوا منهم رجلاً ، فانهزم الرجّالة أقبح هزيمة ، فطمع الفرسان حينئذ فيهم ، وافترصوا ذلك منهم ، وراسلوا الغلمان الحجريّة فى أمرهم وتآمروا معهم على الإيقاع بهم .

وبلغ محمد بن ياقوت صاحبُ الشُّرْطة الخبر ، فحرصَ على نفاذه ، وأغرى الفرسان بالعزم فيه ، وسفر فى الأمر وأحكمه ، وأومَى إليهم الوزير بوجه الرأى فيه ، ودبّره من حيث لا يظنّ به ، إذ علم ما فى نفس الخليفة عليهم من الغيظ لقبيح ما كانوا يحدِثونه عليه . فوثب الغلمان الحجرية يوم الأربعاء لثمان ليال بقين من المحرم بالرجّالة المصافيّة وطردوهم عن المصافّ ، ورشقوهم بالنشاب ، فانصرفوا منهزمين ، وأخرج ابن ياقوت صاحب شرطة بغداد غلماناً كثيراً فى طيّارات . وتقدم إليهم ألّا يتركوا رجلاً يعبر من جانب إلى جانب إلّا قتلوه ، ، ولا ملاّحاً يجيز أحدهم إلا رموْه بالنشاب ، وأخافوه ومنعوا من عبور الجسر ، وألحّ عليهم بالطلب ، ونُودى فيهم ألّا يبقى ببغداد منهم أحد ، وأعانت عليهم العامّة ، وانطلقت فيهم الأيدى ، فلم يجتمع منهم اثنان ، وحظر عليهم ألاّ يخرجوا إلى الكوفة والبصرة والأهواز ، فتُخطّفوا فى كلّ وجه وأُميحوا بكل مكان ، فهل ترى لهم من باقية ، وقصد الفرسان مع العامة إلى الموضع الذى كان فيه مستقرّ السودان بباب عمّار ، فنهبوهم وأحرقوا منازلهم ، فطلبوا الأمان ، وسألوا الصّفْح ، فرفع عنهم القتل وحبس منهم الوجوه وأسقِطت عنهم الجرايات .

كتاب علىّ بن مقلة إلى القواد والعمال

وكتب الوزير محمد بن على بن مقلة فيهم نسخة أُنفذت إلى القواد والعمال وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم : قد جرى أعزك الله من أمر الرجّالة المصافيّة بالحضرة ما قد اتصل بك ، وعرفت جملته وتفصيله وجهته وسبيله ، وقد خار الله عز وجل لسيدنا أمير المؤمنين وللناس بعده بما تهيّأ من قَمْعهم وردْعهم . خيرةً ظاهرة متصلة بالكفاية الشاملة التامة بمنّ الله وفضله،ولم ير سيدنا أيده الله استصلاح أحد من هذه العصبة إلّا السودان فإنهم كانوا أخفَّ جناية ، وأيسرَ جريرة،فرأى أعلى الله رأيه إقرارهم على أرزاقهم القديمة ، وتصفيتهم بالعرض على المحنة لعلمه أن العساكر لابدّ لها من رجّالة وأمر أعلى الله أمره ، أن يستخدم بحضرته مَنْ تؤمن بائقته وتخف مؤنته ، وتُرجَى استقامته

وبالله ثقة أمير المؤمنين وتوفيقه ، وقبلك وقبل مثلك رجّالة أنت أعلم بمن مرضت طاعته منهم ، ومن يعود إلى صحة وصلاح ، فإن قنع مَنْ ترضاه منهم بأصل الجارى عليه فتمسّكْ به وأقره على جاريه ، ومَنْ رأيت الاستبدال به فأمره إليك والله المستعان .

ذكر صرف ابن مقلة عن الوزارة وولاية ابن مخلد

وفى جمادى الأولى يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت منه صُرِف محمد بن علىّ ابن مقلة عن الوزارة ، ووكّلَ به فى الدار ، وحُبس فيها ، وأحضرَ محمد بن ياقوت صاحب الشرطة أباالقاسم سليمان بن الحسن بن مخلّد ، فوصل إلى الخليفة وقلّده وزارته ، وخلع عليه ، ومضَى فى الخلع التى كانت عليه إلى الدار التى كان يسكنها ابن الفرات والوزراء بعده . ثم نزل منها إلى طياره ، ومضى إلى منزله ، فأقرّ عبيد الله الكلواذىّ على دواوين السواد والأهواز وفارس وكِرْمان ، وأقرّ كثيراً ممن كان على سائر الدواوين . وقلّد ابنه أحمد بن سليمان ديوان المشرق ، واستخلف له عليه مَنْ يتولاه له ، وقلّد ابنه أبا محمد ديوان الفراتية ، وقلّد أبا العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبى الإشراف على أعمال فارس وكِرْمان ، وردّ التدبير إليه فكان يعزِلُ ويولّى ، وقلد أبا بكر محمد بن على الماذرائىّ أعمالَ مصر ، فسار سيرة جميلة ، وعضّده علىّ بن عيسى برأيه ، وكان علىّ يجلس للمظالم منذ خرج من الحبس إلى وقته ذلك،ثم اتّصل قعوده مدة .

وفى جمادى الآخرة من هذا العام شغب الفرسان وصاروا إلى دار علىّ بن عيسى ، فنهبوا إصطبله وقتلوا عبدالله بن سلامة حاجبه .

ثم إن الرجّالة السودان طلبوا الزيادة على ما كان رسم لهم ، وشَغَبوا وحملوا السلاح ، فسار إليهم محمد بن ياقوت ورفق بهم ، وداراى أمرهم فلم يقنعهم ذلك ، وبَقُوا على حالهم ، وامتدّوا إلى الفرسان وقاتلوهم . فتقدم إليهم سعيد بن حمدان وجماعة من أصحاب ابن ياقوت ، ورشقُوهم بالنشاب . وأدخلوا إلى منازلهم النار . فهربوا إلى النّهر وان وقطعوا الجسر بعد أن قُتِل منهم خلق كثير ، ثم ساروا إلى واسط ،وتجمّع إليهم خلق كثير من البيضان،ولحق بهم جماعة من قُوّادهم ، ورأسهم نصر الساجى ، وطالبوا عمّال ذلك

الجانب بالأموال،فندب السلطان للشخوص إليهم مؤنساً المظفّر ، فخرج إليهم ورفق بهم ودعاهم إلى القناعة بمارسمه السلطان لهم ؛ فأبوْا ولجّوا فى غيّهم ، واجتمعوا فى مصلًّى واسط من الجانب الغربىّ ، وحفروا الآبار حَوالى عسكرهم ، وفجّروا المياه ، وأقاموا النَّخل المقطوع منصوبة فى الطريق المسلوكة إليهم ليمنع الخيل من التقحم عليهم ، فعبر مؤنس حتى نزل بقربهم ، ثم سار إليهم بمن كان معه على الظَّهر وفى الماء على مخاضة وجدُوها ، ووضعوا فيهم السيف ، فقتِل أكثرهم ، وغرق بعضهم وأسِر رئيسهُم نصر الساجى ، وأخذ ابن أبى الحسين الدّيرانى واستأمن بعض السودان،فنقلهم مؤنس وفرّقهم فى النواحى ، وأقرّ علىّ بن يلبق على شُرْطة واسط وكانت هذه الوقيعة لخمسٍ بَقين من رجب، ورجع مؤنس إلى بغداد لعشر بقين من شعبان .

وفى هذه السنة أُسر الحسن بن حمدان شارياً[1] خرج بكَفَرْ غرثا ، يقال له : عزون ، وأنفذه إلى السلطان ، فحمِلَ على فيل ، وأدخِل بغداد مشهوراً . ثم حبس،وذلك فى ذى الحجة .

وقبل ذلك بشهر ماوجّه أبو السرايا نصر بن حمدان بن سعيد بن حمدان شارياً خرج بالرادفيّة من موالى بجيلة،فأدخِل بغداد على فيلٍ وبين يديه ولدان له على جَمَلَيْن ومائة رأس من رءوس أصحابه ، وسار رجل من وجوه البرابر يعرف بأبى شيخ إلى دار السلطان فى ذى القعدة ، فذكر أن جماعة من وجوه القوّاد والكتّاب قد بايعوا أبا أحمد محمد بن المكتفى بالله ، واستجاب له نحو ثلاثة آلاف رجل من الجند ، فأمر السلطان بحفْظ ابن المكتفى بالله فى دارِه ، وانتشر خبر أبى شيخ فخيف عليه أن يقتُلَه الجند ، فبُعث إلى الجبل،إلى ابن الخال ليكون فى جيشه .

وورد الخبر فى ذى القعدة بوقوع الحرب بالبصرة بين البلالية والسّعدية ، وأن عبد الله بن محمد بن عَمْرويْه والى المعونة بها أعان البلالية فهزموا السعدية وأحرقوا محالّهم،فأُخرجوا من البصرة ثم رُدُّوا إليها بعد مدة عن سؤال منهم وتضرّع .

قال الصولىّ : ولمّاورد الخبر بذلك ، كتب علىٌّ بن عيسى إلى أهل البصرة فى ذلك كتاباً بليغاً ينهاهم فيه عن العصبيَّة ويعرِّفهم سوءَ عاقبتها ، فدخلتُ إليه وهويُمْلِى الكتاب ،

---

(١) من الشراة ، وهم فرقة من الخوارج ، سموا بذلك لأنهم باعوا أنفسهم لله . وشرى هنا بمعنى باع ، وهومن الأضداد .

فلمّا أوعب[١] إملاءه أمر كاتبه بدفعه إلىّ لأقرأه قال : فحسُن عندى الكتاب،وقلت له : قدكان لإبراهيم بن العباس كتاب فى العصبية فقال لى : ما أعرفه ، فما هو ؟ قلت : حدثنى عون بن محمد الكندىّ قال : قدم علينا بسرَّ من رأى كاتب من أهل الشأم ، يقال له عبد الله بن عمرو من بنى عبد كان المصريّين ، فجعل يستصغر كتّاب سرّ من رأى ، ولا يرضى أحدهم . قال عون : فحدّثت أبى بحديثه فأنف من ذلك ، وقال : والله يابنىّ لأضعفنّه ولأهوّنَنّ نفسه إليه . فمضى به إلى إبراهيم بن العباس ، وأدخله عليه ، وهو يملى رسالة فى قتل إسحاق بن إسماعيل ، وفيها ذكر العصبيّة ، فسمع الشأمىُّ ما أعجبه ، وقال لأبى:هذا مَنْ لم تلد النساء مثله فإنى سمعتُهُ يُمْلِى شيئاً كأنه فيه تدبُّر مبين . قال عَون فنسخ أَبى ما أملاه من الرسالة وهو: وقسم الله عدوه أقساماً ثلاثة:روحاً معجّلة إلى عذاب الله،وجثّة منصوبة لأولياء الله ، ورأساً منقولاً إلى دار خلافة الله ، استنزلوه من مَعْقِل إلى عقال ، وبدّلوه آجالاً من آمال ؛ وقديماً غذّت العصبيّة أبناءها ، فحلبت عليهم دَرّها مرضعة،وركبت بهم مخاطرها مُوضعة ، حتى إذا وثقوا فأمنوا وركبوا فاطمأنوا وامتدّ رضاع ، وآن فطام ، فجّرت مكان لبنها دماً وأعقبتهم من حلو غذائها مرًّا،ونقلتهم من عزٍّ إلى ذُلّ ، ومن فرحة إلى تَرْحة ، ومن مَسَرّة إلى خسرة ، قتلاً وأسراً،وغلبة وقسراً،وقلَّ مَنْ وأضع[٢] فى الفتنة مرهجاً[٣] ، واقتحم لهبها مؤجّحاً[٤] إلّا استلحمته آخذة بمخنّقه ، وموهنة بالحقّ كيدَه ، حتى جعلته لعاجله جَزَراً[٥]ولآجله حطباً ، وللحق موعظة وعن الباطل مزْجرة ، أولئك لهم خزى فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وما الله بظلام للعبيد .

وورد الخبر فى ذى الحجة بوثوب أصحاب أسفار بن شيرويه الديلمىّ المتغلب على الرّىّ عليه ، واعتزامهم على قتله ، وأنه هرب فى نفرٍ من خاصّته وغلمانه ، فصار مكانه إلى الرّىّ ديلمىّ يقال له مرداويج بن زيار .

---

(١) أوعب : أعدّ .
(٢) أوضع : سار ودخل .
(٣) مرهجاً : مثيراً للرهج ؛ وهو الغبار .
(٤) الوجح : الغبار .
(٥) جزراً : أى ملقى .

ومن الحوادث فى هذه السنة أن الحريق وقع ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلتْ من جمادى الأولى فى دار محمد بن علىّ بن مقلة التى كان بناها بالزّاهر على شاطئ دجلة ، ويقال إنه أنفق فيها مائتى ألف دينار ، فاحترقت بجميع ما كان فيها، واحترقت معها دور له قديمة ، كان يسكنها قبل الوزارة ، وانتهب الناس ما بقى من الخشب والحديد والرصاص ، حتى صارت مستطرقاً للسابلة مِنْ دجلة ، وبطل على السلطان ما كان يصير إليه من إجارات الزاهر ؛ وذلك جملة وافرة فى السنة ، ثم أمر السلطان بسدّ أبوابها ومنع السابلة من تطرّقها ؛ وتحدّث الناس بأن محمد بن ياقوت فعل ذلك لضِغْنٍ كان لمحمد بن علىّ بن مقلة عنده فى قلبه .

وفيها خلع المقتدر على ابنه أبى عبدالله هارون لتقلّد فارس وكِرْمان يوم الاثنين لستٍّ بقين من شوال ، وركب فى الخلع إلى داره المعروفة بجرادة ، بقرب الجسر ، وكان المقتدر قد ثقّف ولده هذا بنصر الحاجب ، وجعله فى حِجْره ، فلما مات نصر تكفّل أمرَه ياقوت كما كان يتكفله نصر قبله ؛ إلاّ أن نصراً كان يهدى له ، ويتقربّ إليه .

قال الصولىّ: أنا شهدت نصراً الحاجب قد اشترى ضيعة على نهر ديالى والنهروان يقال لها قرهاطية ، كانت للنوشجانىّ، فاشتراها حصصاً وأقساماً وقامت عليه بثمانية عشر ألف دينار ، ثم أهداها إلى أبى عبدالله بن المقتدر ، وهى تساوى ثلاثين ألف دينار ، وصنع له فيها ولأخيه أبى العباس يوم أهداها إليه . وخرجا معه إليها فى وجوه القواد والغلمان ، فأقاموا بها يومين ، وأنفق عليهم نصر مالاً جسيماً ، ووصل الغلمانَ والخدمَ بصلات سنية ، وحمل بعضهم على خيل بسروجها ولجمها ، قال : وحكى لى بعضُ وكلائه أنه أحصى ماذبح فى هذين اليومين من حمل وجَدْيٍ وطير وغير ذلك من صنوف الدرّاج والطائر فبلغ ذلك أربعة آلاف رأس .

قال الصولىّ: ولما خلَع على أبى عبدالله هارون للولاية ، وصحّ عزمه على الخروج ، دعانى إلى المسير معه والكون فى عديد صحبة ، فكرِهَ ذلك الأمير أبوالعباس بن المقتدر ، فاعتللتُ على أبى عبدالله ، فغضب علىّ وقطع إجراءه عنى . قال : ثم بلغنى أن خروجه غير تام ، فكتبت إليه بقصيدة فيها تشبيب حَسَن ومديح مثله .

واجتلب الصولىّ جميع القصيدة فى كتاب الورقة الّذى ألفّه بأخبار الدولة، فرأيت

إثبات أبيات منها فى هذا الكتاب ليستدلّ بمباطنة الصولىّ لهم ، على علمه بأخبارهم ، وحفظه لما جرى فى أيامهم ؛ فليس المخبر الشاهد كالسامع الغائب ، ومن قصيدة الصولى :

ظَلَمَ الدّهْر والحبيبُ ظَلُومُ ... أينَ من ذيْن يهرُبُ المظلُومُ
عطفَتْ باللقاء ريح بِعادٍ ... فاستهلّت على فؤادى الهمومُ
ياسقيمَ الجفون أىُّ صحيحٍ ... لم يدَعْهُ هواك وهو سقيمُ
أحرامٌ عليكِ وصْلِى أم السا ... ئلُ وصلاً مباعَدٌ محرومُ
قد كتمتُ الهوى وأصعَبُ شىءٍ ... إنْ تأملتَهُ هوًى مكتومُ
فمتى أخصَمُ الحبيبَ وأيّا ... مى بِما يشتهى علىَّ خصومُ
لأبى عبدالله هارونَ عندى ... حادثٌ من فعالهِ وقديمُ
هو بدْرُ السَّماءِ يطلَعُ فى سع ... دِ المعالى والناسُ فيها نجومُ
ورِثَ المجدَ عن خلائفَ غُرٍّ ... سبعَةٍ ما يُعدُّ فيهم بهيمُ
يانسيمَ الحياةِ أنتَ لأيّا ... مى إذا ما ركَدْنَ عنى نسيمُ
قد تذَوّقْتُ منك طعْمَ نوالٍ ... مثلهُ لاعَدِمتهُ معدومُ
لاتكلنى إلى شواهدِ ظَنٍّ ... ليس يقضى بها علىّ عليمُ
ليس تمضى إلا . . . ومن أتـ ... ـهمتَ ناجٍ مما ظننْتَ سليمُ
فأنا الآن راحلٌ إنْ ترَحَّلْـ ... ـتَ وثاوٍ إذا أقمتَ مُقيمُ
أرنى للرِّضا علامةَ إنصا ... فٍ فدَهرِى وقد كفاكَ غشُومُ
نظمُ هذا المديحِ إنْ أنصفوهُ ... لا يُدانيهِ لؤلؤ منظومُ
قد أتى ساحباً ذيولَ المعالى ... فيكَ والمدْحُ بالنوال زعيمُ

وفيها مات أبوبكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابورىُّ بمكة يوم الأحد انسلاخ شعبان .

وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الحسن العباسى .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

قال أبو محمد عبدالله بن أحمد الفرغانىّ فى كتابه الذى وصَل به كتابَ محمد بن جرير الطبرىّ ، وسماه المذيّل : فى هذه السنة فى المحرّم منها طالب قوم من الفرسان ببغداد الوزير سليمان بن الحسن بأرزاقهم ، وشتموه وأغلظوا له ، فرمَاهم غلمانه بالآجرّ من أعالى الدار ؛ وقتلوا رجلاً من الأولياء ، فهجموا فى الدار بعد أن أحرقوا الباب . فخرج الوزير على باب ثانٍ ، وجلس فى طيار ، وسار إلى دار علىّ بن عيسى . فانصرفوا عن بابه .

وفيه قُلِّد إبراهيم بن بطحا الحِسْبة بمدينة السلام .

وفى صفر ورد بغداد مؤنس الخادم الورقانىّ ، منصرِفاً من الحجّ بالناس سالمين ، فأظهر أهلُ مدينة السلام لذلك السرور والفرح ، ونشروا الزينة فى الأسواق ، وأخرجوا الثياب والحَلْى والجواهر ، ونُصِبت القباب فى الشوارع ، وخلع السلطان على مؤنس وأوصله نفسه . وخلع على جماعة معه ؛ وذلك يوم الخميس لعشر خلَوْن من صفر ، فذكر الحاجّ أنها لحقتهم مجاعة عظيمة فى الطريق ؛ إذ كانتْ خالية من العمارة ، وكاد يأكل بعضهم بعضاً من الجوع .

وللنصف من صفر قصد الشطّار وأهل الزّعارة[1] من العامة دار الخليفة، فأحرقوا باب الميدان ، ونقبوا فى السور ، وصعِد الخليفة إلى المجلس المثمن ومعه يلبق وسائر الغلمان ، فضمن لهم يلبق إزاحة عِللهم والإنفاق عليهم ، فانصرفوا ثم شغبوا بعد ذلك وقصدوا دار أبى العلاء سعيد بن حمدان فحوربوا منها، وقتل منهم رجل فانصرفوا وبكَّروا إليها من الغد ، وقد كان أبو العلاء وضع حُرَمه وجميع مايملكه فى الزّوارق داخل الماء ، ، فلم يصلوا إلى ما أمّلوه منه ، فأحرقوا بابه وصاروا إلى السجون والمطبَق[2] ففتحت بعد محاربتهم لمن

(١) الزعارة : سوء الخلق ، وفى ط : الذعارة تحريف .

(٢) المطبق : السجن .

كان يمنع منها وقتل من طلاب الفتن من العامة خلق كثير وقعدوا بعد ذلك فى مجلس الشرطة ، وقتلوا رجلاً يعرف بالذّباح قيل إنه ذبح ابن النامى ، فلما أصبح الناس ركب ابن ياقوت إليهم زَوْرَقاً ، وبعث بأصحابه وغلمانه على الظهر ، ثم وضع السيف والنّشاب فى أهل الزعارة من العامة ، فلم يزل القتل يأخذهم من رحبة الحسين إلى سوق الصاغة بباب الطاق ، فارتدع الناس وكفوا .

وفى آخر صفر خرج طريف السَّبكرىّ إلى الثغر غازياً ، وخرج فى ربيع الأول نسيم الخادم الشرابى إلى الثغر أيضاً ، وشيّعه مؤنس المظفّر .

وخرج من الفسطاط بمصر أحد عشر مركباً للغزو فى البحر إلى بلاد الروم ، وعليها أبو على يوسف الحجرىّ .

وفى هذه السنة اجتمع نوروز[1] الفُرْس والشّعانين فى يوم واحد ؛ وذلك يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وقلّ ما يجتمعان .

ولثمان بقين منه خلع على أبى العلاء بن حمدان ، وقلّد ديار ربيعة وما والاها ، وتقدم إليه بالغزو ، وفيه تقلّد أعمال البصرة أبو إسحاق وأبو بكر ابنا رائق .

وفى شهر ربيع الآخر من هذه السنة ورد الخبر بأن الأعراب صاروا فى جمع كثير إلى الأنبار فأفسدوا وقتلوا ، فجرّد إليهم علىّ بن يلبق فى جيش كثيف ، وخرج يلبق أبوه فى أثره ، فلحقوهم وواقعوهم يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه بعد حرب شديدة ، وانهزم الأعراب ، فقتلوا منهم وأسروا وغنم الأولياء غنيمة عظيمة .

وفى ربيع الآخر وقع حريق فى مدينة الفُسطاط بموضع يقال له خوّلان نهاراً فذهبت فيه دُور بنى عبدالوارث وغيرها .

ولأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى أُدخِل إلى مدينة السلام خمسة وسبعون رجلاً من الأرمن ، وجّه بهم بدر الخرشنى ممّن حارب ، فشُهِروا وَطِيف بهم ، وأُدخل أسارى القرامطة الخارجين بسواد الكوفة بعث بهم بشر النصرىّ وهم نحو مائة فشُهِّروا وطُوّفوا بمدينة السلام .

وفى جمادى الآخرة من هذه السنة ازدادت وحشة مُؤنس المظفر منْ ياقوت وولده ،

(١) النوروز : عيد الفرس ، والشعانين عيد النصارى .

ودارت بينهم مدافعات ، فصُرِف ابن ياقوت عن الشرطة ، ورَدَّ أمرها بالجانب الشرقيّ إلى أحمد بن خاقان ، وبالجانب الغربيّ إلى سرور مولى المقتدر .

وفى هذا الشهر قُلّد أبو بكر محمد بن طُغْج مدينة دمشق وأعمالها ، وصرِف الراشديّ عنها ، وردّ إليه عمل الرملة . ونفذ كتاب الخليفة إلى ابن طُغْج بالولاية،فلمّا وصل إليه الكتاب سار من وقته إلى دمشق ، وخرج الراشديّ إلى الرَّملة ؛ فسرّ أهل دمشق بقدوم ابن طغج ، ودخلها أحسن دخول .

وفى مستهلّ رجب من هذه السنة راسل مؤنس الخليفة ، وسأله إخراج ياقوت وابنه عن مدينة السلام ، فلم يجبه إلى ذلك ، فأوحشه فعلُه ، واستأذن هو فى الخروج فلم يُمنع ، فخرج إلى مضاربه برقّة الشمّاسيّة مغاضباً . واتّصل به أن ياقوتاً وابنه أَمَرا بقصده والفتك به ، فاستجلب مؤنس الرجّالة المصافية إلى نفسه ، فلحقوا به بالشماسية وصاروا معه ، ثم طالب الأولياء ابن ياقوت ببقايا أرزاقهم . فتهدّدهم فلحق جميعهم بمؤنس بعد أن قطعوا خيامهم التى كانت حوالى دار الخليفة بالسيوف ، فقوىَ أمر مؤنس،وانضمّ عسكره على قريب من ستة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل ، فتقدم ابن ياقوت إلى أصحاب السلاح ألّا يبيعوا منهم سلاحاً . ووجّه إليهم مؤنس قوّاده يحذّرهم أن يمنعوا أحداً من أصحابه بيع مايلتمس من السلاح ، وحمل يلبق وبشرواصطفن وابن الطبرى إلى مؤنس مالاً كثيراً وقالوا له : هذا المال أفدناه معك ، وهذا وقت حاجتك إليه ، وحاجتنا ، فشكرهم على ذلك وفرقه فى أصحابه وعلىٰ مَنْ قصده . ولما قوِىَ أمر مؤنس وانحاز الجيش إليه ركب إليه الوزير سليمان بن الحسن وعلىّ بن عيسى وشفيع ومُفْلح ، فلمّا حصلوا فى مضربه بباب الشماسية ، شغبت عليهم حاشية مؤنس ، وضربوا وجوه دوابّهم ، وقبضوا عليهم ، وأظهرت حاشية مؤنس أنهم يريدون الفَتْـك بهم ، فأهمّتهم نفوسهم ، واعتقلوا يومهم ، وبلغ المقتدر الخبر فأقلقه ، وجرى الأمر بينهما على إخراج ياقوت وابنيه عن بغداد ووجّه الخليفة إلى ياقوت وولده اخرجوا حيث شئتم،فخرجوا فى الغلَس يوم الأربعاء لثمان خلَون من الشهر ، وجميع حاشيتهم فى الماء مع نيّف وأربعين سفينة محملة مالاً وسلاحاً وسرُوجاً وسيوفاً ومناطق وغير ذلك ؛ وثمانية طيارات وشذاة[1] فخلّى مؤنس سبيل علىّ بن عيسى ، ومَن اعتقله

(١) الشذا : ضرب من السفن .

معه ، ورجع مؤنس إلى داره ، وأحرقت دار ياقوت وابنه ، ونودى بمدينة السلام ألا يظهر أحد ممّن أثبت ابن ياقوت ، وأظهر من سائر الناس . ونظر مؤنس فيمنْ يُردّ إليه الحجابة ، فوقع اختياره على ابنى رائق للمهانة التى كانت فيهما ، وأنهما كانا يلقبان بخديجة وأم الحسين ، فبعث فيهما ، وقلّدهما الحجابة ، فقبّلا يده ورجله ، وقالا له : نحنُ عبدا الأستاذ وأبونا من قَبْلنا ، وانصرفا وغلمان مؤنس بين أيديهما حتى بلغا منازلهما .

وفى يوم الاثنين لعشر بَقِين من رجب أدخِل مفرج بن مضر الشارى مع رجلين وجّه بهم ابن ورقاء من طريق خراسان ، فشُهِّروا على فيل وجملين .

ذكر القبض على سليماق بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذىّ الوزارة

وفى يوم السبت لست بقين من رجب قُبض على الوزير سليمان بن الحسن ، وذلك أن المال ضاق فى أيامه ، واتصل شَغَب الجند ، وظهر من سليمان فى وزارته ما كان مستوراً من سُخْف الكلام وضرب الأمثال المضحكة ، وإظهار اللفظ القبيح بين يدى الخليفة مما يجلّ الوزراء عنه ، فاستنقصه الخلق ، وهجاه الشعراء ، واستعظموا الوزارة لمثله ؛ وكانت لابن ياقوت فيه أبيات ضمن فى آخرها هذا البيت :

يا سليمانُ غنِّنِى ومنَ الرّاح فاسقِنى

ولابن دريد فيه :

سليمانُ الوزيرُ يزيدُ نقصًا فأحْرِ بأن يعودَ بغير شَخْصِ
أعمّ مضَرَّةً من أبى خلاطٍ وأعيا من أبى الفرَج بن حفص

وولِّىَ الوزارة أبو القاسم عبيدالله بن محمد الكلواذىّ وأحضِر الدار وخُلع عليه ، وذلك يوم الأحد لأربع بقين من رجب من هذه السنة .

وفى شعبان من هذه السنة ورد الخبر بأن أبا العباس أحمد بن كيغلغ لقِىَ الأشكرىّ صاحب الديلم فهزمه الديلم وتفرّق عنه أصحابه ، حتى بقى فى نحو من

عشرين ، ومضى الديلم فى آثار مَن انهزم من أصحابه ، ودخلوا أصبهان ، وملكُوا دورها ، وصاروا فيها ووافى الأشكرىّ على أثرهم فى نفر من الديلم ، فلما نظر إليهم ابن كيغلغ قال لمن حوله : أوقِعوا عينى على الأشكرى ، فأرُوه إياه فقصده وحده ، وكان الديلمىّ شديد الخلق. فلما نظر إليه مقبلا سأل عنه فقيل له : هذا ابن كيغلغ ، فبرز كلّ واحد منهما لصاحبه ورمى الديلمى أبا العباس بن كيغلغ بمزراق كان فى يده ، فأنفذ ماكان يلبسه ، ووَصَل إلى خفه ، فأنفذ عضلة ساقه وأثبتها فى نداد سَرْجه ، فحمل عليه ابن كيغلغ ، وضربه بسيفه على أمّ رأسه ، فانصرع عن دابّته وأخذ رأسه . وتوجه به بين يديه فتفرّق أصحاب الديلمى وتراجَع أصحاب ابن كيغلغ ، ودخل أصبهان والرأس قدّامه ، فوضَع أهل المدينة سيوفهم ورماحهم فى الديالمة الذين حصلوا بها ، فقُتِلوا عن آخرهم . ونزل ابن كيغلغ فى داره ، واستقام أمره وحَسُنَ أثره عند المقتدر ، وأعجب الناس ماظهر من شجاعته وبأسه ، مع كبر سنه .

ولعشر بَقِين من شعبان ورد الخبر بأن القرامطة صاروا إلى الكوفة ونزلوا المصلّى العتيق ، وعسكروا به ، وأقاموا ، وسارت قطعة منهم فى مائتى فارس فدخلوا الكوفة ، وأقاموا بها خمسة وعشرين يوماً مطمئنين ، يقضون حوائجهم ، وقتلوا بها خلقاً كثيراً من بنى نمير خاصة ، واستبقوْا بنى أسد ، ونهبوا أهراء[1] فيها غلات كثيرة للسلطان وغيره .

وفى هذه السنة وصل زكرى الخراسانى إلى عسكر سليمان بن أبى سعيد الجنّابىّ فجازله عليهم من الحيلة والمخرقة[2] ماافتضَحوا به وعبدوه ، ودانوا له بكلّ ما أمرهم ، به من تحليل المحارم وسفك الرجل دم أخيه وولده وذوى قرابته وغيرهم ، وكان السبب فى وصوله إليهم أن القرامطة لما انتشروا فى سواد الكوفة ، وانتهوا إلى قصر ابن هبيرة فأسروا جماعة من الناس كانوا يستعبدون مَنْ يأسرونه ويستخدمونهم ، وكان له عرفاء ، على كَلّ طائفة منهم ، فأُسر زكرى هذا فيمن أسر ، وملكه بعض المترأسين عليهم ، فلمّا أراد الاستخدام به تمنّع عليه وأسمعه ماكرِه . فلما نظر إلى قوة

(١) الأهراء : المخازن .

(٢) المخرقة : الخرافات .

كلامه وجرأته هابه وأمسك عنه ، وأنهى خبره إلى الجنّابى سليمان فأحضره من وقته وخلا به ، وسمع كلامه ففتنه ، ودان له . وأمر أصحابه بأن يدينوا له ويتبعوا أمره وَحَمله فى قبّة وستره عن الناس ، وشغل خبُره القرامطةَ وانصرفوا به راجعين إلى بلادهم ، وهم يعتقدون أنه يعلم الغيب ويطّلع على مافى صدورهم وضمائرهم ، وهُوكان بعد ذلك السبب لهلاكهم وفنائهم ، على مايأتى ذكره فى الوقت الذى دار فيه ذلك .

وفى هذه السنة انحدر ياقوت وابنه من مدينة السّلام فى الماء ، ومَنْ تبعه من جيشه من الجانب الشرقىّ يريدان أعمالهما من بلد فارس ، وكان علىّ بن يلبق بواسط متقلّداً لها ومعه من الغلمان الذين أشخصهم مؤنس إليه جملة مثل سيما المنخلىّ وكانجور وشفيع وتكين الخاقانى وغيرهم ، فحملت هذه الطبقة ابنَ يلبق على تلقى ياقوت ومحاربته . واتّصل الخبر بيلبق أبيه،فأنكر الأمر أشدّ الإنكار ، وكاتب ابنه يخوفه‌ركوب هذه الحال ، ويأمره بأن يتقدّم إلى خلفائه بواسط أن يتلقّوْا ياقوتاً ، ويخدموه ويكونوا بين يديه إلى أن يخرج عن واسط . وكاتب القواد ألّا يطاوعوا ابنه على مكروه إن همّ به ، وكاتب ياقوتاً يسأله العبور إلى الجانب الغربّى خوفاً من اجتماع العسكرين ، ثم تحمّل يلبق المصير إلى ابنه وملازمته أياماً إلى أن جاز ياقوت وخرج عن واسط

وفى شعبان من هذا العام شَغَب الرجّالة ببغداد،فحاربهم يلبق وسائر الجيش ولم تزل الحرب بينهم من غدوة إلى صلاة العصر ، وخرج من الفرسان جماعة ، وقتِل من الرجّالة عدد كثير ، ثم تمزّق الفريقان فى الأزقة والدروب وانصرفوا .

ذكر صرف الكلواذى عن الوزارة وتقليدها الحسين بن القاسم

وكان عبيدالله بن محمد الكلواذىّ أحد الكتاب الكبار ، وجليلاً فى نفوس الناس ، فقدّروا أن فيه كفاية وقياماً بالأمر ، فأقام على الوزارة شهرين وهو متبرّم بها لضيق الأموال وكثرة الاعتراضات واتّصال الشغب وقعود العمال عن حمل المال . فاستعفى وقال : ماأصلُح أن أكون وزيراً،فصُرِف عنها ولم يعنّف ولا نُكِب ولا تعرّض أحد من حاشيته ،

وانصرف إلى داره ، واستقرّ فيها [1] فأمر الخليفة بحفظها وصيانتها .

وكان أبو الجمال الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يَسْعى دَهْرَه فى طلب الوزارة ، ويتقرّب إلى مؤنس وحاشيته ويصانعهم حتى جاز عندهم ، وملأ عيونهم ، وكان يتقرّب إلى النصارى الكتّاب بأن يقول لهم : إنّ أهلى منكم وأجدادى من كباركم ، وإن صليباً سقط من يد عبيد الله بن سليمان جدّه فى أيام المعتضد . فلمّا رآه الناس ، قال : هذا شىء تتبرك به عجائزنا ، فتجعله فى ثيابنا من حيث لا نعلم ، تقرّباً إليهم بهذا وشبهه ، يعنى إلى مؤنس وأصحابه .

وقلّد الوزارة يوم السبت سلْخ شهر رمضان وخلع عليه فى هذااليوم،وركب فى خلعه وسائر القواد والناس على طبقاتهم معه وأخذه بوله فى الطريق،فنزل وهو فى خلع الخليفة إلى دار محمد بن فتح السعدىّ فبال عنده ، وأمر له بزيادة فى رزقه ونزله ، وركب منها إلى داره .

ولسبع بقين من شوال أخرِج علىّ بن عيسى إلى ديرقُنّا .

وفيه قرئت كتب فى جامع الرّصافة بما فتحه الله لثمل بطرسوس فى البرّ والبحر .

وفيه خُلع على أبى العباس أحمد بن كيغلغ وطوّق وسوّر ، وعقد لابن الخال على أعمال فارس ، ولياقوت على أصبهان ، ولابنه محمد على الجبل ، وأخرجت إليهما الخلع للولاية .

وفى شوّال من هذه السنة خلع على الوزير عميد الدولة وابن ولىّ الدولة الحسين بن القاسم لمنادمة المقتدر .

وفى يوم الجمعة لخمس بَقينَ منه ظهرت فى السماء فيما يلى القبلة من مدينه السلام حمرة نارية شديدة لم يُرَ مثلها ، وصلّى فى هذا النهار الوزير عميد الدولة وابن ولىّ الدولة الحسين بن القاسم ، فى مسجد الرّصافة ، وعليه شاشيّة وسيف بحمائل ، فعجب الناس منه .

وحجّ بالناس فى هذه السنة جعفر بن علىّ الهاشمىّ من أهل مكة المعروف برقطة خليفة لأبى حفص عمر بن الحسن بن عبدالعزيز .

---

(١) فى الفخرى ٢٤٢ : « انقطع بداره وأغلق بابه ، فكانت وزارته مدة شهرين » .

ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة

ذكر ما دار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها خالف[١] مؤنس المظفّر على المقتدر ، وخرج من بغداد إلى الموصل ، ثم خلعه بعد ذلك وقتله ، وكان السبب فى ذلك أن مؤنساً لما أبعد ياقوتاً وولده عن الحجابة ، وأخرجهما عن مدينة السلام ، وأختار ابنى رائق لملازمة المقتدر وحجابته ، ورجا طَوْعهما له وقلة مخالفتهما إيّاه ، وكان مؤنس عليلاً من النِّقْرس قاعداً فى منزله كالمقعد ، وكان يلبق غلامه الذى صيّره مقام نفسه وعقد له الجيش ، وضمّه إليه ينوب عنه فى لقاء الخليفة وإقامة أسباب الجند والأمر والنهى ، فقوِىَ أمرُ ابنى رائق وتمكّنا من الخليفة لقربهما منه ، وقيل لهما : إن مؤنساً يريد أن يصيّر الحجابة إلى يلبق ، فالتاثا على مؤنس واستوحشا منه ، وبأَطنا عليه مَنْ كان بحضرة الخليفة مثل مُفْلح والوزير ابن القاسم وغيرهما ، وراسلا ياقوتاً وولده وابن الخال وغيرهم . واتصل ذلك بمؤنس وصحّ عنده، فأوحشه ذلك من المقتدر وممن كان معه ، ثم سألت الحجرية والساجيّة المقتدر بما أحكمه لها ابنا رائق ، بأن يَصِلُوا إليه كلّما جلس للسلام ، واستعفوْه من يلبق ، وطعنوا على مؤنس فى ضمّهم إليه .

فلما كان يوم الاثنين لخمس خلوْن من المحرم جلس المقتدر أيضاً للسلام ، ووصل إليه الناس ، ووصلت إليه الحجرية والساجيّة وصرِف عنهم يلبق ولم يخلع عليه ، وأظهر المقتدر الانفراد بأمره والاستبداد برأيه ، فانكشف لمؤنس الأمر ، وصحّ عنده مادُبّر عليه ، وعلم أنه مطلوب .

ولما كان يوم الخميس لثمان خلوْن من الشهر جلس المقتدر أيضاً للسلام ، فخرج مؤنس إلى باب الشماسية وعسكربها ونهب أصحابه دار الوزير الحسين بن القاسم . وبلغ ذلك المقتدر ، فأمر بشحن القصر بالرِّجال ونُودى فيمن سخط عليه من

(١) ابن الأثير : « فى هذه السنة فى المحرّم سار مؤنس المظفر إلى الموصل مغاضباً للمقتدر » .

الرجّالة بالرضا عنهم، فظفروا ووعدوا بزيادة دينار على النوبة ، ووُعد الفرسان بزيادة خمسة دنانير على الرزق ، فظهر الرجّالة ، وقوِىَ أمر الخليفة واستتر أصحاب مؤنس ولحق به خاصته وخرج إليه يلبق .

فلمّا كان يوم الجمعة لتسع خلوْن من الشهر ، وتمت صلاة الناس فى الجامع ، ركب المقتدر بين الظهر والعصر فى قباء تاختج وعمامة سوداء وعلى رأسه شمسة تظله وبين يديه أولاده الكبار ركباناً ، وهم سبعة وجميع الأمراء والقواد معه وبين يديه ، فسار من باب الخاصة إلى المجلس الذى فى طرف الميدان ، وقد ضُرب له قُبّة شراع ديباجٍ فدخلها ، ثم انصرف وظهر للعامّة ودعا الناس له ، وبعث مؤنس بشرى خليفته إلى المقتدر يوم السبت مترضِّياً له ، ومعتذراً إليه بأنه لم يخرج خالعاً ولا عاصياً ، وإنما خرج فارًّا من المطالبة له . فقُبِض على بشرى وصُفع وقيِّد ، فلما اتصل الخبر بمؤنس زاد فى إيحاشه ونفاره ، وأمر بوضع العطاء فى أصحابه ، ودخلوا السوق ليبتاعوا السلاح وما يحتاجون إليه ، فمُنعوا من ذلك حتى وجّه مؤنس من قواده إلى المدينة مَنْ حضر ابتياعهم لما أرادوا ، ثم انتقل مؤنس إلى البَردان ، وزال عنه كثير من جيشه إلى دار السلطان . وكان ممنّ رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد بن القاسم بن سيما وغيرهم من قوّاده،ودخل هارون بن غريب الخال إلى بغداد للنصف من المحرّم ، ونزل فى النّجمى ، ودخل ابن عمرويه قافلاً من البصرة ، ودخل نسيم الشرابىّ من الثغر ، وخلع على سرور ، وجُمعت له الشرطتان.ثم دخل محمد بن ياقوت لثمان بقين من المحرم ، فتجمع للمقتدر قُوّاده وقوىَ أمره . وخلع على الوزير أبى الجمال ، ولقِّبَ عميد الدولة ، وكنى ونفذت الكتب بذلك إلى العمال منْ الوزير أبى علىّ عميد الدولة بن ولىّ الدولة القاسم بن عبيد الله ، وكتِب اسمه على السكك ، وخلع على ابنه لكتابة الأمير أبى العباس بن المقتدر ، وهو الراضى.ولما اجتمع الجيش ببغداد ، واتّفقت كلمة أصحاب المقتدر وانتقل عن مؤنس كثيرٌ من أصحابه إلى دار السلطان ، قلع مؤنس عن البَردان فى الماء مضطرًّا ومعه نحو مائة غلام أكابر وأصاغر من غلمانه وأربعمائة غلام سودان ، كانوا له . وسار يلبق وابنه وباقى غلمان مؤنس على الظهر فى نحو ألف وخمسمائة رجل ، وكان معه من وجوه القرامطة نحو سبعين رجلاً ، منهم خطا أخو هنـــد وزيد بن صدام وأسد بن جهور ، وكلهم أنجاد مبرّزون فى البأس

لا يردّ أحدهم وجهاً عن عدوّ ، فسار مؤنس إلى سرّ من رأى ، وعسكر بالجانب الشرقى .

واجتمع الناس بقصر الجصّ إلى مؤنس فكلّمهم ووعدهم ، وقال لهم : ما أنا بعاصٍ لمولاى ، ولا هارب عنه ، وإنما هذه طبقة عادتْنِى ، وغلبت على مَوْلاَى ، فآثرتُ التباعد إلى أن يُفيقوا من سكرتهم ، وأتأمل أمرى معهم ، ولستُ مع هذا أتجاوز المَوْصل . اللهمّ إلا أن يختار مولاى مسيرى إلى الشأم ، فأسير إليها . وقال لهم فى خلال ذلك : مَنْ أراد الرجوع إلى باب الخليفة فلْيرجع ، ومن أراد المسير معى فليسرْ ، فردُّوا عليه أحسن مَرَدّ . وقالوا له: نحن فى طاعتك، إن سرت سرنا ، وإن عدت عدنا . وبعث مؤنس أبا علىّ المعروف بزعفران مع عشرة من القرامطة فى مال كان له مودَعاً عند بعض وُكلائه بعُكْبراء ، فأتاه منها بخمسين ألف دينار، فدفع منها مؤنس أرزاقَ من كان معه ، وزادهم خمسة دنانير . وأقام مؤنس يومه ذلك بقصر الجصّ،فاحترق سقف من سقوف القصر ، فشقّ ذلك على مؤنس ، واجتهد فى إطفاء النار .فتعذّر ذلك عليه ، ثم سار وهو مغموم لما دار من الحريق فى القصر ، يريد الموصل . ونفذت كتب الوزير ابن القاسم من المقتدر إلى جميع مَنْ فى الغرب من القواد كبنى حمدان وابن طغْج صاحب دمشق ، وإلى تكين صاحب مصر ، وإلى ولاة ديار ربيعة والجزيرة وآذربيجان وملوك أرمينية والثغور الجزرية والشامية يأمرهم ، بأخذ الطُّرق على مؤنس ويلبق وولده وزعفران ، ومَنْ كان معهم ومحاربتهم والقبض عليهم .

وبلغ ذلك مؤنساً ، فغمّه الأمْر ، وكتمه عن جميع مَنْ كان معه وسار إلى تكريت ، وقد انصرف عنه أكثر مَنْ كان معه . ثم إن مؤنساً فكّر فى أمره وإلى أين يكون توجّهه ، فلم يجد فى نفسه أوثقَ عنده ولا أشكر ليده من بنى حمدان فإنه كان عند ذكره إياهم يقول : هم أولادى ، وأنا أظهرتهم . وكانت له عند حسين بن حمدان وديعة ، فأراد أن يجتاز به ويأخذها ويسير بها إلى الرّقة ، وقد كان بلغه تجمّع بنى حمدان وحشدهم لمحاربته ، فلم يصدق ذلك ، ثقةً منه بهم ، فرحل عن تكريت إلى بنى حَمْدان ، بعد أن شاور مَنْ حضره فى الطرق التى يأخذ عليها ، فأشارت عليه طائفة بقطع البرّية والخروج إلى هِيت ، ثم المسير إلى شطّ الفرات . وقال يلبق وزعفران لمؤنس :

الصواب مسيرُك إلى الموصل كيف تصرّفَتِ الحال لوجوه من المصالح ، أمّا واحدة فلعجزك عن ركوب البرّية فتتعجّل الرفاهية فى الماء، وأخرى لئلا يقال : جزع لِمَا بلغه خبر بنى حمدان وتجمّعهم ، وثالثة أنّك إن بليت بقتالهم كانوا أسهَل عليك من غيرهم ، فوقع هذا الرأى من مؤنس بالموافقة ، وسار يريد بنى حمدان فلم يلق لهم فى طريقه رسولاً ، ولا سمع لهم خبراً إلى أن وافَى عليه بشرى النصرانىّ كاتب أبى سليمان داود بن حمدان ، فاستأذن عليه يوم السبت لليلة بقيت من المحرم ، وخلاَ بمؤنس وأدّى إليه رسالة صاحبه ورسالة الحسين بن حمدان وأبى العلاء وأبى السرايا بأنهم على شكره ومعرفة حق يده ؛ ولكنهم لايدرون كيف الخلاص مما وقعوا فيه ، فإن أطاعوا سلطانهم كانوا قد كفروا نعمةَ مؤنس إليهم ، وإن أطاعوا مؤنساً وعصوْا سلطانهم ، نُسِبوا إلى الخلعان،وسألوه أن يعدل عن بلدهم لئلا يلتقوا به ولا يمتَحنوا بحربه فقال له مؤنس : قل لهم عنى : قد كنتُ ظننت بكم غير هذا ، وما أخذت نحوكم إلا لثقتى بكم ، وطمعى فى شكركم ؛ فإذا خالفتم الظن فليس إلى العدول عنكم سبيل ، ونحن سائرون نحوكم بالغد ؛ كائناً ماكان منكم . وأرجو أنّ إحسانى إليكم سيكون من أنصارى عليكم ، وخذلانكم لى غير صارف لفضل الله عنّى . وبات مؤنس بقصور مَرج جهينة ، وكان عسكر بنى حمدان بحصْبَاء الموْصل ، وبات المحسّن زعفران فى الطلائع على المضيق الذى منه المدخل إلى الموصل ، وباكر مؤنس المسير فى الماء على رسمه قبل ذلك. وسار أهلُ العسكر على الظهر ؛ ووقع أبو على المحسّن زعفران فى آخر الليل على مقدّمة بنى حمدان التى كانوا أنفذوها نحو المضيق ، فقتِل منهم جماعة وأسر نحو ثلاثين رجلاً ، وملك المضيق وأمدّه يلبق برجال زيادة على مَنْ كان معه .

وصبح الناس القتال يوم الأحد لثلاث خلوْن من صفر ، وما كان جميع من يضمّه عسكر مؤنس إلا ثمانمائة وثلاثة وأربعين فارساً ، وستّمائة وثلاثين راجلاً بين أسود وأبيض . هكذا حكى الفرغانىّ عن أحمد بن المحسن زعفران وكان شاهداً مع أبيه فى عسكر مؤنس،وعنه ينقل أكثر الحكايات وكان بنو حمدان فى عساكر عظيمة قد حشدوها من العرب والعجم وقبائل الأعراب وغيرهم ، فتلاقى الفريقان على تعبئة ، وأخذ مؤنس ويلبق وابنه ومَنْ كان معهم من القوّاد فى حربهم أحْزَم مأخذ ، وتوزعوا على مقدّمة وميمنة وميسرة وقلب ، وجعلوا فى كلّ مصافّ منها ثقاتهم وأكابر قوّادهم ثم

حملت مقدمتهم على مُقدمة بنى حمدان ، فضرب داود بن حمدان بنبلة دخلت من كمّ درعه ، فصرعته وحملت ميمنة يلبق على ميسرة بنى حمدان فقلعتْها وطحنتْها وغَرِق أكثرهم فى دجلة .

ثم حمل يلبق بنفسه ورجاله الذين كانوا فى القلب على قلب عسكر بنى حمدان ، فهزموا مَنْ كان فيه ، واتصل القتل فيهم ، وأُسر ابنٌ لأبى السرايا ابن حمدان وغنم عسكرهم وتفرق جميعهم ، ودخل مؤنس الموصل لأربع خلون من صفر وأعطى أصحابه الصلات التى كان وعدهم بها مع الزيادة ، وصار فى عسكره خلْق كثير من غلمان ابن حمدان ورجاله ، وتوجّه أبو العلاء بن حمدان وأبو السرايا إلى بغداد مستنجدين للسلطان ، وانحاز الحسين بن عبد الله بن حمدان إلى جبال مَعْلَثَايا [1] واجتمع إليه بها بعض غلمانه وغلمان أهله ، فسار إليه يلبق فهزمه وفرق جمعه ، وعبر الحسين إلى الجانب الغربىّ هارباً مفلولاً ، وقلّد يلبق ابنه نصيبين وما والاها ، وانصرف هو إلى موضع يلبق وقلّدها يمناً الأعور ، وقلّد يانساً جزيرة بنى عمر ، وأبا عبيد الله بن خفيف الحديثة .

وبلغ أهل بغداد أخبار مؤنس وغلَبته وفتوحاته ، فأخذ كل مَنْ زال عنه فى الرجوع إليه . واتصل بمؤنس أن جيوشاً اجتمعت للروم ، وفيها بنو ابن نفيس وكانوا قد هربوا إلى بلاد الروم عند خلع المقتدر أولا، وأنهم قاصدون مَلَطْية للغارة على المسلمين ، فكتب مؤنس إلى بلد الروم يستدعى بُنىّ ابن نفيس ويَعده ويمنّيه ، ويسأله صرف الروم عن مَلَطْية ،فأقبل بُنىّ إلى الموصل وصرف الجيش عن مَلَطْية ، فسرّ به مؤنس سروراً شديداً ، وخلع عليه ، وأكرمه وأنس به ؛ فكان يعاشره ويشاربه .

ووافاه أيضاً بدر الخرشنى من أرْزَن فى نحو ثلثمائة رجل ، فسُرّ به مؤنس ويلبق ومَنْ كان معهما ، وقدم عليهم طريف السّبكرىّ من حلب فى نحو أربعمائة فارس ، فسُرّوا به أيضاً ، وتوالت الفتوحات على مؤنس ويلبق . فلما طال مقام مؤنس بالموصل ، ودامت فتوحه وعَظُمتْ هيبته ، ابتدأ رجال السلطان الذين كانوا بالحضرة بالهرب إليه ، وتأكدت محبتهم له ، فكان أحد من جاءه بالدُوَا غلام ابن أبى الساج —

(١) معلثايا ، بالفتح ثم السكون وبالثاء مثلثة وياء : بلد له ذكر فى الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من أعمال الموصل . ياقوت .

وكان بطلاً شجاعاً – فى نحو مائتى فارس ، ولقى بالدُوَا فى طريقه عسكراً للسلطان فكسره ، وأخذ أحمال مال كانت معهم يريدون بها بغداد فجاء بها بالدُوا إلى مؤنس ووهبها له ولرجاله ، ثم استأمنه الحسين بن عبد الله بن حمدان لما ضاقت به الأرض ، وانقطع رجاؤه من أمداد السلطان ، وآمنه مؤنس ، وقدم عليه ، ففرح مُؤنس بقدومه ، وقال له : نحن فى ضيافتك منذ سبعة أشهر على كره لك، فشكره الحسين ولم يزل يخدم واقفاً بين يدى مُؤنس فى درّاعة وعمامة بغير سيف مدة مقام مؤنس بالموصل .

ذكر عزل الوزير الحسن بن القاسم وتقديم الفضل بن جعفر مكانه والتياث الأحوال ببغداد

ولما ظن الوزير أبو الجمال الحسين بن القاسم أنّ الأمر قد صفا له بخروج مؤنس من بغداد ، وأنْ قد تمّ له ما أراد ، وقع فيما تكره ، فكثر عليه الشغب ، واشتدت مطالبة الجند له بالأموال ، وخيّب الله ظنه فيما أراد ، ولازمه الحشم فى دار الخليفة ملازمةً قبيحة ، وأهانوه وأهانوا الخليفة بسببه ، فثقُل على قلب المقتدر ، ولم يزل يقاسى منه كل صعب وذَلول ، فأمر بالقبض عليه فى عَقِب ربيع الآخر ، وولّى الفضل بن جعفر ابن الفرات مكانه ، وقد كان مشهوراً عند الخاص والعامّ بالفضل والعلم والكتابة وترك الهزل واللهو ، وكان هو وأبو الخطاب من خيار آل الفرات . فلمّا صارت إليه الوزارة أظهر الحبّ له والرغبة فيها، فعجب الناس من ذلك ، وقال فيه بعض الشعراء :

أتَطمَعُ فى الّذى أعيا ابنَ مقلَةْ ... وقد أعيا على الوُزَراءِ قَبلَـهْ
وأدْبَرَ أمرُ مَنْ ولّاكَ حتـــى ... لَمَا نرْجو معَ الأدبارِ مَهلـهْ
كأنكَ بالحوادِثِ قـد توالتْ ... عليكَ وجاءكَ المكرُوهُ جملـهْ

ولمّا خلع على الفضل بن جعفر سار فى خلعه إلى الدار التى بسوق العطش ، فعطش فى الطريق ، واستسقى ماء ، فشربه فأنكر ذلك عليه ، إذْ لم يكن فى رسم مَنْ تقدّمه .

وفى مستهلّ جمادى الأولى اجتمع أهل الثغور والجبال إلى دار السلطان ، واستنفروا الناس ببغداد ، وذكروا ما ينالهم من الدّيلم والروم وأن الخراج إنما يؤخذ منهم ومن غيرهم ليصُان به عامة الناس ، ويدفع عدوّهم عنهم،وأنهم قد ضاعوا وضاعت ثغورهم ، واستطال عليهم عدوّهم ورقّقوا القلوب بهذا وأشباهه ، فثار الناس معهم وساروا إلى الجامع بمدينة المنصور وكسروا درابزين المقصورة وأعواد المنبر ، ومنعوا من الخطبة ، ووثبوا بحمزة الخطيب ، ورجموه حتى أدموْه ، وسلَخُوا وجهه ، وجرُّوا برجله، وقالوا له : يافاجر ، تدعو لرجل لا ينظر فى أمور المسلمين ، قد اشتغل بالغناء والزنا عن النظر فى أمور الحرمين والثغور يفرق مال الله فى أعداء الله ، ولايخاف عقاباً ، ولاينتظر معاداً . فلم يزالوا فى هذه الحال إلى وقت صلاة العصر ، وفعلوا بعد ذلك مثل فعلهم الأول فى أول جمادى الآخرة ونهضوا إلى باب الوزير الفضـــل بن جعفر ورامواكسره ، فرموا بالسهام أعلى الدار، وقتل منهم نفر ، فركب أحمد بن خاقان وتوسّط أمرهم ، وضمن لهم مايصلحهم .

وفى ثمان خلون من رجب نقب الحسين بن القـــاسم فى دار الحاجبين نقبا أخرج منه غلمانه ، وأراد الخروج بنفسه ففطن به وقبض عليه ، وحدرإلى البصرة .

ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المقتدر

ولما كثر عند مؤنس من استأمن إليه من قوّاد العراق ورجال الخليفة .وبلغه الاضطرابُ بها ، وأنس إلى الوزير الفضل بن جعفر ، لِمَا كان عليه من ترك المطالبة للناس ، ودارت بين مؤنس وبين الوزير مكاتبات ، ورجا الوزير أن تُصلِح الأحوال بمجيء مؤنس ويتأيّد به على قمع المفسدين ، ويتمكّن بحضوره من صلاح أمور الخليفة التى قد اضطربت ، فراسل مؤنساً فى القدوم ورغّبه فى الصّلاح ، وجَنَح مؤنس إلى ذلك ورغب فيه ، ورجا مالم يعنه المقدار عليه . فخرج مؤنس من الموصل يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال بعد أن ضمّ إلى نفسه قواده ورجاله ، وقلّد مَنْ وثق به الموصل ونصيبين وبعَرْبايا وسائر الأعمال فى تلك الناحية ، فلمّا

انتهى مؤنس إلى البرَدان ، خرج إليه القواد وغيرهم مستأمنين إليه ، مثل مفلح وبدر الحمال وأبو على كاتب بشر الأفشينى وابن هود وجماعة . وبقى الغلمان الحجرية على الوزير وابن الخال فى الشعبْى يطالبونهما بالمال والزيادة لما علموا به من إقبال مؤنس ، وكتب مؤنس إلى المقتدر كتباً يقول فيها : لستُ بعاص لأمير المؤمنين ولا شققت عصاه ، وإنما تنحيّت عنه لمطالبة أعدائى لى عنده ، وقد جئت إلى بابه برجاله ،وليس مذهبى الفتن ولا إراقة الدماء ، وقد بلغنى أن مولاى يُحمل على محاربتى ، ولا حظّ فى ذلك للفريقين ، بل فيه الشتات والفُرقة وذهاب العدد وحدوث البلاء ، وفناء الرجال ، فيأمر مولاى للجند الذين معى بأرزاقهم فتُدفع إليهم ، ثم يصيرون إليه وتطيب نفوسهم عليه .

فأصغى المقتدر إلى قوله وسُرّبه ، وقيل إنه اصطبح مفلح وابن الخال فى دورهما سروراً بذلك. ثم قال للمقتدر ابنا رائق وياقوت ومفلح وغيرهم ، ممّن كان يكره مؤنساً ، ولا يريد رجوعه : هذا عجز منك ، ونقص بك ، ولعلّها حيلة عليك وخدعة لك،وحمِل على إخراج مضاربه إلى باب الشّماسية والعزم على قتاله ، وقالوا له : لو قدرآك كلّ من مع مؤنس لانصرفوا عنه ، وتركوه وحده ، وأخذوه فى ذلك بالوعيد والترهيب ، فأخرج المقتدر مضاربه إلى الشمّاسية يوم الثلاثاء لأربع بقين من شوال وخرج بنفسه يوم الأربعاء لثلاثٍ بقين منه بعد أن توضّأ للصلاة ، وبرز إلى دار العامة ، فصلّى بها ، وكان كارهاً للخروج ومتثبّطاً فيه ، وإنما خرج مكرَهاً حتى لقد حُدّثت بأنهم قالوا له : إن خرجتَ معنا إلى حرب مؤنس وإلا تقرَّبْنا بك إليه . وحدث ذكىّ عن المقتدر أنه رأى فى الليلة التى خرج فى صبيحتها إلى مؤنس كأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول له : ياجعفر ، اجعل إفطارك الليلة عندى ، ففزع له وحدّث به والدته ، فجهدت به ألا يخرج ، وكشفت عن ثدييها ، وبكت ، فغلب القضاء ونزل البلاء .

قال : فحدثنى أحد خلفاء الحجـاب ممن أثق به ، قال : رأيت المقتدر قبل خروجه إلى مؤنس فى دار العامة وابن رائق يستحثّه ويقول له:عجّل ياسيدى ليراك الناس ، فقال له : إلى أين أعجل ياوجه الشؤم !

قال: وحدثنى ابن زعفران عن تكين الخادم أن المقتدر لما عمل على الخروج

إلى مؤنس لبس ثيابه ، وجلس على مسوّرة وقال لأمه : يا أمه أستودعك الله هذا يوم الحسين بن عليّ،ثم تمثل بقول عليّ بن الرومى :

طَأْمِنْ حَشَاكَ فإن دَهرَكَ مُوقِعٌ بك ماتحبُّ من الأمور وتكرَهُ
وإذا حَذِرْتَ من الأمورِ مقدَّراً فهَربتَ منه فنحوَهُ تتوجّهُ

قال : وأخبرنى جماعة من أهل بغداد ممّن عاين المقتدر خارجاً من داره وقد شق المدينة يريد رقّة الشمّاسية ، فقالوا : كان عليه خفتان ديباج فضّى تستَرِىٌّ ، وعليه عمامة سوداء مصمت والبردة التى كانت للنبى صلّى الله عليه وسلم على كَتِفَيْه وصدره وظهره ، وهو متقلّد بذى الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمائله أدم أحمر ، وفى يده اليمنى الخاتم والقضيب ، وتحته الفرس المعروف بالإقبال ويعرف بالقابوس ، لأنّ أبا قابوس أهداه إليه،وعلى الفرس سَرْج مغربى أحمر ، بحلية جديدة ، وتحت فَخِذه الأيسر سيف للركاب وبين يديه ابنه أبو أحمد عبد الواحد عليه خفتان ديباج رومى منقوش ، وعمامة بيضاء ، وخلفه وزيره الفضل بن جعفر بن الفرات ، وقدامه لواء أبيض وراية سوداء يحملها ابن نصر اللابىّ،واللواء يحمله أحمد بن خفيف السمرقندى ، وعَلَمان أبيضان وعَلَمان أصفران ، يحملها الأنصار ومعهم رماح فى رءوسها مصاحف ، وسار المقتدر على حاله هذه حتى وافى الرّقة بالشماسية ، وقد وقعت الحرب بين العسكرين ، وكان الظهور أول النهار لعسكر المقتدرَ ثم عادت بعد ساعة لأصحاب مؤنس عليهم ، فأُسِرَ أبو الوليد بن حمدان وأحمد بن كيغلغ وكانا فى ميمنة المقتدر فى جماعة من قواد بغداد،فثبتا بأنفسهما لما خان المقتدرَ من كان حوله ، حتى أخذا أسيرين ، وكانا فى القلب من عسكر مؤنس بدر الخرشنى وعلىّ بن يلبق ويُمن الأعور وبإزائهم المقتدر وعبد الواحد ابنه ومفلح الأسود ، وشفيع المقتدرى ، وابنا رائق ، وهارون بن غريب الخال ومحمد بن ياقوت والحجرية ، وكان فى ميمنة مؤنس يلبق وبانس المونسىّ وغلمان يلبق ومَن استأمن إليهم من عسكر بغداد .

فلما اشتدّت الحرب انكشف ابن يلبق قليلاً،فراسله أبوه بالتوقف والانحياز إليه ، وأرسل إلى ميمنته بأن يحملوا ، فحملوا وأخذوا على شطّ دجلة ليخرجوا فى ظهر عسكر المقتدر ، فتشوش العسكر ، وحمل يلبق وابنه ومَنْ كان معهما حملة

واحدة، فانهزم جميع مَنْ كان مع المقتدر حتى لم يبق إلا هو وحده ، ولم يُقْتَلْ بين يديه من غلمانه وأوليائه أحد إلا رجل من خلفاء الحجاب ، يقال له رشيق الهرويّ وقد كان المقتدر لما رأى الحرب قد وقعت بين عليّ بن يلبق وبين ابن الخال وابن ياقوت أراد العدول إلى المضرب ، أو إلى الحرّاقة [1] فلقيه سعيد بن حمدان ، فقال له: يا أمير المؤمنين ، قد وقعت العين على العين ؛ فإن رآك مَنْ حولك قد زلّت انهزموا وانفلُّوا فرجع إلى المصافّ وذلك وقت صلاة الظهر ولم يكن فى موكبه أحد من أهله إلا هارون بن عبدالعزيز بن المعتمد على الله وعبدالعزيز بن عليّ بن المتصر بالله وإبراهيم بن قصيّ بن المؤيد بالله وإبراهيم بن عيسى بن موسى بن المتوكل على الله .

وكان أوّل من انهزم من أصحابه الحجرية ثم سائر الناس ، وحمل عبد الواحد بن المقتدر فى جماعة من الرجّالة عدة حملات ، فأسِر مِنْ رجال مؤنس يلبق النعمانى الصفعان ، وكان فارساً جيداً، فأرادوا قتله فنهاهم المقتدر عنه، ولم يزل ابن ياقوت فى ذلك اليوم ثابتاً بعد أن انهزم ابن الخال ، وأبْلَى بلاء حسناً . فلمّا لم يجد ابن ياقوت مساعداً انهزم وانهزم عبدالواحد بن المقتدر، وبقى المقتدر وحده وحوله جماعة من العامة وهو يحضّ الناس على القتال ، ويسألهم الثبات معه ، ويتوسّل إليهم بالله وبنبيه وببردته ، ويمسح المصحف على وجهه إلى أن أقبل موكب عليّ بن يلبق — وكان قد أصابته جراح فى الحرب فلم يهن لها — وأقبل معه فارس تحته فرس أدهم ، وعليه درع على رأسه زَرَدِيّة ، فضرب المقتدر ضربة بالسيف فى عاتقه الأيمن ، فقطعت الضربة طاقاً من حمائل السيف ، وأثخنته الضربة ، وكان السيف بيد المقتدر مجرداً وقد كان نافع صاحب ركاب مؤنس ضرب بيده إلى عنان دابة المقتدر ليسيربه إلى مؤنس ، فلمّا ضربه الفارس خلّى نافع عنانه ، ومضى الفارس بعد أنْ ضربه ولم يقف عليه ، ووافى بعد هذا الفارس ثلاثة فوارس ، يقال لأحدهم: بهلول ، وللثانى : سيمجور ورفيق لهما لم أحفظ اسمه ، فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه ويسمعون منه ، فأخـذ أحدهم السيف من يده وانتزع الآخر البردة والخفتان[2] منه ، وطالب الثالث بخاتمه فدفعه إليه ، وكان الخاتم ياقوتاً أحمر مربَّعـاً ، فضربه أحد الثلاثة بالسيف على جبينه فقتله

(١) الحراقة : نوع من السفن ، كان على عهد بنى العباس .

(٢) الخفتان : لفظ فارسى محض ، وهو ثوب قطن يلبس فوق الدروع . أدى شير.

فأخرج المقتدر كمّ قميصه ليمسح الدم عن وجهه،فضربه الآخر ضربة ثالثة ، فتلقاها المقتدر بيده اليسرى،فقُطعت إبهامه وانقلبت الإبهام إلى ذراعه ، وسقط إلى الأرض ، واجتمعت عليه جماعة رجالة فاحتزّوا رأسه ، وحُمل إلى مؤنس وذلك يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة، وكان الذى حمله سراج البكتمرى .

فلما نظر إليه مؤنس اشتد جزعه ، وغمه وناله عليه أمر عظيم .

وقيل : إن الذى قتل المقتدر نقيط غلام مؤنس ، وأن جثته بقيت مجردة ، فطرح بعض المطوّعة على سوءته خرقة ثم أخذها رجل من العجم ، وألقى عليها حشيشاً ، إلى أن حُملت الجثة إلى مؤنس،فأضاف إليها الرأس وسلّمه إلى ابن أبى الشوارب القاضى ليتولّى أمره ، فقيل إنه دفن مع أبيه ، وقيل إنه دفن فى رَقّة الشماسية ، وقيل أيضاً إنه طُرح فى دجلة،ولم تزل الرعيّة يصلّون فى مصرعه ويدعون على قاتله . وبنى فى الموضع مسجد وحظيرة كبيرة ، وكان عمر المقتدر يوم قتل ثمانيةً وثلاثين سنة وشهر وستة أيام وكانت ولايته الخلافة أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً .

وولد أبا العباس الراضى محمداً والعباس أبا أحمد ، وهارون أبا عبد الله ، وعبد الواحد أبا علىّ وإبراهيم أبا إسحاق المتقى ، والفضل أبا القاسم المطيع ، وعليًّا أبا الحسن ، وإسحاق أبا يعقوب وعبد الملك أبا محمد وعبد الصمد . ولم يذكر الفرغانى جميعهم وإنما ذكر ستة منهم .

وبقى مؤنس فى مضاربه بباب الشمّاسية ، ولم يدخل بغداد حتى أقام القاهر للخلافة . واستأمن إليه القواد المنهزمون عن المقتدر ، فآمنهم وانقطع الطلب عن جميعهم وسكّن الناس ، وهدّنهم وأظهر الأسف ، لما دار فى أمر المقتدر وجمع القواد للمشورة فى الخليفة بعده ، ودار الرأى بينهم فى ذلك .

وأمر مؤنس بإحضار بلال بواب دار ابن طاهر التى كان فيها أولاد الخلفاء ، وسأله عمّن فيها من أولاد الخلفاء ، فذكر جماعة فيهم محمد القاهر ، فمال هواهم إليه – وكان مؤنس قد كرهه ونهاهم عنه – فقالوا : هو كهل ، ولا أمّ له ، ونرجو أن تستقيم أمورنا معه ، فأطاعهم فيه،وأجابهم إليه وأحضروه على ماسيقع بعد هذا ذكره .

قال : وحدثنى أبو الفهم ذكىّ أن رشيقاً الأيسر وكان الذى أقبل بالقاهر

من دار ابن طاهر لولاية الخلافة ، وكانُ مقدّماً على الحرم،حكى له بأنّ رأيهم اجتمع بعد مفاوضة طويلة على القاهر وعلى أبى أحمد بن المكتفى .

قال ذكىّ : ووجّهونى فيهما ليتكلم مؤنس مع كلّ واحد منهما خالياً ، فمن ظهر لهم تقديمه منهما قُدِّم ، فتوجّه ذكىّ فيهما ، فلما صار بهما فى بعض الطريق قال القاهر لأبى أحمد بن المكتفى : لستُ أشكّ فى أنّا إنّما دعينا لتعرض على كلّ واحد منا الخلافة ، فعرِّفنى بما عندك ، فإن كنت راغباً فيها أبيت أنا منها ، إذا دعيتُ إليها ثم كنتُ أوّلَ من يبايعك ، فقال له أبو أحمد : ماكنتُ بالذى أتقدّمك ، وأنت عمى وكبيرى وشيخى ، بل أنا أوّلَ مَنْ يبايعك .

فلما تحقق عند القاهر مذهبُه بنَى أمره عليه ، ثم لما صار إلى مؤنس وحاشيته بدءوا بمخاطبة أبى أحمد لفضل كان فيه،وعرَضوا الأمر عليه فأبى مِنْ تقلّده ، ولم تكن رغبتهم فيه ثابتة إذكانت له والدة ، وقد علموا ماكانت تحدّثه والدة المقتدر فى الخلافة . فعقدوا الأمر للقاهر بالله .

قال : وذكرلى ابن زعفران أنه حضر ذلك ، وأنّ القاهر أُجلس فى خيمة بإزاء خيمة مؤنس،ولم تزل المراسلات بينهما الشروط متّخذة على القاهر إلى أن أجاب إلى جميعها إلا النفقة التى كلّفوه للجند على البيعة فإنه ذكر ألّا مال له فعذروه .

قال : ولم يكن عليه يوم أُحضر للبيعة إلا قميصان ورداء،فطلب مايلبس من الثياب التى تشاركه للجلوس للعامة ، وسيف ومنطقة ، فلم يوجد مايصلح لذلك ، فنزع جعفر بن ورقاء ثيابَه التى كان يلبسها ، ولبسها القاهر،وهى عطاف وعمامة ومنطقة وسيف بحمائل ، ثم قعد فى الخيمة وسلّموا عليه بالخلافة ، وبويع له على ماسيأتى ذكره .

ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله

وهو محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ، وكنية محمد القاهر أبو منصور ، وكانت أمه تسمىّ بقَبُول ، وبويع بالخلافة يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة،وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وذلك أنه لما أحضِر من دار عبدالله بن طاهر التى كان فيها مع أولاد الخلفاء ، ودار بينه وبين مؤنس المظفر ماتقدّم ذكره من الشروط ، وتمّ الأمر بينهم ، انحدروا به إلى دار الخلافة ، فى اليوم المؤرخ ، فلما دخلها دعا بحصير فصلّى أربع ركعات ، وجلس على سرير الملك . ولقّب القاهر بالله .

وحضر عبيد الله بن محمد الكلواذىّ فاستخلفه على الوزارة لمحمدبن علىّ بن مقلة إذ كان غائباً بفارس ، وأمر بأن تكتب الكتب إلى العمّال باسم ابن مقلة ، وولّىَ الحجابة علىّ بن يلبق ، ولم يمكنه الحضور لجراح كانت به ، فخلّف على الحجابة بدر الخرشنى ، وقُلّد أحمد بن خاقان شرطة الجانبين .

ولما كان يوم الاثنين لليلتين خلَتا من ذى القعدة ، بعث القاهر فى أولاد المتوكل على الله وغيرهم من أبناء الخلفاء وأبناء أبنائهم ، فأوصلهم إليه واستدناهم ، وأمرهم بالجلوس ، وأخذ عليهم الكلواذى البيعة ، وخاطبه هارون بن عبدالعزيز بن المعتمد بعد أن صافحه وهنأه ودعا له ، فقال : قد نالت يا أمير المؤمنين أهلك جفوة أضرتْ بهم وأثّرت فى أحوالهم ، وليس يسألون أقطاعاً وردّ ضيعةٍ،وأحوالهم تصلح بإدرار أرزاقهم ، فقال : أنا آمر بإدْرارها ، ولا أقنع لكم بها ، وقد كان يتصل بى من أمركم مايغمّنى،فشكرتْه العامة على هذا القول،وتكلم منهم أبو عبدالله محمد بن المنتصر ودعوا له جميعاً .

ثم إن القاهر أظهر فى أوّل قعوده فى الخلافة من الجدّ وبعد الهمة والاختصار والقناعة ماهابه به الناس ، وأراد قطع ثوب يلبسه ، فحمِل إليه من داره ، فقيل له : لو أُخِذلك ثوب من خزانة الكسوة ، فقال : لاتمسّوا لهم شيئاً،وعرِضت عليه صنوف

الألوان والحلواء والفواكه التى كانت توضع بين أيدى الخلفاء فى كلّ يوم فاستكثرها ، وقال فى الفاكهة:بكم تباع هذه كلّ يوم ؟ فقيل له : بثلاثين ديناراً ، فقال : نقتصر من ذلك على دينار واحد ومن الطعام على اثنى عشر لوناً،وكان يصلح لغيره كلّ يوم ثلاثون لوناً من حلواء ، فاقتصر على الكافى له .

وفى يوم الخميس لخمس خلوْن من ذى القعدة حمل أبو العباس وأبو عبدالله ابنَا المقتدر مع أمهما إلى دار عبدالله بن طاهر بعد عَتَمَة .

وفيه طولبت أم المقتدر بالأموال وضُربت وعلّقت ؛ قال الفرغانىّ:حدثنى أبو الحسين ابن العجمى قال حدثتْنا ذلفاء المنجمة التى كانت مع المقتدر ، قالت : لما أراد المقتدر الخروج لمحاربة مؤنس قال لأمه : قد ترىْن ماوقعتُ فيه وليس معى دينار ولا درهم ، ولابدّ من مال يكون معى ، فأعينينى بما معك ، فقالت له : قد أخذتْ منى يوم سار القرمطى إلى بغداد ثلاثة آلاف ألف دينار ، وما بقيت لى بعدها ذخيرة إلا ما ترى ، وأحضرته خمسين ألف دينار ، فقال المقتدر : وأى شىء تغنى عنى هذه الدنانير ؟ وأىّ مقام تقوم لى فى عظيم ما أستقبله ؟ ثم قال لها:أَما أنا فخارج كيف كنت وعلى ما استطعت ، ولعلّى أقتل فأستريح ، ولكن الشأن فيمن يبقى بعدى،ويقبَض عليها ويُعذّب ويعلّق فى هذه الشجرة دراجيَّة . فقالت ذلفاء : وكانت فى بعض دور الخلافة شجرة فوالله لقد قُبِض على أم المقتدر وعلّقت فى تلك الشجرة بعينها .

وفيه ضُرِب شفيع وطُولب بمال ، وصيّر بيع أملاكه إلى بشرى الخادم ، فضاع أكثر ذلك ، وقُبض أيضاً على أسباب خالة المقتدر،وقُبض على شفيع المقتدرىّ ، وسلّم المطبخ والبساتين إلى رشيق الأيسر الحرمىّ ، وسلّم البريد والإصطبل إلى علىّ بن يلبق ، وصرِف أحمد بن خاقان عن الشُّرْطة فى الجانبين وقلّدها يمن الأعور وقُبض الأعور ، وقبض على يانس الخادم ، ولم تزل الأمور مضطربة بقلة المال ومطالبة الجند بالأرزاق ومطالبتهم بمال البيعة حتى إنهم شغبوا واجتمعوا إلى باب الخليفة،ودخلوا إلى الدهليز الشعيبى من باب العامة وفتح السجن وحُورب الموكّلون عليه ، وأيّدتهم العامة على ذلك ، فخرج يمن الأعور وأخذ رجلاً من العامة وضربه بالسياط وصلبه ، فتفرّق العوام ، وزاد أمر الجند شغَباً وجدًّا فأرسل القاهر إليهم : ليس

عندى مال ، والمال عند يلبق ، وأوصى القاهر إلى مؤنس إمّا أن يُرْضى يلبق الرجال ويكفّهم عنّى وإلا اعتزلت ، فليس على هذا الشرط تقلدت .

وقدِم ابن مقلة بغداد لتسع خلَوْن من ذى الحجة وخلع عليه وقعد ودفع إلى الجيش الذى بالحضرة عن البيعة لكلّ واحد منهم رزقاً واحداً ، وللجند أصحاب مؤنس ثلاثة أرزاق لكلّ واحد . ثم إنّ ابن مقلة بسط يده على الناس فأخذ أموالهم ، وقبض على عيسى الطبيب ، فأخذ أملاكه ، ثم بدأ فى بيع أملاك السلطان وأخذ المال من حيث لاح له ، وابتدأ بإنشاء داره ، وأدخل فيها من بستان الزاهر نحو عشرين جريباً ، ونقض دور بنى المقتدر ، واستولى ابنُ يلبق وحاشية مؤنس على القاهر ؛ حتى صار لايجوز له أمرٌ ولا نهى إلا على أهل بيته ، وأولاد المقتدر المحبوسين عنده .

قال : وكان القاهر مستهتراً بالشراب لايكاد يُفيق منه ، فإذا شرب أقبل إلى أولاد المقتدر وإلى الراضى وإخوته ، وكان قد أخذهم وضمّهم إلى دار تعرف بالفاخر ، وأحضر أبا أحمد بن المكتفى واعتقله معهم ؛ فكان القاهر يدخل عليهم بالليل ويتخلّق لأولاد المقتدر ولأبى أحمد بن المكتفى ، ويسقيهم بيده ، وكان يقول للراضى : أنت المرشّح للأمر ، والمسمى له ، ثم يومى إليه بحربة كانت فى يده ، وربما قفع أصابعه بقضيب كان معه ، والراضى فى كلّ ذلك لايخضع له ولا يقبّل يده ، والمقادير تدفعه عنه ، وأقام علىّ بن يلبق وهو الحاجب يفتّش جميع مايدخل الدار على القاهر ويضيّق عليه ، والقاهر فى ذلك يزداد غضباً وكمداً . ثم إن الراضى دسّ إلى يلبق وابنه وأهدى إليهما جوهراً وعرّفهما أنه وإخوته خائفون على أنفسهم من القاهر ، وسألهما تخليص هؤلاء المحبوسين من يده . فأجمع رأى يلبق وابنه على تخليصهم،وقعد يلبق فى بعض العشايا فى بعض مجالس الدار وأخرجهم على غيبة ، وأخرج الجدة معهم ، وكان القاهر قد سامها سُوء العذاب ، وطالبها بالأموال ، فوجّه بهم إلى داره،وأفرد لهم موضعاً فى دار حرمه، وماتت الجدة بها،فكفنها فى أحسن كفن،ودفنها بشارع الرصافة .

وفيها صُرف أبوعثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد عن القضاء بمصر .

وقلّد القضاء بها عبدالله بن أحمد بن زيد .

وفى ذى القعدة من هذه السنة ورد الخبر بمصر بقتل المقتدر،فاضطربت الأحوال

بها ، وشغَب الجند ، ووكّل التجار وطُولبوا بالأموال ، وشغب الجند على تكين وطالبوه بمال البيعة ، فجمع التجار بمصر واستسلف منهم الأموال بسبب البيعة على أن يطالب بدم المقتدر .

وحج بالناس فى هذه السنة أبوحفص عمر بن حسن الهاشمى .

* * *

وهذا ما انتهى إلينا من هذا التاريخ والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله الطاهرين الطيبين وسلم تسليماً .

فرغ من نسخه الفقير المشكر المعترف بذنبه يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور ابن المعمر بن عبد السلام الزريرانى فى شهر ربيع الآخر من سنة سبع وعشرين وستمائة .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهارس العامة

١ ــ فهرس الموضوعات

الصفحة

سنة إحدى وتسعين ومائتين

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١١

سنة اثنتين ومائتين

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١٦

سنة ثلاث وتسعين ومائتين

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١٨

سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٢٢

سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٢٥

ذكر علة المكتفى بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته ٢٦

ذكر وفاته المكتفى بالله ٢٧

ذكر خلافة المقتدر ٢٨

سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٣٠

ذكر البيعة لابن المعتز ٣١

سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٣٥

سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٣٧

سنة تسع وتسعين ومائتين

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٣٩

ذكر القبض على ابن الفرات ٣٩

سنة ثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٤١

obeikandl.com

الصفحة

سنة إحدى وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٤٣

سنة اثنتين وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٤٨

سنة ثلاث وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٥٤

سنة أربع وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٥٨

ذكر التقبض على علىّ بن عيسى وولاية علىّ بن الفرات ثانية ٥٩

سنة خمس وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٦٢

سنة ست وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٦٧

سنة سبع وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٧٢

سنة ثمان وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٧٥

سنة تسع وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٧٨

ذكر خبر الحسين بن المنصور الحلاج ٧٩

ذكر من مات فى هذه السنة ٨٩

سنة عشر وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٩٥

سنة إحدى عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ٩٧

سنة اثنتى عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١٠٣

ذكر القبض على ابن الفرات وابنه وقتلهما ١٠٤

سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار **بنى العباس** ١٠٨

obeikandl.com

الصفحة

ذكر التقبض على الوزير الخاقاني وولاية أحمد الخصيبي ١٠٩

سنة أربع عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١١١

ذكر التقبض على الوزير الخصيبي وولاية علىّ بن عيسى الوزارة ١١٢

سنة خمس عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١١٣

سنة ست عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١١٧

ذكر القبض على علىّ بن عيسى الوزير وولاية محمد بن على بن مقلة الوزارة . ١١٧

ذكر الحوادث التى أحدثها القرامطة بمكة وغيرها ١١٩

سنة سبع عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١٢١

ذكر خلع المقتدر ١٢١

ذكر صرف المقتدر إلى الخلافة ١٢٤

سنة ثمان عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١٢٧

ذكر الإيقاع بجند الرّجّالة ببغداد ١٢٨

كتاب على بن مقلة إلى القواد والعمال ١٢٩

ذكر صرف ابن مقلة عن الوزارة وولاية ابن مخلد ١٣٠

سنة تسع عشرة وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١٣٥

ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذى الوزارة . . . ١٣٨

ذكر صرف الكلواذى عن الوزارة وتقليدها الحسين بن القاسم ١٤٠

سنة عشرين وثلثمائة

ذكر مادار فى هذه السنة من أخبار بنى العباس ١٤٢

ذكر عزل الوزير الحسين بن القاسم وتقديم الفضل بن جعفر الحرشى . . . ١٤٧

ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المقتدر ١٤٨

ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله ، وهو محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة . . . ١٥٤

obeikandl.com

٢ – فهرس الأعلام

ء

إبراهيم بن أحمد الماذرائى : ٣١ ، ٤١ ، ٤٦

إبراهيم بن أبى الأشعث القاضى : ٢٣

إبراهيم بن أيوب النصرانى : ١١٨

أبو إبراهيم بن بشر بن زيد : ٥٢

إبراهيم بن بطحا : ١٣٥

إبراهيم بن حمدان : ٥٦

إبراهيم بن خفيف : ١١٧

إبراهيم بن رائق أبو إسحاق : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠

إبراهيم بن العباس الصولى : ١٣١ ، ١٣٢

إبراهيم بن عبد الله المسمعى : ٤٥ ، ٦٥ ، ٩٩ ، ١١٦

إبراهيم بن عيسى بن داود الجراح : ٤٤ ، ٦٨ ، ٩٩

إبراهيم بن عيسى موسى بن المتوكل : ١٥١

إبراهيم بن قصىّ المؤيد : ١٥١

إبراهيم بن كيغلغ : ١٨ ، ٥٢

إبراهيم بن المقتدر ، وهو المتقى

إبراهيم بن ورقاء : ١١٩

أحمد بن إبراهيم بن حماد القاضى : ١٥٦

أحمد بن إسحاق بن البهلول القاض ... ٣٦ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ١٢٠ .

أحمد بن إسماعيل السامانى : ... ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٧

أحمد بن بدر العم : ١٠٣

أحمد بن جانى : ١١٨

أحمد بن الحجاج بن مخلد : ...

أحمد بن خاقان : ١٣٧ ، ١٤٨ ... ١٥٤ ، ١٥٥

أحمد بن خفيف السمرقندى : ...

أحمد بن سليمان بن الحسن بن مخ ... ١٣٠

أحمد بن العباس ، أخو أم موسى ... ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ... ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ١١٢

أحمد بن العباس الوزير بن الحس ... ٢٨ ، ٦٠

أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر : ...

أحمد بن عبد الصمد بن ... الهاشمى : ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ...

أحمد بن عبيد الله بن أحم ... الخصيب الوزير أبو العباس : ... ٩٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٠

أبو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقا ... ٦٨

أحمد بن على بن ثابت الحافظ : ٩٠ ...

أحمد بن على بن الحسين الهمذاني : ٢٢
أحمد بن على صعلوك : ٥٠ ، ٦٤
أحمد بن على المرّى : ٤٢
أحمد بن عمر بن سريج القاضى : ٧١
أحمد بن قدام ، ابن أخت سبكرى : ٧٠
أحمد بن كيغلغ أبو العباس : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠
أحمد بن المحسّن زعْفران : ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٣
أحمد بن محمد بن خالد الكاتب = أخو أبي صخرة .
أحمد بن محمد بن كشمرد : ١٢ ، ١٠٣
أحمد بن محمد بن يحيى وهو ابن أبي البغل
أبو أحمد بن المكتفى وهومحمد : ٧٠
أحمد بن نصر البازيار : ٨٠
أحمد بن نصر العقيلى أبو العشائر : ٢٢
أحمد بن هلال صاحب عمان : ٦٤
أحمد بن يعقوب أبو المثنى القاضى : ٣٠ ، ٣٢
أحمد بن يوسف أبوالحسن : ٩٠
إدريس بن إدريس العدل : ٥٧
الأزرق = محمد بن سعيد
إسحاق بن إبراهيم : ٦٦
إسحاق بن إسماعيل : ١١٨
إسحاق بن إسماعيل مولى بنى أمية : ١٣٢
إسحاق الأشروسنى : ٤٦ ، ٦٦
أبو إسحاق بن الضحاك الخصيبى : ١١٠
إسحاق بن عبد الملك : ٩٦
إسحاق بن على القنانى ، وهو ابن القنانى
إسحاق بن عمران : ٢٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٠
إسحاق الكردى أبوالحسين : ١٢٧
إسحاق بن المقتدر أبو يعقوب : ١٥٢
أسد بن جهور : ١٤٣
أسفار بن شيرويه الديلمى : ١١٩ ، ١٣٢
الأسكرى الديلمى (الأشكرى) : ١٣٨ ، ١٣٩
أسماء ابنة المكتفى : ٢٧
إسماعيل بن أحمد السلمانى : ١٤ ، ٢٥
إسماعيل بن على بن الليث : ٣٦
إسماعيل بن النعمان القرمطى : ١٤
الأشنانى أبو الحسين عمر بن الحسن القاضى : ١٢٠
اصطفن : ١٣٧
الأطروش : ٤٧
ابن الأعمى القرمطى : ١١٩
الأغرّ ، صاحب زكرويه : ٣٩
ابن أبي الأغر : ١١٥
أبو الأغر ، وهو خليفة بن المبارك السلمى : ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٧
امرؤ القيس بن حجر : ٧٢
أمة العزيز ابنة المكتفى : ٢٧
أمة الواحد ابنة المكتفى : ٢٧

أندرونقس البطريق : ٢٤

ب

ابن باكويه : ٩١
بالبوا غلام ابن أبي الساج : ١٤٦
بدر الأعجمي : ٣١
بدر الحمال : ١٤٩
بدر الحمامي الكبير : ١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٢
بدر الخرشني : ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤
بدر الشرابي : ٤٦ ، ٤٨
بدر ، غلام النوشري : ٣٧
بدعة (جارية) : ٢٢
البزوفري : ٩٨
ابن بساطام ، وهو علي بن أحمد بن بسطام
ابن بشر صاحب الحلاج : ٨١
بشر الخادم : ٢٠
بشر بن عبدالله بن بشر النصراني : ٩٨
بشر النصري : ١٣٦
بشرى ، خادم مؤنس : ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٥
بشرى النصراني : ١٤٥
ابن البصري = عبيد الله الشيعي
ابن أبي البغل : ٤٢ ، ٦٨ ، ٩٥
أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة : ٩٩
أبو بكر بن أبي حامد : ٤٦
أبو بكر بن أبي سعد : ٩٤
أبو بكر الكريزي : ٥٢
أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود : ١٣٤
أبو بكر بن المهتدي : ٢٣
بلال بواب دار ابن طاهر : ١٥٢
بنان النصرانيّ : ١٠٨
ابن البهول = أحمد بن إسحاق ، وهو أبوطالب محمد
ابن بويح الحاجب : ٦٨

ت

تكين الخادم : ١٤٩
تكين الخاصّة : ٣٣ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ١٤٤ ، ١٥٧
تكين الخاقاني : ١٤٠

ث

ثمل الفتى الطرسوسي : ٧٨ ، ١٠٧ ، ١٤١
ثمل القهرمانه : ٦٧ ، ٧٤ ، ١٠٩ – ١١١ ، ١٢٥
ابن ثوابة وهو أبوالهيثم الثوري : ٨٩

ج

جابر بن أسلم : ٥٢
جابر بن حبيب : ٦٠
جبريل بن عبادة : ٦٠
أبو جدّة القائد : ٤٩
جرير بن عباد المدني : ٦٠
ابن الجصاص : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١١٣ .
جعفر الخلدي : ٩٤
جعفر بن علي الهاشمي : ١٤١
جعفر بن محمد الزرنجي : ٩٨
جعفر بن محمد بن الفرات : ٣٣ ، ٣٦

obeikandl.com

جعفر بن محمد الفيريابي المحدث : ٢٧ ، ٣١
جعفر بن المكتفى : ٢٧
جعفر بن ورقاء : ١٠٧ ، ١٥٣
الجنابي (سليمان القرمطى) : ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٥ .
جنى الصفواني : ٢٠ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ١٠٧ ،
الجنيد : ٨٩ ، ٩٤
جوامرد الخزرى : ٥٥
ابن الجوزى : ٩٤

ح

حاتم بن حسنة : ٦٠
حاتم الخراساني : ٥٣
الحارث بن عبد الله : ٦٠
أبو حامد الغزالى : ٩٤
حامد بن العباس الوزير : ٥٤ ، ٦٨ — ٩٨
حباسة : ٥٢ ، ٦٥
حبيب بن أنس : ٦٠
الحر (الحسن) بن موسى : ٢٥
الحسن بن إسماعيل : ٢٣
الحسن البصرى : ٨٣ ، ٩٢
أبو الحسن بن أبي بويه : ٩٠
الحسن بن الحسن بن رجاء : ٤٦
الحسن بن خليل بن ريمال : ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤
الحسن بن سعيد بن حمدان : ١٣١
أبو الحسن بن عبد الحميد الكاتب : ٤٨
الحسن بن على ، أخو الوزير بن مقلة : ١١٧
الحسن بن على بن موسى بن جعفر الرضا : ٥٠
الحسن بن عمر الحسينى : ٥٢
الحسن بن القاسم الحسنى : ١١٩
أبو الحسن القاضى = على بن أبى جعفر أحمد بن البهلول : ٦٧
الحسن بن محمد بن أبا التركى : ٥٥
ابنة الحسن بن محمد بن أبي عون : ٦٤
أبو الحسن محمد بن احمد الماذرائى : ٦٣
أبو الحسن بن الوزير بن مقلة : ١١٨
الحسن بن موسى الربعى : ٢٢
الحسن بن مؤنس الخازن : ٤٦
الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائى = أبوزنبور
أبو الحسين البريدى : ١٢٠
الحسين بن حمدان بن حمدون : ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٥ — ٥٦ ، ٧١ ، ١٠٣
ابن أبى الحسين الديرانى : ١٣١
الحسين بن روح : ١٢٢
الحسين بن زكرويه = صاحب الشامة
الحسين بن الضحاك الخليع : ٨٨
أبو الحسين بن أبى العباس الخصيبى : ١٢٥
الحسين بن عبدالله (أحمد) الجوهرى = ابن الجصاص
الحسين بن عبدالله بن حمدان : ١٤٤ — ١٤٧
الحسين بن عبد الله بن على بن

أبي الشوارب القاضي : ١٢٠ ، ١٥٢
الحسين بن عبد العزيز العباسي : ١٢٩
أبو الحسين بن العجمي : ١٥٥
الحسين بن أبي العلاء : ٦٨
الحسين بن علي الشهيد : ٤٤
الحسين بن عيسى بن داود بن الجراح : ٥٦
الحسين بن القاسم عميد الدولة الوزير : ١٤١ – ١٤٨
أبو الحسين بن الوزير بن مقلة : ١١٨
الحكيمي الخارجي : ٢٥
الحلاج الحسين بن منصور : ٧٩ – ٩٤
ابن حماد صاحب الحلاج : ٨١
ابن حماد الموصلي : ٦٩ ، ٩٩
الحمادي : ٤٤
حمد كاتب طرخان : ٦٢
حمزة بن الحسين بن حمدان : ٥٥ ، ٥٦
حمزة بن أبي القاسم الخطيب : ١٤٨
أبو حميد النقيب : ٧٧
ابن أبي الحواري : ٦٨ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٩
حيدرة : ٨١ ، ٩٣

خ

خاقان المفلحي : ٢٥ ، ٦٤
ابن الخال = هارون بن غريب : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩
خباب بن الزبير : ٦٠
أبو خليفة بن كشمرد : ١٢
خديجة زوج الرسول : ٣١
الخرقي المحدث (أبو علي الحسين بن عبدالله) : ٤٠
خزرى بن موسى : ٤٦ ، ١٠٣
ابن الخصيبي ، هوأحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب : ٩٥
خطا أخو هند القرمطي : ١٤٣
أبو الخطاب بن الفرات : ١٤٧
الخطيب : ٩١
ابن خلكان : ٩٤
أبو خلاط : ١٣٨
الخليجي (ابن الخليجي) إبراهيم : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١
أبو خليفة = أبو خبزة
خليفة بن مبارك = أبو الأغر
الخليل بن موسى التميمي : ٦٠
ابن خنزير : ٥١

د

داود بن حمدان : ١٤٥ ، ١٤٦
داود بن عيسى بن داود الجراح : ٦٠
دباس : ٧٩
درك القائد : ٥٨
ابن درهم : ٧٨
ابن دريد : ١٣٨
دستنبويه أم ولد المعتضد : ٤٠ ، ٤٢
ابن أبي دلف الخزاعي : ٦٣
أبو دلف القاسم بن دلف : ١٤٣
ابن دليل النصراني الكاتب : ٣٤
ديانة غلام يازمان : ١٢ ، ١٦
دولة أم الوزير بن الفرات : ١١٩

أبو زنبور الحسين بن أحمد الماذرائى : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦
زياد : ٥١
زيادة الله بن الأغلب أبو مضر : ٢٥ ، ٥١
زيد بن ثابت : ١٠٢
زيد بن صدام القرمطى : ١٤٣
زيدان القهرمانة : ٩٥ ، ١١٣

س

سارة ابنة المكتفى : ٢٧
سالم بن سندان : ٥١
سبك غلام ابن أبي الساج : ٧٢
سبك الطولونى : ٧٠
سبك المفلحى : ٩٧
سبك غلام المكتفى : ١١٥
سبكرى غلام عمرو بن الليث : ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٥
سراج البكتمرى : ١٥٢
ابن سراج = على بن سراج
أبو السرايا نصر بن حمدان : ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٤٦
سرور مولى المقتدر : ١٣٧ ، ١٤٣
ابنا سعد الحاجبان : ١٠٨
سعيد الحرشى : ٤٤
سعيد بن حمدان أبو العلاء : ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥١
أبو سعيد السجزى : ٩٠
سعيد بن عتاب الكندى : ٦٠

ذ

الذباح : ١٣٦
ذكا الأعور : ٥٢
ذكىّ أبو الفهم : ١٤٩ ، ١٥٢
ذلفاء المنجمة : ١٥٥

ر

رائق الخزرى : ٢٠
رائق الكبير أبو مسلم : ٥٥
ابن رائق = إبراهيم أو هو محمد الراشدى ١٣٧
الراضى بالله : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦
أبو الرّجال بن أبي بكار : ١٦
رسّم : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٤
رشيق الأيسر الحرمى : ٥٥
رشيق الهروى : ١٥١
رقطة = جعفر بن على الهاشمى ابن الرومى هو على الرياشى : ٦٥

ز

غلام زرافة : ١٥
أبو زرعة الطبرى : ٩١
زعفران أبو على المحسن : ١٢٨ ، ١٤٥
زكرى الخراساني القرمطى : ١٣٩ ، ١٤٠
زكرويه بن مهرويه القرمطى : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ — ٢٤ ، ٣٩

سعيد بن عثمان : ٤٤
أبو سعيد النقاش : ٩٤
سعيد بن يربوع ضفدع : ١٢٤
السفاح : ٧٧
سلامة أخو نجح الطولوني : ١٠٥
أم سلمة ابنة المكتفى : ٢٧
سليمان بن الحسن بن مخلد الوزير : ٤٤ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٣٠ – ١٣٨
سليمان بن الحلاج : ٨٠
سليمان بن عمارة : ٦٠
سليمان القرمطي = الجنابي
سليمان بن مخلد = سليمان بن الحسن ابن مخلد
السمري صاحب الحلاج : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠
ابن سندان الباهلي : ٥١
أبو سهل بن نوبخت النوبختي : ٨٣ ، ٩٢
ابن سهيل بن عمرو : ٦٠
سوسن الحاجب مولى المكتفى : ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣
السيدة أم المقتدر = شغب
سيما الإبراهيمي : ٢٢
سيما المنخلي : ١٤٠
سيما غلام نصر الحاجب : ٥٥
سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل : ٣٧
سيمجور : اسم فرس : ١٥١

ش

الشافعي : ٧١
شاكر : ٩١
الشبلي : ٨٧ ، ٨٨
الشعراني صاحب الحلاج : ٩٣
شغب السيدة أم المقتدر : ٢٨ ، ٢٩ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٩ – ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦
شفيع اللؤلؤي الأكبر : ٤٨ ، ٦٩ ، ٩٩ ، ١٠٥
شفيع المقتدري : ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٥
ابن أبي الشوارب = عبد الله بن علي ابن
ابن محمد وهو الحسين بن عبد الله ابن عم شيبان العباسي : ١٢٧
أبو شيخ البربري : ١٥٢
أبو شيخ ختن أبي مسعر : ٥٥
شيرزاد : ١١٤

ص

صاحب الشامة حسين بن زكرويه القرمطي : ١١ – ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩
صافي الحرمي : ٢٥ – ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧
صالح الأسود : ٦٣
صالح بن الفضل : ١٩
أخو أبي صخرة : ١٠١ – ١٠٢
صعلوك = أحمد بن علي
أبو الصقر بن الحسين بن حمدان : ٥٥
الصولي (محمد بن يحيى) : ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٦ – ٧٧ ،

٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٨ ،
١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ – ١٣٤

ض

الضبعي : ٥٠

ط

أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق
ابن البهلول القاضي : ١٢٠
طاهر بن علي بن وزير : ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٣
طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث
الصفار : ٣٥
الطبري : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ١٣٥
ابن الطبري القائد : ١٣٧
طرخان بن محمد بن إسحاق بن
كنداجيق : ٦٠
طريف السبكري : ١٠٧ ، ١٢٥ ،
١٣٦ ، ١٤٦
طلق بن معاذ السلمي : ٦٠
ابن طومار = أحمد بن عبد الصمد
أبو الطيب (أخو أبي زنبور) : ٦٢

ع

العباس بن الحسن الوزير : ٢١ ،
٢٥ – ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣
العباس بن علي أخو الوزير ابن مقلة :
١١٧
العباس بن عمرو الغنوي : ٦٥
أبو العباس بن كيغلغ : ١٢٠، هو أحمد
أبو العباس محمد بن المقتدر = الراضي بالله
العباس بن المقتدر أبو أحمد : ١٥٢
العباس بن المكتفي : ٢٧
أم العباس بنت المكتفي : ٢٧
عبدالله بن إبراهيم المسمعي : ٢٥ ،
٣٣ ، ٦٥
عبد الله بن أحمد بن زنو القاضي : ٩٢
عبد الله البجلي : ٦٠
أبو عبدالله البريدي : ١٢٠
عبد الله صاحب الجنابي : ١١٩
عبد الله بن حمدان أبو الهيجاء : ٣٤ ،
٤٤ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ،
١٢٠ – ١٢٤
عبد الله بن حمدون : ٤٣
عبد الله بن سعيد أبو غانم القرطبي =
نصر
عبد الله بن سلامة : ١٣١
عبد الله بن سليمان بن عمارة : ٦٠
عبد الله بن العباس : ١٠٢
عبد الله بن علي بن محمد بن أبي
الشوارب القاضي : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ،
٤١
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز : ٩٨
عبد الله بن عمرو (من بني عبد كان) :
١٣٢
عبد الله بن ماشاء الله كان : ٥٢ ، ٩٩
أبو عبد الله المحتسب : ٥١
عبد الله بن محمد بن روح : ١٢٥
عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن
يحيى بن خاقان أبو القاسم (الوزير)
٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ – ٤٤ ، ١٠٤ ، ١١٠
عبد الله بن محمد بن عمرويه : ١٢٧ ،
١٣١ ، ١٤٣

أبو عبد الله محمد بن المنتصر : ١٥٥
عبد الله بن محمد بن ناجية المحدث : ٤٦
عبد الله بن مسعود : ١٠٢
عبد الله بن المعتز : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢
أبو عبد الله هارون بن المقتدر : ١٣٣ - ١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥
عبد الحميد القاضي : ١٠٢
أبو عبد الرحمن السلمي : ٩٤
عبد الرحمن بن محمد = القزاز
عبد الرحمن بن محمد بن سهل الكاتب : ١١١
أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبدالعزيز ١١٢
عبد الصمد بن المقتدر : ١٥٢
عبد الصمد بن المكتفي : ٢٧
عبد العزيز بن طاهر بن عبدالله بن طاهر : ٦٠
عبد العزيز بن علي بن المنتصر : ١٥١
عبد الملك بن المقتدر أبو محمد : ١٥٢
عبد الملك بن المكتفي : ٢٧
عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث أبو الفضل : ٤٢
عبد الواحد بن الفضل بن وارث : ٤٥ ، ٥٩
عبد الواحد بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان : ٤٣
عبد الواحد بن المقتدر : ١٥٠ - ١٥٢
عبد الوهاب بن الحسين بن حمدان : ٥٥
عبيد الله بن الحسن بن يوسف : ٧٣
أبو عبيد الله بن خفيف : ١٤٦
عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير : ١٤١
عبيد الله الشيعي ابن البصري : ٥١ ، ٥٢
أبو احمد عبيد الله بن عبدالله بن سليمان ١١٦
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : ٤٢
عبيد الله بن عثمان الصيرفي : ٩٣
عبيد الله بن محمد الكلواذي : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ - ١٤٠ ، ١٥٤
عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير : ١١٨
عثمان بن سعيد الصيرفي : ١١٧
عثمان العنزي القائد : ٦٤
عج بن حاج : ٢٩ ، ٧١
عجيب الصقلبي : ١٢٣
أبو عدنان (ربيعة بن محمد) : ٢٩
ابن أبي العذافر : ٩٩
عزون (الأغر)الشاري : ١٣١
العطير صاحب زكرويه : ٣٩
أبو العلاء بن حمدان = سعيد
أبو العلاء القاضي : ٩٣
علان الكردي : ٦٤
علي بن أحمد بن بسطام : ٦٢ ، ٦٨ ، ٩٥
علي بن أحمد الراسبي : ٤٥ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩١
أبو علي كاتب بشر الأفشيني : ١٤٩

أبو على الجبائى : ٩٠
على بن الجهشيار : ٧٧
على بن حسين بن درهم : ٣٦
على بن خالد الكردى : ٤٤
على بن الرومى الشاعر : ١٥٠
أبو الحسن على بن سراج المضرى : ٥١
على بن أبي طالب : ١٠٢
على بن العباس النهيكى : ٢٣
على بن أبي على : ٩٠
على بن عيسى الوزير : ٤٣ – ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ – ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٢ – ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١
على بن محمد الحاسب : ٩٠
على بن محمد بن الفرات الوزير : ٣٢ – ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٩ – ٧١ ، ٨٨ ، ٩٥ – ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٣٠
على بن المقتدر (أبوالحسن) : ١٥٢
على بن الناجى : ٥٦
على بن يلبق : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ – ١٥١ ، ١٥٤، ١٥٥ – ١٥٦
أبو على يوسف الحجرى : ١٣٦
عمر بن الحسن بن عبد العزيزالعباسى ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٧
ابن عمر العلوى : ١٢٧
أبو عمر القاضى = محمد بن يوسف
عمر بن الخطاب : ١٠٢
عمر علان : ٦٠
عمرو بن حيان : ٦٠
أبو عمرو (عمر) بن حيويه : ٩٣
عمرو بن عثمان المكى : ٩١ ، ٩٤
عمرو بن الليث الصفار : ٧٢
ابن عمرو صاحب الشرطة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤
عون بن محمد الكندى : ١٣٢
عيسى الطبيب : ١٥٦
أبو عيسى بن الوزابن مقلة : ١١٨
عيسى بن المكتفى : ٢٧
عيسى بن موسى الديلمى : ١٢٣
عيسى بن موسى العباسى : ١٢٧
عيسى بن موسى ، ابن أخت عبدان : ١١٩ ، ١٢٣
عيسى النوشرى : ١٧ ، ٣٦

غ

غريب خال المقتدر : ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٧٢
أبو الغطريف ابن أخى الحسين بن حمدان : ٥٥
غيلان بن العلاء : ٦٠

ف

فاتك مولى المعتضد : ١٧ ، ٢٠ ، ٢٨
فاطمة النيسابورية : ٨٨
فتح الأنجى : ٢٥
أبو الفتح بن ياقوت : ١١٨
ابن الفرات = على بن محمد
الفرات بن أحمد بن الفرات : ٢٣
أبو الفرج بن حفص = أبو الفرج محمد
أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص : ١١٠ ، ١٣٨

obeikandl.com

الفرغاني أبو محمد عبد الله بن أحمد : ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥
فرقد بن الوزير السعدى : ٦٠
الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى ابن الفرات : ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠
الفضل بن عبد الملك الهاشمى : ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٢ ، ١٠٧
الفضل بن على بن محمد بن الفرات ٣٦
الفضل بن عنبر : ٣٦
أبو الفضل القرمطى : ١١ ، ١٨
الفضل بن المقتدر = المطيع
الفضل بن المكتفى : ٢٧
أم الفضل ابنة المكتفى : ٢٧
الفضل بن موسى بن بغا : ٢٠
الفضل بن يحيى بن فرخان شاه : ٥٧
فلفل الفتى : ١٠٣

ق

القابوس = الإقبال
أبو قابوسا الخرساني : ٥٢ ، ١٥٠
القاسم بن أحمد القرمطى : ١٨ ، ٢٠
القاسم بن الحرّ : ٤٤
القاسم بن الحسن بن الأشيب : ٥٢
القاسم بن زرزور المغنى : ٣٦
القاسم بن زكرياء المطرز المحدث : ٦٥
أبو القاسم بن زنجى : ٨٠ – ٨٢
أبو القاسم سليمان بن الحسن = سليمان
أبو القاسم بن سيما : ١٤ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٦٤
أبو القاسم الشيعى : ٧٥ – ٧٧
القاسم بن عبيد الله الوزير : ١١ ، ١٢ ، ٧٠ ، ١١٨
أبو القاسم على بن أحمد بن الحوارى = ابن أبي الحوارى
القاسم بن غريب الخال : ٦٥
أبو القاسم بن الوزير أبو مقلة : ١١٨ ، ١٢٨
أبو القاسم بن بنت منيع المحدث : ١٢٦
القاهر بالله محمد بن المعتضد : ١٢٣ ، ١٥٢ – ١٥٦
القتال الصفارى مصاحب سبكرى : ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٦
ابن قرابة = هو أبو بكر أحمد بن محمد القزاز المحدث عبد الرحمن محمد : ٩١ ، ٩٣
قلنسوة : ١١٤
ابن القناني النصراني : ١٠٨

ك

كانجور : ١٤٠
كثير بن أحمد : ٧٠
ابن كشمرد = أحمد بن محمد بن كشمرد
كلب الصحراء : ٦٤
ابن كيغلغ = أحمد ، وهو إبراهيم

ل

لؤلؤ الطولوني : ٥٤ ، ٦٠
الليث بن على بن الليث : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ١٢٠

obeikandl.com

م

مازج الخادم : ١٠٣
ماكان بن كاكى الديلمى : ١١٩
مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل : ٦٠
مالك بن الوليد النصراني : ١٠٨
المبارك القمى : ٢٢
المتقى : ١٥٢
المتوكل : ٣٣
أبو المثنى = أحمد بن يعقوب
محرز بن رباح : ٥٤
المحسن بن على بن محمد بن الفرات : ٣٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٧ – ١٠٥ ، ١١٠
محمد رسول الله : ٣١
محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود = أبو بكر
محمد بن أحمد بن إسحاق بن بهلول = أبوطالب
محمد بن أحمد بن عبدالصمد الهاشمى : ٤٧
محمد بن أحمد الماذرائى = أبو الحسين
محمد بن إسحاق بن كندا جيق (كنداج) : ١٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٦١
محمد بن جعفر العبرتاني : ٣٥
محمد بن خلف القاضى : ٧٠
محمد بن داود الأصبهاني الفقيه : ٣٦
محمد بن داود الجراح : ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣١ – ٣٣
محمد بن رائق أبو بكر : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠
محمدالرقاص : ٣٣
محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش : ٣٢ ، ٣٤
محمد بن سليمان الكاتب : ١١ – ١٧ ، ٥١
أبو محمد بن سليمان بن الحسن بن مخلد : ١٣٠
محمد الصولى النقيف : ٧٦
محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الصناديقى : ٣٦ ، ٦٠
محمد بن طغج : ١٣٧ ، ١٤٤
محمد بن الوزير العباس بن الحسن : ٦٠
محمد بن عبيد الله بن أبي الشوارب القاضى : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ .
محمد بن عبد الله الشيرازى : ٩٠
محمد بن عبد الله الفارقى : ٤١ ، ٩٨
محمد بن عبد الحميد الكاتب : ٧٤
محمد بن عبد الصمد : ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٢٠
محمد بن عبيد الله بن طاهر : ٤٦
محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير : ٣٩ – ٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٦
محمد بن على بن أحمد الماذرائى : ٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٣٠
محمد بن على القنائى (ابن القنائى) ٨١ ، ٨٥

محمد بن علي بن مقلة الوزير: ٩٩ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦
محمد بن عمرو= ابن عمرويه
محمد بن فتح السعدى : ١٤١
محمد بن القاسم بن سيما : ١٢٧ ، ١٤٣
محمد بن القاسم الكرخى : ١١٧
محمد بن كنداج = محمد بن إسحاق ابن كندا جيق
محمد بن الليث الكرى : ٤٦
محمد بن المعتضد : ٢٨
محمد بن المعتمد : ٢٦ ، ٢٧
محمد بن المكتفى أبو أحمد : ٢٧ ، ٧٠ ، ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٦
أم محمد ابنة المكتفى : ٢٧
أم محمد أخت أم موسى : ٩٥ ، ١١٢
محمد بن نصر الحاجب : ١٠٥ ، ١٠٦
محمد بن ورقاء : ١٢٩
محمد بن ياقوت : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ - ١٤٣ ، ١٥٠ - ١٥١
محمد بن يحيى = الصولى
محمد بن يحيى الرازى : ٩١
محمد بن يوسف خرزى : ٥٤
محمد بن يوسف أبو عمر القاضى : ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ١٢٣
محمى جدّ الحلاج : ٨٩
المدثر : ١١ - ١٣
مرداريج بن زياد : ١٣٢
أبو مسافر : ١٢٥
المستكفى : ٢٧
أبو مسعر الأرمنى : ٥٥
مسعود بن حريث : ١١٩
مسعود بن ناصر : ٩١
مصعب بن إسحاق بن إبراهيم : ٦٦
أبو مضر بن الأغلب = زيادة الله
مطرف بن صبيح ختن عثمان بن عفان : ٦٠
مطهر بن طاهر : ٦٠
المطوق : ١١ - ١٣
المطيع : ١٥٢
مظفر : ١٢٤
مظفر بن حاج : ٢٠ ، ٢٥ ، ٧٠
المظفر بن المبارك القمّى : ٢٣
ابن المعتز = عبدالله
المعتضد : ١٨ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤١
المعتمد : ١٠٢
أبو معد (معدان) ، وهو نزار بن محمد المعدل على بن الليث : ٣٩
أبو مغيث (ابن المغيث) الهاشمى : ٥٨ ، ٦٣
مفرج بن مضر الشارى : ١٣٨
مفلح القائد : ١٢٥ ، ١٤٢
مفلح الخادم الأسود : ٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٤٩
مقبل غلام الطائى : ١٠٣
المقتدر : ٢٧ - ١٥٦
ابن مقلة هو محمد بن على

openkandil.com

المكتفي : ١١–٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠١
مليح الأرميني : ٣٩ ، ١٢٧
منصور صاحب الحلاج : ٩٣
منصور بن عبد الله الكاتب : ٢٥
منصور بن نخم أبو الغنائم : ١٢٧
بنت منيع هو أبو القاسم المهدي : ٥١
موسى بن خلف : ٥٩ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١١٠
موسى بن المكتفي : ٢٧
موسى الهاشمية : ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٨
مؤنس الخادم المظفر : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ – ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٦ – ٦٨ ، ٧٢ – ٧٨ ، ٩٨ ، ١٠٤ – ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢١ – ١٢٥ ، ١٣٦ – ١٣٨ ، ١٤٠ – ١٥٦ .
مؤنس الخادم الورقاني : ١٣٥
مؤنس الخازن : ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٦
ميمون بن إبراهيم الكاتب : ٢٣
ميمون الأنباري الشاعر : ١١٤

ن

نازوك (نيزك) : ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٠ – ١٢٤
أبي ناظرة : ٦٤
نافع صاحب ركاب مؤنس : ١٥١
النامي : ١٣٥
نجيح الطولوني : ٣٣ ، ٤٤ ، ٥٩
نجم غلام جنى الصفواني : ١٢٩
نحرير الخادم الصغير : ١٢٠ ، ١٢٦
نذير الحرمي : ٥٦
نذار بن محمد أبو معد الضبي : ٦٠ ، ٧٠ ، ١٠٣ ، ١٢٦
نسيم الخادم الشرابي : ١٣٦ ، ١٤٣
نصر بن أحمد الساماني : ٤٩ ، ٥٠
نصر بن حمدان = أبو السرايا
أبو نصر الخراساني المحدث : ٦٠
نصر الساجي : ١٣٠
نصر السبكي : ٦٧
نصر بن الفتح : ١١١
نصر القرمطي أبو عبد الله : ١٩ ، ٢١
نصر القشوري الحاجب : ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨–١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦–١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٣٣
ابن نصر اللابي : ١٥٠
النعمان بن عبد الله الكاتب : ٩٩
نفيس المولدي : ٢٣
ابن نقد الشرّ (ابن بعد شر) ١٠٤ ، ١٠٨
نقيط علام مؤنس : ١٥٢
ابن نوبخت = أبو سهل النوشجاني : ١٣٣

ه

هارون بن خمارويه : ١٦ ، ٥٦
هارون بن عبد العزيز الأوارجي : ٨٠

هارون بن عبد العزيز بن المعتمد : ١٥١ ، ١٥٤
هارون بن عروة : ٦٠
هارون بن عمران اليهودى : ٦٩ ، ٨٢
هارون غريب الخال : ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٧٨ ، ١١١ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١١٩ - ١٢١ ، ١٣١ ، ١٤١ - ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ - ١٥١
هارون بن المعتضد : ٢٨
هارون بن المقتدر أبو عبد الله : ١٤٥
هانئ بن عروة : ٦٠
ابن هود : ١٤٩
أبو الهيثم بن ثوابة : ٤١ ، ٤٣ ، ٥٧
أبو الهيجاء = عبد الله بن حمدان

و

الواثق صاحب الشرطة : ١٣
ورقاء بن محمد الشيباني : ٣٦
ابن ورقاء وهو إبراهيم بن جعفر أو محمد : ١٣٨
وصيف الحبكترى : ٦٥
وصيف بن صوار تكين : ٢٠ ، ٢٤ ، ٣١
وصيف كامه : ٣٧
وصيف مشجير : ٤٠
أبو الوليد بن حمدان : ١٥٠

ى

يازمان : ١٢
ياقوت الحاجب : ٧٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨
ياقوت أبو الفوارس : ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩
يانس الموفقى : ١٠٠ ، ١٠١
يانس المؤنسى : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥
ابن يعفر : ٩٩
أبو يعقوب الأقطع : ٩١ ، ٩٤
يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث : ٣٥
يلبق غلام مؤنس : ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٥ - ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ - ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥ - ١٥٦
يلبق النعماني الصفعان : ١٥١
يمن الأعور : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥
يمن الطولونى : ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧
يمن غلام المكتفى : ٢٨ ، ٣٣
يمن الهلالى الخادم : ٤٤
أبو يوسف البريدى : ١٢٠
يوسف بن بنخاس اليهودى : ٦٩
يوسف الحجرى = أبو على
يوسف بن أبى الساج : ٢٥ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٦٨ ، ٧٢ ، ١١١ ، ١١٣ - ١١٥
يوسف بن يعقوب القاضى : ٣٦ ، ١٠٢

openkanar.com

٣–فهرس القبائل والأمم والجماعات

بنو أسد : ١١ ، ١٣ ، ١١٤ ، ١٣٩
الأصبغيون : ١٩
الأكراد ٤٤ ، ٥٥

ب

بنو البريدى : ١٢٠
البلالية بالبصرة : ١٣١

ت

بنو تميم : ٢١

ح

بنو حمدان.: ٥٥ – ٥٦ ، ١٤٥ – ١٤٦

ذ

ذهل : ١١٩

ر

بنو رفاعة : ١١٩

س

السعدية بالبصرة : ١٣١
بنو سهم بن باهلة : ٥١

ش

بنو شيبان : ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤

ص

بنو صالح بن مدرك الطائى : ٥٣
آل الصفّار : ٣٩

ط

آل طولون : ١٦
طى : ٢٥

ع

بنو عبدكان المصريون : ١٣٢
عبس : ١١٩
بنو العليص : ١٤ ، ١٩

ق

القرامطة : ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ – ٢٤ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٣ – ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣

ك

بنو كلاب بن ربيعة : ١٢٧
كلب : ١٩ ، ٢٤

ن

النفلية : ١١٩
النمر : ٢٤
بنو نمير بن عامر : ١٢٦ ، ١٣٩

هـ

بنو هذيل : ١١٩

obeikandl.com

٤ – فهرس الأماكن

أ

أذربيجان : ٢٥ ، ٣٤ ، ١٢٥ ، ١٤٤
آمد : ٥٥ ، ٥٦
أردبيل : ٧٢
الأردن : ١٩
أرزن : ١٤٦
الأرمن : ١٣٦
أرمينية : ١٤٤
الإسكندرية : ١٧ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٧٨
أصبهان : ٢٥ ، ٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١
اصطخر : ٦٣
طرابلس المغرب : ٥١
الأعمى : ٣٤
إفريقية : ٥١ ، ٥٥
الأنبار : ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٦
أنطاكية : ١٥
الأهواز : ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠

ب

باب خراسان ببغداد : ٧٢ ، ٧٧
باب الشام ببغداد : ٤٧
باب الشماسية ببغداد : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢
باب الطاق ببغداد : ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٣٦
باب عمار ببغداد : ١٢٩
بابل : ٥٦
بادريا : ٤٥
البحرين : ١٠٧
البردان : ١٤٣ ، ١٤٩
برقة : ٤٤ ، ٤٨
بست : ٣٩
بستان ابن عامر : ٢٩
البصرة : ١٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ،
بصرى : ١٩
بعربايا : ١٤٨
بغداد : ١٢ – ١٥٦
البواريج : ١٣١
بيضاء فارس : ٨٩

ت

تركستان : ٩٠
تستر : ٩٠
تكريت : ٢١
التل : ٤٧
التل بالدينور : ٤٢

obeikandl.com

ث

الثريا ببغداد : ١٣
الثغور الجزرية : ١٢٥ ، ١٤٤
الثغور الشامية : ١٧ ، ١٤٤

ج

الجامدة : ٥٣
الجبل : ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤١
جبى : ١٤
جرادة ببغداد : ١٣٣
جرجان : ٥٠
الجزيرة : ١٤٤
جزيرة ابن عمر : ١٤٦
جندى سابور : ٤٤ ، ٤٥

ح

الحجاز : ٧١
الحديثة : ١٤٦
الحسنى (القصر) ببغداد : ٢٨ ، ٢٩
حصباء الموصل : ١٤٥
حصن مهدى : ٩٩
حفير أبى موسى : ٢٤
حلب : ٢٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٤٦
حلوان : ٤٤ ، ١١٤
حماة : ١١

خ

خراسان : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٨٤ ، ٨٩
الخرب : ٥٦
خطرنية : ٥٦
خفان : ٢٤
الخليج : ٢٣ وهو الطليح
خولان بالفسطاط : ١٣٦

د

دارسليمان بن وهب ببغداد : ٥٩ ، ١٠٩
دارصاعد ببغداد : ٦٢
دارابن طاهر ببغداد = دار محمد بن عبدالله
دارعلى بن الجهشيار ببغداد : ٧٧
دار محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد : ٢٧ ، ٢٨ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤
دار ربيعة : ٢٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١٣٦ ، ١٤٤
الداليـة : ١٢ ، ١٨
دجلة : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢
دمشق : ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ١٣٧ ، ١٤٤
دور الراسبى : ٤٥ ، ٨٥
دور بنى الحارث بالفسطاط : ١٣٦
ديارمضر : ٦٥ ، ١١٧ ، ١٢٧
ديرحنيناء : ٣٦
ديرقنا : ٥٧ ، ١٤١
الديلم : ١٤٨
الدينور : ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ١٢٠ ، ١٢١

ذ

ذوالكلاع : ٣٩

openkandil.com

ر

الرادفية : ١٣١
الرحبة : ١٩ ، ٣٣ ، ١١٧
رحبة الحسين ببغداد : ١٣٦
الرخج : ٣٩
الرصافة ببغداد : ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ١٤١ ، ١٥٦
الرقة : ١٢ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ١٠٤، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٤٤
رقة الشماسية : ٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢
الرملة : ١٣٧
الريّ : ٥٠ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٣٢

ز

زابوقة : ١٩
الزاهر ببغداد : ١٣٣ ، ١٥٦
الزاهرية ببغداد : ٩٦
زبالة : ٢٣ ، ١٠٧
الزبيدية ببغداد : ٦٧
زرنج : ٣٩
زمزم : ٣٦
الزوابى : ٤٧

س

سجستان : ٣٩ ، ٥٨ ، ٧٠
سرمن رأى : ١٣٢ ، ١٤٤
سكة بنى سمرة بالبصرة : ٩٨
سلندوا : ٢٢
السماوة : ١٩
السودقانية : ٣٣
سورا : ٥٦
السوس : ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٩
سوق الأحد ببغداد : ١٠٦
سوق الصاغة ببغداد : ١٣٦
سوق العطش ببغداد : ٣٢ ، ١٤٧
سوق يحيى ببغداد : ٤٧ ، ٥٦
سيراف : ٤٤ ، ٥٧
السبلحين : ٥٦

ش

الشام : ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ١٠٧ ، ١٤٤
الشعيبى بدار الخلافة : ١٢٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥
شمساط ٥٤ ، ١٢٧
شيراز : ٣٧ ، ٩٩

ص

الصافية : ١٤١
الصراة : ٣١
صنعاء : ٢٠
صوءر : ١٨

ط

طبرستان : ٣٢ ، ٥٠
طبرية : ١٨ ، ٢٩
طرسوس : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ١٤١
طريق خراسان : ٦٤ ، ١٣٨
طريق الفرات : ١٢ ، ١٨ ، ٢٠
طريق مكة : ٥٦ ، ١١٣

obeikandl.com

الطليح (الخليخ) : ٢٣

ع

العريش : ١٨
عسكر مكرم : ٥١
عسكر المهدى : ٤٣ ، ٤٧
العقبة (منزل بطريق مكة) : ٢٢
عقر واسط : ٥٤
عكبراء : ١٤٤
عمان : ٦٤

ف

الفاخر ببغداد : ١٥٦
فارس : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٤
الفرات : ١٩ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٤٤
فرات بادقلا : ٥٦
الفسطاط (بمصر) : ١٦ ، ٧٨ ، ١٣٦
الفلوجة : ١٩
فيد : ٢٣ ، ٢٤ ، ١٠٣
الفيوم : ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨

ق

القادسية : ٢٠ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦٦
أبو قبيس : ١١٩
قرقيسيا : ٣٤
قرماسين : ٤٢
قرهاطية : ١٣٣
قزوين : ٥٠ ، ١١٩
قسطنطينية : ٨٤
قصر الجص بسرّ من رأى : ١٤٤
قصر عيسى ببغداد : ٦٥ ، ١١٠
قصر ابن هبيرة : ٤٧ ، ٥٢ ، ١٣٩
القندهار : ٥٩
قنطرة الأنصار ببغداد : ١٠٩
القنطرة الجديدة : ١١٥
قورس : ٢١
القيروان : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢

ك

كتامة : ٧٨
كرمان : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٣
كسكر : ٥٤
كفرتوثا : ١٣١
كفر غرثا : ١٣١
الكوفة : ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٩

ل

لبنان : ٤٢

م

ماء سليم (سلمان) : ٢٢
ماوراء النهر : ٩٠
ماذريا : ٤٥
المخرم ببغداد : ٣٢ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٩
المدائن : ١٠٦
المدينة : ١١٤

obeikandl.com

المراغة : ٣٤ ، ١٢٥
المربدبالبصرة : ٩٧
مربعة الحرشي ببغداد : ٤٤
مرج جهينة : ١٤٥
مرعش : ١٦ ، ٥٤
مشرعة الصخر ببغداد : ١١٠
مصر : ١٦ ، ١٧ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ – ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٣ – ٧٧ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٥٦
المصلى العتيق ببغداد : ١٣
المصيصة : ١٦
معلثايا : ١٤٦
مقابر الشونيزية : ٤٩
مكة : ٣٦ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٤١
ملطية : ١٤٦
مناذر الصغرى والكبرى : ٤٤
منى : ٢٩
الموصل : ٢٣ ، ٤٤ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨

ن

النباح : ٢٣
النجمي ببغداد : ١٤٣
نصيبين : ١٤٦ ، ١٤٨
بنو نمير بالبصرة : ٦٣
نهاوند : ١٢٠
نهر ديالى : ١٣٣
نهر سابس : ٦٩
نهر ابن عمر : ٩٨
نهر المتنية : ٢٢
نهر المعلى : ١٢٣
النهروان : ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣
النهروانات : ٤٧
النوبندجان : ٣٦
نيسابور : ٨٠
النيل : ١٦

هـ

الهبير : ١٠٣
هراة : ٣٩
همذان : ١٢٠
الهند : ٨٣ ، ٩٠
هيث : ١٩ ، ١٤٤

و

وادى القرى : ١٠٣
واسط : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٤٠
واقصة : ١٢٥

ى

اليمن : ٢٠ ، ٢٥ ، ٩٩

٥ـــفهرس الأشعار

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
		ب		
والأدبْ	طويل	أبو القاسم الشيـــعى	١٤	٧٥
العجبْ	طويل	الصولى	١٨	٧٦
نحبُو	طويل	الصولى	٤	٦٨
غروبِ	خفيف	الحلاج	٢	٨٧
الثاقبِ	سريع	الحلاج	٣	٩١
نجبِ	منسرح	الصولى	١٠	١٠٠
		د		
عندى	طويل	الحلاج	١	٨٦
		ر		
وتكرَه	كامل	ابن الرومى	٢	١٥٠
انتصارُ	خفيف	ـــ	١٠	٦٣
الصبرُ	هزج	الحسين بن الضحاك	٤	٨٨
الدهرُ	سريع	الحلاج	٣	٨٨
للكدرِ	بسيط	الحلاج	٤	٨٥ ، ٨٦
		س		
دوَّسا	طويل	ابن أبِي الساج	٦	٧٢
		ص		
شخصِ	وافر	ابن دريد	٢	١٣٨

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
ع				
ساعَهْ	وافر	—	٣	٤٣
متفرّعَهْ	كامل	الحلاج	٣	٨٦
ف				
الحيفِ	هزج	الحلاج	٤	٩٣
تنصفْ	مجتث	—	٨	٩٥
ق				
الصدقَهْ	منسرح	—	٣	٦٦
الفراقِ	رمل (مجزوء)	الصولى	١٦	١٠٥ ، ١٠٦
درِكُ	بسيط	الحلاج	٤	٨٦
ل				
قبلَه	وافر	—	٣	١٤٧
حالِ	وافر	—	٣	٥١
م				
لايرامُ	رمل (مجزوء)	بعض الصوفية	٢	٨٨
المظلومُ	خفيف	الصولى	١٨	١٣٤
ن				
ظنّا	خفيف (مجزوء)	بعض شعراء بغداد	٨	٣٠ ، ٣١
وماجنى	خفيف (مجزوء)	الحلاج	٢	٨٧
البنيان	كامل	—	٢	٥٨
فاسقنى	خفيف (مجزوء)	ابن ياقوت	١	١٣٨
هـ				
مافيها	بسيط	الحلاج	٤	٨٦